

دكتور محمد حسن غانم

أفراح الغلابة والأكابير

محاولة نفسية اجتماعية
لرصد واقع الأسرة المصرية والعربية المعاصرة



مكتبة الأنجلو المصرية

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب
والوثائق القومية ، إدارة الشؤون الفنية .

غتم ، محمد حسن .

افراح الغلابة والاكابر : محمد حسن غتم. - ط ١. -

القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٧ .

٣٢٠ ص ، ٢٤ x ١١٧ سم

رقم الإيداع : ٨٤٨٥

رمك : ٢-٢٣٠٦-٠٥-٩٧٧ تصنيف ديوي : ٣٩٠

المطبعة : محمد عبد الكريم حسان

تصميم غلاف : ماستر جرافيك

الناشر: مكتبة الانجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد

القاهرة - جمهورية مصر العربية

ت : ٢٣٩١٤٣٣٧ (٢٠٢) ف : ٢٣٩٥٧٦٤٣ (٢٠٢)

E-mail : angloebs@anglo-egyptian.com

Website : www.anglo-egyptian.com

الإهداء

إلى الأكابر الذين يستخدمون بإفراط سلاح المال
لتأكيد السطوة والمكانة ونزع آهات الفرح والإعجاب.
وإلى الغلابة الذين يحاولون (سرقة) لحظات من
(الفرح) وسط دوامات الأحزان التي لا تنتهي كسلسلة
متصلة الحلقات

إلى هذا وذاك
أهدى هذا الكتاب.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣	- الإهداء
١١ - ٩	- المقدمة
١٣	الفصل الأول: مدخل إلى أفراح الأكابر والغلابة
١٥	- أفراح الأكابر
١٦ - ١٥	- ليلة الحنة
٢٠ - ١٦	- ليلة الزفاف
٢٩ - ٢٠	- أفراح الغلابة
٥٠ - ٣١	الفصل الثاني: كوفية اختيار الزوجة
٣٩ - ٣٣	- الاختيار في بدايات القرن الماضي
٥٠ - ٣٩	- الزواج : معناه - أهدافه - صورته وأشكاله
١١١ - ٥١	الفصل الثالث: الزواج في العصر الحديث (قضايا واستشكلات)
٥٣	١ - سن الزواج قديماً وحديثاً
٥٣	٢ - طريقة الاختيار للعروس
٥٤	٣ - الترتيب في الزواج (بالنسبة للإناث)
٥٤	٤ - الأسرة الممتدة وأسرة الفرع
٥٤	٥ - سلطة الأب قديماً وحديثاً
٥٥	٦ - جهاز العروس قديماً وحديثاً
٥٨ - ٥٦	٧ - النقوط
٥٨	٨ - تدخل الأهل في الاختيار (خاصة للفئات)
٥٨	٩ - تدخل الأهل في الاختيار (خاصة للفنى)
٥٩	١٠ - تزيين العروس
٥٩	١١ - تعبيد الزواج في سن مبكر
٦٠	١٢ - الزواج في مواسم محدودة
٦٤ - ٦١	١٣ - الحب والزواج (قديماً وحديثاً)
٦٥ - ٦٤	١٤ - حفل الزفاف (قديماً وحديثاً)

١٥ - الشبكة فى الزواج (قديمًا وحديثًا)	٦٦ - ٦٩
١٦ - الحمامات العامة ودورها فى الزواج قديمًا	٦٩ - ٧٢
١٧ - الهدايا فى الخطوبة والزواج (قديمًا وحديثًا)	٧٢ - ٧٤
١٨ - قضية شهر العسل	٧٤ - ٧٨
١٩ - قضية الإنجاب	٧٩ - ٨٢
٢٠ - قضية المرأة العاقر	٨٢ - ٨٣
٢١ - ضرورة ختان البنت المنزوجة	٨٣ - ٩٢
٢٢ - العلاقة الحميمة بين الزوج والزوجة	٩٢ - ٩٨
٢٣ - الإسلام والعلاقة الزوجية	٩٩ - ١٠٠
٢٤ - الخلافات الزوجية وأسبابها	١٠١ - ١٠٣
٢٥ - تنشئة الأولاد	١٠٢ - ١٠٧
٢٦ - البنت العذراء فى مقابل الذيب	١٠٧ - ١١١
الفصل الرابع: محاولة لتشخيص واقع الأسرة المصرية والعربية	
المعاصرة	١١٣ - ١٣٢
- أهم المشكلات الزوجية	١١٥ - ١١٧
- الإرشاد النفسى للأسرة	١١٧ - ١١٨
- النماذج الأسرية	١١٨ - ١٢٠
- الاضطرابات الأسرية: محاولة للتشخيص	١٢٠ - ١٢٣
- التشخيص الزاهن لواقع الأسرة المصرية المعاصر	١٢٣ - ١٣٢
الفصل الخامس: دراسات نفسية واجتماعية وإرشادية فى الزواج والأسرة المصرية والعربية	
.....	١٣٣ - ١٦٦
الفصل السادس: عرض لحالات تعكس الاضطراب الأسرى	
- الحالة الأولى	١٦٩ - ١٧٢
- الحالة الثانية	١٧٢ - ١٧٥
- الحالة الثالثة	١٧٥ - ١٧٦
- الحالة الرابعة	١٧٦
- الحالة الخامسة	١٧٧

- ١٧٨ - ١٧٩ الحالة السادسة
- ١٧٩ - ١٨١ الحالة السابعة
- ١٨٣ - ١٩٤ الفصل السابع: تكاليف أفراح الأكابر والغلابة (صورة عن قرب)
- ١٨٥ - ١٩٠ صورة عن قرب تكاليف أفراح الأكابر
- ١٩١ - ١٩٤ صورة عن قرب تكاليف أفراح الغلابة
- ١٩١ - ١٩٣ أ - فى الأحياء الشعبية
- ١٩٣ - ١٩٤ ب - فى القرى المصرية
- ١٩٥ - ٢٥٥ الفصل الثامن: ملاحظات أولية حول الزواج والأسرة المصرية
- الفصل التاسع: الزواج وما يرتبط به من قضايا (نتائج دراسة ميدانية) يشمل التساؤلات الآتية: ٢٢٧ - ٢٧١
- أولاً: الزواج وطرق الاختيار ٢٢٩ - ٢٣٣
- ثانياً: مواصفات شريك الحياة ٢٣٣
- ثالثاً: التسامح أو عدم التسامح إزاء ماضى الشريك ٢٣٣ - ٢٣٥
- رابعاً وخامساً: العنوسة وتأخر سن الزواج وكثرة معدلات الطلاق ٢٣٥ - ٢٤٠
- سادساً: أسباب ارتفاع سن الزواج ٢٤٠ - ٢٤٣
- سابعاً: كيفية استقرار واستمرار الحياة الزوجية ٢٤٢ - ٢٤٣
- نتائج دراسة ميدانية ٢٤٤ - ٢٧١
- الفصل العاشر: نماذج من أغاني الأفراح الشعبية ٢٧٣ - ٣٠٦
- - المراجع ٣٠٧ - ٣١٩

المقدمة

يسعدنى أن أقدم لجميع المتخصصين فى العلوم الإنسانية كتاب: أفراح الغلابة والأكابر . محاولة نفسية اجتماعية لرصد واقع الأسرة المصرية والعربية المعاصرة .

والحديث عن الأفراح إنما يقودنا مباشرة إلى الحديث عن كثير من الجوانب المتشابهة فى الواقع المعاش، فالزواج هو الواجهة إلا أنه يتضمن الكثير من الجوانب النفسية والاجتماعية والدينية والأخلاقية والاقتصادية ... إلخ .

فالاختيار للزواج لا يتم هكذا بل لابد أن يكون محتوم المعنى والدلالة كما لا تتكرر إمكانية تحبيذ أو رفض الأسرة لاختيارات معينة .. فهل مازالت الأسرة المصرية والعربية تركز على (الأصل) كما كان الحال قديماً أم أن رياح العولمة وجميع التغيرات التى تعاركت على أرض الواقع المصرى والعربى المعاش قد أدت إلى نشوب العديد من أوجه الاختلاف ؟! كما أن (طقوس) الأفراح .. ومراحل الفرح من مجرد (الحديث أو مجرد التقدم لاستطلاع وجهة نظر الطرف الآخر ثم السؤال عنه، ثم خطوات الاتفاق والالتزام .. وما هو المطلوب من كل طرف .. ثم ليلة الحنة فالدخلة .. فقضاء شهر الصل ... ثم التساؤل الملح عن (أخبار الحمل) ثم الإنجاب ... وهل الوليد طفل ذكر أم أنثى .. ثم مدى التوافق بين الزوجين ومدى قدرتهما على عبور ما يعثورهما فى رحلة الحياة من أزمات وإحباطات .. ومدى صمودهما أمام تحديات الواقع .. وغيرها من الأمور التى سوف يترتب عليها . أما استمرار الأسرة الوليدة .. أو تهب عليها (رياح الخماسين) مما قد يدخل الأسرة فى العديد من الاستشكالات) والتى قد يتراجع الطرفان عن الانفصال (بفضل عوامل كثيرة متداخلة أهمها: توفيق الله وحكمة الحكماء الذين يفصلون فى النزاع بين الزوجين أو ربما بين الأُسرتين) أو أن الأسرة ستواصل الركض فى طريق الفدامة حيث محاكم الأسرة وقضايا الخلع والطلاق والرؤية وتبديد القائمة ... إلخ .

والحديث عن الزواج - كما سنرى - سيضطر إلى الحديث عن جميع ما يدور داخل المجتمع من (تغيرات) واتجاهات تؤثر وتتأثر فى حدث الزواج .

وقد جاء الكتاب فى عشرة فصول متصلة ومتناسقة . وفى الفصل الأول والذى

جاء بعنوان: مدخل إلى أفراح الأكابر الغلابة حيث تناولنا في عجالة: أفراح الأكابر، وليلة الحنة، وليلة الزفاف، وأفراح الغلابة وتحديداً منذ بدايات القرن الماضي وكيف كانت صورة الأفراح لدى الأكابر في مقابل صورة الأفراح لدى الغلابة.

والفصل الثاني بعنوان: كيفية اختيار الزوجة: حيث تناولنا الاختيار في بدايات القرن الماضي خاصة وأن الزواج كان يتم بواسطة السماع.. وكان العريس ربما لا يرى عروسه إلى في ليلة الدخلة وبعد إجراءات كتب الكتاب.

ثم تناولنا: الأفراح من حيث المعنى والأهداف وصوره وأشكاله المتعددة خاصة في الوقت الراهن.

وجاء الفصل الثالث بعنوان: الزواج في العصر الحديث: قضايا واستشكلات حيث تناولنا في عجالة (٢٥) قضية متشابكة وأساسية ومهمة يثيرها موضوع الزواج مثل: سن الزواج قديماً وحديثاً، وطريقة اختيار العروس، والترتيب في الزواج، وسلطة الأب قديماً وحديثاً وكذا جهاز العروسين (قديماً وحديثاً) ... وغيرها من القضايا والاستشكلات.

والفصل الرابع جاء بعنوان: محاولة لتشخيص واقع الأسرة المصرية والعربية، حيث تم تناول أهم المشكلات الزوجية، والإرشاد النفسي للأسرة والنماذج الأسرية والاضطرابات الأسرية: محاولة للتشخيص، وأخيراً: التشخيص الراهن لواقع الأسرة المصرية المعاصرة.

والفصل الخامس جاء بعنوان: دراسات نفسية واجتماعية وإرشادية في الزواج والأسرية المصرية والعربية، حيث تناولنا ما وقع تحت أيدينا من دراسات واقع الأسرة المصرية والعربية من زوايا متعددة.

والفصل السادس بعنوان: عرض لحالات تعكس الاضطراب الأسري، حيث تم عرض (سبع) حالات تعكس الاضطراب الأسري في الواقع الأسري المصري والعربي والهدف من عرض هذه الحالات ليس بهدف إبراز ظاهرة من الظواهر بقدر أن هذه الحالات توضح بصورة أو بأخرى وجود خلا ما في (بنيان وتركيبية الأسرة المصرية والعربية).

والفصل السابع بعنوان: تكاليف أفراح الأكابر والغلابة (صورة عن قرب) حيث تناولنا القضية في عجالة ومن واقع الخبرة الحياتية المعاشة، وكذا الإخباريون تكاليف أفراح الأكابر، وتكاليف أفراح الغلابة من خلال الحديث عن: تكاليف الأفراح والأحياء الشعبية وتكاليف الأفراح في القرى المصرية وبغض النظر عن (كم المنفق) في الأفراح سواء أكان هناك (بند الأكابر) أو عن الغلابة فإن (الفرح) يهم الجميع، وتتراقص القلوب فرحا، وربما يساهم الغلابة في طقوس الغناء والرقص مما يضيفون على الفرحة براءة وتلقائية وطزاجة محببة إلى النفس والقلب.

وفي الفصل الثامن تناولنا : ملاحظات أولية حول الزواج والأسرة المصرية حيث تناولنا من واقع الخبرة الحياتية المعاشة وكذا الاخباريون - الكثير من الملاحظات التي تتضمن الظواهر التي استمدت في عالم الأفراح والميلاد.

وفي الفصل التاسع بعنوان: الزواج وما يرتبط به من قضايا حيث تم التعرض لإبراز العديد من نتائج دراسة ميدانية حديثة أجريت على عينة من الشباب لمعرفة اتجاهاتهم حول الزواج وبعضها من قضاياهم .

وأخيرا جاء الفصل الأخير كنتيجة منطقية حيث تم عرض نماذج مختارة من أغاني الأفراح الشعبية، والتي حاول كاتب هذه السطور أن يسعى إلى تسجيلها من بنات ونساء يجدن هذا الفن وقيل الهجمة الشرسة التي نراها الآن تفتال الأفراح - خاصة أفراح الغلابة - حيث الأغاني سابقة التعليل والتي تبث من خلال الـ D. J .

وأخيرا.. فالكتاب يتسع لمزيد من الرصد والملاحظات لأن الأفراح وما يرتبط بها من قضايا واستشكالات مثلها في ذلك مثل الكائن الحي تتغير وتتبدل وتتلون إلا أن المساعدة تظل هي القاسم المشترك ونسأل الله أن يفيد الجميع بما قدم في هذا الكتاب، وأن يديم أفراحنا وسعادتنا إنه نعم المولى ونعم النصير.

واللهم صونا القصد.

د. محمد حسن غانم

الفصل الأول

مدخل إلى أفراح الأكابر والغلاية

محتويات الفصل

- أفراح الأكابر

- ليلة الحنة

- ليلة الزفاف

- أفراح الغلاية

مقدمة :

الأفراح تدخل في باب العادات الاجتماعية.. ولذا فإنها من الأمور التي تتعدل وتتطور مثلها في ذلك مثل ما يحدث في الكثير من أنماط الأفعال، العادات، التقاليد. وسوف نسرد سريعاً للتطورات التي حدثت للأفراح - خاصة الزواج، وما يرتبط به من أنماط وطقوس.

أفراح الأكابر:

في بداية القرن العشرين كان الأكابر والأثرياء يبالغون في نفقات الأفراح، سواء في المآدب أو الزينات، والتي كانت تشمل عدة شوارع أو حتى تغطي الحي بأكمله، وأحياناً ما تصل بين بيت العروس وبيت العريس.

وكانت المآدب والولائم تقام ولمدة شهر يسبق الفرح، وشهر تالي بعد الزفة أو الدخلة، وكانت مثل هذه الأفراح فرصة للكثير من العوام والفقراء أن يلتهموا الكثير من أنواع الطعام، وإن كان التاريخ قد سجل بعض الأسر على أنها كانت تقيم المآدب والولائم فقط للأسر التي تماثلهم في المكانة، ويمتنع الفقراء - وغيرهم - تماماً من محاولة الاقتراب من هذه المآدب.

ليلة الحنة:

مازالت هذه الليلة من أشهر طقوس الزواج، وهي الليلة التي تسبق ليلة الزفاف مباشرة. وتقام بمنزل العروس.

أما العريس فكان يجتمع بمنزله قبل يوم الزفاف مع أصدقائه والشخص الذي كان يجيد العزف أو الغناء أو حتى الرقص.. كانت هذه فرصته وفرصة الأصدقاء في إظهار الود والسعادة والتقدير وجميع الأمنيات الطيبة لصديقهم الذي سيدخل غداً (دنيا جديدة).

وكان كل صديق يحرص على تقديم (هدية) ثمينة تليق بمقام الشخص (الهادي ومنزلته) إلى صديقه الذي يستعد للزواج.

في حين كانت النسوة من علية القوم يجتمعن عند (العروس - ليلة الحناء).. وكانت العروس تحرص على أن (تحذى) يديها.. وقدميها.. ثم تطورت هذه العادة

وأصبحت تجرى بالنقوش والرسوم في ظهر أو كف اليدين أو يد واحدة فقط.. وكذا الاكتفاء برسم نقوش بسيطة على قدم واحدة أو للقدمين (كنوع من إظهار الرمz).

ليلة الزفاف:

تذهب والدة العريس وسط مجموعة من العريات الفخمة لأخذ العروس من بيت أهلها (وفي هذا رمز إلى مكانة العروس داخل منزلها الجديد وأن الجميع يرحب بها). حيث تكون العرية المخصصة للعروس مزينة وملفتة للنظر.. وكانت الزينة - آنذاك - عبارة عن شيلان كشميرية.. ويجر عرية العروس اثنان أو أربعة من الخيول (وكلما زاد العدد دل ذلك على مكانة العريس)، وكذا أسرة العروس انطلاقاً من القاعدة الاجتماعية إن الأغنياء يناسبون بعضهم البعض، أو وفقاً للمثل القائل: الطيور على أشكالها تقع.. ويجوار العرية التي تجرها الخيول.. اثنان من الأغوات على جياد.. والمقدم التابع للعروس وهو يسير على قدميه بجانب العرية.. وكان هؤلاء الثلاثة (اثنان من الأغوات + المقدم) يرتدون شيلان من الكشمير - تهدى إليهم من العروس - الجميلة وبعد انتهاء مهمتهم تكون الشيلان وكل ملابس الزينة الجديدة.. الراقية.. الجميلة.. ملكا خالصا لهم.

والمتبع في مثل هذه المواكب أن تتقدم والدة العريس إلى العروس لتقودها إلى المنزل.. أى تكون قائدة الموكب.. كما إن سيرها أمام الموكب معناه: إنها ترحب بقدمها.. بل وتقودها إلى دنياها الجديدة.. وتسير خلفها والدة العروس.

في حان كان يسير خلف هذا الموكب العازفون والمغنيين (غالبيتهم من الرجال).. وكانت الأغاني كلها تدور حين ذاك عن أصل العريس وجمال العروس.. والتوقع بأيام المساعدة رغم الانتقال من منزل العروس إلى منزل العريس.. ولكن لامانع من إدخال بعض الشوارع والميادين في الخطة.. ولذا كانت هذه المواكب (ولأخذ الوقت الضائع في الاعتبار) تبدأ جولاتها تقريباً عقب صلاة الظهر.

أخيراً حين يصل الموكب إلى بيت العريس.. هنا يتقدم العريس (بعد طول انتظار) وتسقط لأخبار الموكب وأين هو الآن.. لماذا تأخر خاصة إذا أخذنا في الاعتبار عدم وجود وسائل اتصالات حديثة مثل (الموبايل) في الوقت الراهن.. يتقدم العريس.. وتظل العروس جالسة - كما هي - في العرية (الحنطور).. يمد يده لها لكي

تستند إليه وتنزل.. ويرحب بقدميها.. ومقدار السعادة التي يشعر بها.. متمنياً أن تكون أيامهما (عمل وفل وورد وياسمين وصفاء وخير).. إلا أن العروس تتمنع عن الاستجابة الفورية لطلب العريس.. وترفض لبعض الوقت أن تنزل.. لماذا حتى تكون غالية في عيني زوجها).. و(غالية) في نفسه وفكره.. لا بد أن (تتمنع) قليلاً في النزول (بل كان يتم التأكد عليها من قبل أسرتها أن تفعل ذلك).

والعريس يواصل الرجاء بأن تستجيب وتتعطف وتنزل لكي تدخل دارها.. وعشها السعيد.. وعروستنا (الجميلة.. الرائعة) تتمنع.. وهنا قد يتدخل والد العريس.. بل وعم وأخوال العريس.. وبعد طول الحاح توافق على النزول.. هنا يشتعل الجو والفضاء بالزغاريد.. ترتفع حمى الموسيقى والغناء.. يسرع (البشكار) وتابعيه إلى إحضار الذبائح.. وتتحرك الذبائح على عتبة النار.. تقف العروس مع العريس مشبكي الأيدي يشاهدون النحر.. يسير العريس مع العروس حتى باب الحريم بين صفتين من الأغوات في فناء المنزل.. يمسون (أى الأغوات) بالشيلان الكشميرية شديدة السمك.. لماذا يفعلون ذلك؟... حتى لا يشاهد الرجال وجه العروس (لأن العروس حين وافقت بعد إلحاح على النزول مع عريسها إلى ناره لا فرق.. يكشف وجهها.. ولذا كان من الخطأ (في ذلك الوقت) أن ينكشف وجه العروس على الرجال الغريباء.. ولذا كانت المهمة المقدسة للأغوات حين ذلك هو تنفيذ هذا الأمر ومنع هذا الفعل المشين أى رؤية الرجال لوجه العروس أو حتى لرؤية العروسين (منعا للحسد فى الأساس).. ومنع العين وتأثيراتها السيئة فى المقام التالى.

هنا تظهر المغنيات والعوامل.. ويسيرن أمامهما وسط المدعوات (حيث كان آنذاك يقتصر غناء النساء والرقص فقط بحضور النسوة).. وتكون فرصة أمام كل عالمة (راقصة) أن تبهر الحضور بجسدها الريان.. وحركاتها الرشيقة.. ونظرات عينيهما.. وتأثير وقع خطواتها وإيقاعها على الأرض).

وبعد أن يستوى العريس والعروس على (الكوشة - وهى عرش مخصص للجلوس.. أعد خصيصاً لهذه المناسبة ولك أن تطلق خيالك فى الزخرفة والبهرجة وكم (التفانين) التى صنع منها لبيان مدى مكانة العريس أولاً وثرانه ثانياً.. ولذا كان هناك متخصصون فى زخرفة الكوشة).. وهنا تبدو (البدره).. والبدره معناها وبلغه هذا العصر عبارة عن نقود ذهبية صغيرة من ذات الخمسة قروش، أو نقوداً فضية ذات

القرش الواحد.. لكن من الذى كان يقوم (ببدر) أى يقذف النقود عالياً وتقع على رأس المدعويين ويسارع المدعويون إلى أخذها (كبركة) بهذه المناسبة] وفى الوقت نفسه فإن (بدر الفلوس) كان له هدف نفسى اجتماعى حيث يودى إلى صرف أعين الحضور عن العروسين، وبالتالي يمنع الحسد والبغضاء التى يمكن أن تصدر من الحضور فى اتجاه العروسين، أو قد يودى هذا الحسد تأثيره السيء على العروسين وتصل الأمور إلى ما لا يحمد عقباه.

لكن من الذى يقوم ببدر الفلوس سواء أكانت ذهبية أم فضية؟

واقع الأمر إن والدة العريس هى التى كانت تقوم بهذه المهمة فى المقام الأول.. لعدة أسباب.

١ - أن العريس ابنها.

٢ - أن ابنها هو الذى تزوج.

٣ - أن الفرح قد تم - كما هو الواقع الآن - فى منزلها.

٤ - أن أى كارثة - لا قدر الله - سوف تجعل الآخرين يتشائمون من منزلها.

لكن بعد ذلك من حق أم العروس أن تشارك أيضاً فى بدر الفلوس لأن الزواج هو (هم) مشترك لكلا الأسرتين.. وأن كل أسرة حريصة على أن تتواصل وتتقد شعلة النجاح لهذا الزواج المبارك بإذن الله.

وهنا تكون الفرص مواتية أمام المغنية (مغنية أو أكثر) وكذا الراقصات لكى يبدعن ويظهرن جميع فنون الإبهار.. وبعد أن يأخذن الوقت الكافى لإظهار هذا الفن (الرائع) .. تطوف الراقصات على المدعوات لجمع (النقود).

وكأن جمع النقود فرصة لإظهار مدى الكرم من المدعوات، وكذا إمكانية التباهى (بالثراء) وكذا التباهى (بالبخش) و(الكرم) أمام المدعوات الأخريات.. وطبعاً كان الفائز الوحيد بهذا الأمر من الراقصات أوالعالمه (كما كانت تسمى فى ذلك الوقت).

بعد أن ينتهى دور الراقصات من جمع (النقود) .. تبدأ الطقوس الأخرى المتمثلة فى قيام المدعوات بتقديم هداية للعروس (فقط) ومن أهل العروسين وكذا معارفهما..

وكانت الهداية حين ذلك (بداية القرن الماضى تحديداً) عبارة عن شيلان كشمير أو لفائف من الحرير .. نقشت عليها أسماء الذين قاموا بإهدائها إلى العروس.. وبعد تسليم العروس هذه الهداية .. كانت تفرش - بعضها - تحت أقدام العروس.

لكن مانا عن (حبيبنا) العريس.. هل يجلس هكذا يشاهد الهدايا وهى تنهال - كالطرر - على عروسه - وهو جالس هكذا كالأطرش فى الزفة؟

نعم كان يظل هكذا يشاهد ويبتسم إلى أن تنتهى طقوس التوزيع للهدايا.. ثم تنصرف المدعوات.

بعد ذلك كان يقدم للعروسين (فقط) أفضل وافخم أنواع العشاء.. وكان العروسين يجلسان فى حجرة خاصة بهما.. وتقف على بابها عدة خدم يكونون تحت الأمر والإشارة لتنفيذ أى أوامر أو طلبات خاصة بالطعام.

بعد العشاء يخرج العريس تحوطه جماعة من أصدقائه، وحوله اثنان يحملان باقتين من الورد يتقدمهما بعض الخدم وهم يحملان (الفنانير) ذات الشمعة الواحدة، ما عدا الاثنيين اللذين يتقدمان العريس ففنانيرهما بعدة شمعات أو يؤلفون موكب تسير أمامه الموسيقى، يتقدمهم حاملوا المشاعل إلى المسجد حتى يصلى العريس ركعتى شكر (متمنياً أيضاً أن يوفقه الله، وأن يهدى عروسه، وأن يرزقهما بالخلف الصالح).

ولعل هذا الإجراء له عدة أسباب:

- ١ - أنه يوضح مدى سطوة الدين فى حياة الشخص.
- ٢ - أن الصلاة فى المسجد (بيت الله) أفضل من الصلاة فى بيت العريس.
- ٣ - أنه رجاء من الله سبحانه وتعالى وامتنان بأن يكون هذا الزواج مباركا بإذن

الله.

٤ - الإيمان، وهذا حق، بأن يرزقهم الله بالخلف الصالح من البنين والبنات.

مع الأخذ فى الاعتبار أن الذهاب إلى المسجد لأداء صلاة شكر لله كانت تتم بدافع نفسى اجتماعى من قبل أهل العريس والعروس وأصدقائه وبتشجيع من الجميع.

ثم يعود العريس فى الموكب نفسه مرة أخرى إلى المنزل.

يجلس العريس مرة أخرى إلى جانب عروسه.. ثم تعاد عملية (البدن) أى قذف

النقود الذهبية أو الفضية عالياً إلى السقف.. ثم يتقدم العريس إلى عروسه فيرفع ما على وجهها من الدراك) - والدراك لمن لم يعرف هو عبارة عن نقاب شفاف يوضع على الرأس ويتدلى على الوجه، تنسدل منه خيوط رقيقة من القصب اللامع.. المذهب.. وهنا يرى العريس عروسه (يتمتع ويوضح كوضوح الشمس في شهر آب أي أغسطس).. وطبعاً هو وحظه أما إن يتراقص من الفرح والطرب لهذا الجمال الآخاذ والذي كان بناء على وصف والدته له.. أو أن تهاجمه جيوش الاكتئاب (والقرف) وأنه شتان ما بين الوصف والخيال الذي عتش في ذهنه وبين الواقع (المر والأليم والكتيب والمتوتر) والذي كشف النقاب عنه الان للتو ومهما كانت المفاجأة (من كشف الوجه للمرة الأولى ويتمتع) لا بد أن يجلس بجوارها قليلاً.. مع الأخذ في الاعتبار أن حالة العريس النفسية تظهر عليه واضحة على وجهه.. وتستطيع أن تقرأ خطوطها جميع المدعوين والمدعوات (خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن الخطوبة والزواج آنذاك كانت تتم بلا رؤية إذ كانت تتم بالسمع. أي نسمع وتعرف (س) من الأسر أن هذه الأسرة لديها بنت أو أكثر جاهزة للزواج.

ثم بعد ذلك يختفى العريس مع العروس عن أنظار المدعوات حيث يتسللان إلى حجرتيهما.. أو إلى الطابق الأعلى من البيت لكي يبدا حياة سعيدة ملؤها الأمل والسعادة والخلود.

ولامانع أخيراً من (نمرة الختام) لهذه الطقوس بأن يظهر قزم مضحك يسمى (الصدفجى).. ويقوم بحركات معينة و(شقلابات).. فإذا تعب من (رياضة الشقلبة) انخرط في إلقاء نكات صارخة.. وكأنه بذلك الفعل إنما يخرج المدعوين من حالة (الجدية الصارمة والقلق وجميع التوقعات) إلى حياة متفائلة بالخير إن شاء الله للعروسين ولجميع المدعوين والمدعوات من أهل وأقارب العروسين.

أفراح الغلبة:

كانت الحالة الاقتصادية (المستورة) تلعب الدور الحاسم والأكبر في إظهار إمكانية معينة.. وكانت المشاعر الدافئة والصادقة والوجه البشوش الطلق بلا حدود تغمر الجميع بجميع صنوف الامتنان.. انطلاقاً من القاعدة الفقهية: تبسمك في وجه أخيك صدقة. وأيضاً: لا يقينى ولا تغدينى.

ولذا كانت تسير أفراح الغلبة في الخطوات الآتية:

بدلاً من استعمال (الفنانير) التي كانت توضع بها (الشموع بألوانها وأحجامها وسمكها متفاوت في أفراح الأكابر) كانت تحمل (المشاعل) .. ولذا كانت الفرق الموسيقية مدججة بالطبل والمزمار البلدي .

وكان الموكب يقسم إلى جزأين:

- جزء خاص بالعروس تسير ويحيطها النسوة من الأقارب والمعارف .

- الجزء الآخر خاص بالرجال حيث كان العريس يسير في الزفة وحين يسير الموكب أمام أحد المحلات .. كان يتوقف الموكب (ويعزم) العريس الجميع على كوب (شراب البوظة آنذاك كان هو الشراب الأكثر شهرة وانتشاراً وكان من الممكن أن يجدها البعض فرصة فيتجرع أكثر من كوب وهنا تنتابه حالة من النشوة، فينهمك من فوره في وصلة رقص صاخبة، (وقد تنطلق حنجرته بالغناء، أو قد يطلق النكات، أو قد يثير الكثير من الصخب والعنف وهنا يحاول عقلاء من الحضور) منعه، أو (ركنه على جانب) حتى لا يتحول الفرع إلى جنائية أو يكون الموقف مشتعلًا أو متفجراً في عنف جماهيري تلقائي .

- ويحرص العريس - وسط شلته - على المرور على أكبر قدر ممكن من الشوارع والميادين .. وهنا قد يقسم أحد الوجهاء أو أحد الفتوات (برأس والده) إن (يحدوا) لكى يتناولوا أى شيء ويظهر فرحته لهم .. وقد لا يكتفى الفتوة أو الرجل صاحب المكان بتقديم واجب الضيافة وإنما ينهمك في تقديم رقصة الفتوات .. وقد يشاركه في هذه الرقصة أكثر من فتوة يتصافد وجودهم في المكان نفسه .. أو يتصافد أنهم كانوا جالسين مع الفتوة زمليهم) ومر بهم موكب العريس .. وهنا يهبوا بشهامة أولاد البلد لتقديم الواجب .

والمأساة أنه قد تنشأ خلافات بين الفتوات على من يبدأ بالرقص بالعصا أولاً .. وقد تتحول (من مجرد عزومة مراكيبية) إلى فعل صاخب مليء بالإصرار والعزيمة والتوتر .

ولذا قد تنشأ معركة أو معارك بين الفتوات ويكون (العريس وأتباعه) ضحية هذه الخلافات والتي كانت متوارية خلف طبقة اللاشعور والأعراف والتقاليد بين الفتوات، وجاءت اللحظة التي نعلن تمرد (المكبوت) وأن له الآن من (فوران) .

أما العروس فكانت ترتدى أفخر ملابسها .. و فوقها (التلى) وعلى رأسها (قرص)

مزرکش وتمشى (تحت ناموسية) يرفعها بعض الرجال الأقوياء.. ويسير بجوارها عادة اثنان من صديقاتها، وخلفها طبلتان لاتكفان عن العزف المتوتر والصاخب والذي بلغت الانتباه.. والإيقاع ذات نغمة معينة تعزف وتوقر في الأذهان إن هذه عروس.. وأمام العروس كانت تسيير شلة من الفتيات يسرن اثنتين اثنتين في صف طويل.. وبجانب العروس (المقدم) يلبس ثيابا نظيفة ومزركشة بألوان زاهية ومبهجة.. فقط مهمته تنظيم صفوف البنات.. وأحيانا ما كان يقوم بدور (قائد الأوركسترا) حيث ينظم إيقاع النغم وأحيانا الغناء، أو يتدخل ليغير من نمط الغناء وفقا للظروف والأحوال أو الاقتراب من مكان ما يتوسم فيه (الحفاوة) و(الإجلال) لموكب العروس.

وأمام موكب العروس يسير جماعة من العازفين بالطلبل البلدى أو بعض الآلات الموسيقية البسيطة.. يتقدمها أحيانا (النقرزان).. وهو طبل من النحاس له صوت عالى (دخل الآن هذا النوع من الآلات فى الموسيقى العسكرية والمارشات التى تقدم فى المناسبات القومية والوطنية وأحيانا للاحتفال بشخصية عسكرية مهمة).. وكان عازف النقرزان يتقدم الموكب فوق جمل مبهرج.. يركبه ضارب الطبل والهودج (التختروان).. وأحيانا ما يوجد فى الهودج.. بعض المغنيين.

فإذا استوى العروسين جلوسا.. وانتهت طقوس رش الملح.. كانت بعض النسوة - ومبالغة فى الخوف من العين والحسد ونظرات الناس وما يمكن أن تسببه من عدم توفيق لكلا العروسين.. أو أن يرى العريس عروسه (كالقردة المسلسلة).. أو هى تراه (كالحمار الأرعن) هنا تنهك إحدى الأقارب... أو أم العريس أو العروس فى الغالب فى إلقاء الكثير من قطع (الشيكلاتة أو الكراميل أو الفندام) والفندام لمن لم يعرف هو مادة سكرية ذات ألوان متعددة وأحيانا ما يكون مغلفا فى ورق ملون أو بدون) وهنا تنصرف العيون، وتنشئت الأفكار والأمنيات السيئة من بعض الحضور.. ويحدث حالة مرج وهرج محببة إلى النفس والقلب حيث يتسابق الجميع إلى التقاط هذه الأشياء (الحلوة.. المسكرة) وأحيانا ما يأخذونها من الأرض إلى الفم).. وأحيانا ما يحتفظ بعض الآباء أو الأمهات ببعضها من هذه القطع لأولادهما أو يدخرونها لأيام (القحط) القادمة.

ونجد مما سبق اتفاقا بين الأكابر والغلبة على ضرورة (صرف العين)، أثناء مرحلة الزواج، سواء تم ذلك (بالبدر) لدى الأكابر أو رش الملح ويتبعه بعض قطع

الشيكلواتة لدى الغلابة مع الأخذ في الاعتبار أن طقس رش الملح مازال معمولاً به حتى الآن في أواسط الغلابة والأحياء الشعبية والقرى المصرية مع اختلاف مواقعها ما تفسير ذلك ؟

تفسير ذلك باختصار هو الإيمان (بقيمة الحسد) و(العين التي فلفت الحجر) ولذا كانت ومازالت الممارسات السحرية من أهم الملامح التي تميز العديد من سمات الشخصية المصرية. صحيح أن التردد على السحرة قد (قل الآن ولأسباب متعددة) إلا أن الصحيح أيضاً أن (التفكير الخرافي) و(الإيمان بالسحر) مازال يتفاعل في نفوس وعقول العديد من الشخصيات وأن الدراسات الاجتماعية التي تناولت السحر والسحرة قد وجدت أن من أهم (أغراض ودوافع) الاستمرار في الممارسات السحرية حتى الآن تحقيق العديد من الأغراض ومنها الأغراض الاجتماعية حيث تتنوع تلك الأغراض ومنها:

أ - أغراض تتعلق بالحب : حيث بإمكان الفتاة أو الفتى أن تنهب إلى الساحر - أو الساحرة - وتطلب منه أن يصنع لها (تعويذة أو حجاب) لكي (يقع فلان) (أو فلانة) في حبها.. لأن الحب يصنع المعجزات.

ب - أغراض تتعلق بالزواج واستمراره، وأن الأساس في الزواج هو الحب المتبادل من كلا الطرفين بل وصمود الطرفين (أى الزوج والزوجة) لجميع تقلبات الدهر ونوائبه.

ج - أغراض تتعلق بالإنجاب : حيث أن الحب وحده لا يكفي لكي تستمر الحياة الزوجية، وحتى نفترض جدلاً أن الزوجين راضيات بهذا الواقع فإن الغمز واللمز بل والتحريض على ضرورة الإنجاب يعد هدفاً أساسياً لاستمرار الحياة الزوجية.

د - أغراض تتعلق بمنع الحسد : حيث يؤمن المعتقد الشعبي أن الحسد له دور كبير في فشل هذه الزيجة، وأن الحاسد يصدر من عينة ضوء أو شر يكون له مفعول السحر في جلب (الشر) و(الفراق) لكلا الطرفين، ولذا فإن (طقس رش الملح) يلعب دوراً أساسياً في المعتقد الشعبي في التعامل مع شرور العين وما ينتج من تأثيراتها من أضرار قد تحيق بالأسرتين.

ولذا فإن (عمل الأحجية) والتعاويذ تفقد إلى وأد الشر والحقد والحسد والكراهية اللاشعورية الكامنة في نفس الحاسد، وأن القرآن الكريم قد أكد قيمة الحسد بل وطلب

منا أن نستعيز به (ومن شرحاسد إذا حسد) ناهيك عن أغراض أخرى للذهاب إلى السحرة منها - بالإضافة إلى ما سبق - الحماية، كشف السرقات، الأغراض العلاجية (وخاصة حين يفشل الطب في علاج بعض الأمراض العضوية).

ولذا لا عجب أن نجد العديد من الدراسات الميدانية الاجتماعية قد كشفت عن استمرار المعتقد حول السحر مع الأخذ في الاعتبار رصد العديد من صور التغير في هذا المجال رصدها محمد الجوهرى (٢٠٠٢).

ولعل ما سبق (أى طقس رش الملح فى الأفراح أو صرف عين المدعوين والمدعوات عن استمرار النظر إلى العروسين) له هدف نفسى يتلخص فى:

أ - إزالة القلق.

ب - بث الأمان.

ج - زرع الأمل.

فوالدة العريس والعروس حين يقمنا ببدر النقود أورش الملح أو بدر قطع الشيكولاتة إنما يصرفن العين ويقمن بتشتيت تركيزها الضار على العريس والعروس وحين يفعلن ذلك فإن (هواجس الضرر) تبدأ فى الاندياح ويحققن الأهداف النفسية السابقة، وهذا هو الجوهر والأساس فى الموضوع.

بقى أخيراً أن نشير إلى تقليد كان موجوداً فى أفراح الغلابة وإن كانت المتابعة له تؤكد أنه موجود حتى الآن فى الكثير من القرى والنجوع وهو مسألة (أخذ العرض أو الوش) .. وهذا الطقس كان يتم عقب كتب الكتاب .. والجميع يظل واقفاً .. مترقباً .. متوتراً .. وخاصة والد وأقارب العروس .

وطقس (أخذ الوش) لمن لا يعرف عبارة عن أن العريس يأخذ عروسه إلى حجرة مغلقة .. هذه الحجرة يتواجد فيها (القابلة أو الداية أو الماشطة) وبعض قريبات العروس فى الغالب .. ثم يأمرها العروس أن تنض عنها سروالها ويتم تجهيزها .. ويتقدم العريس بخطوات وجلة .. متوترة .. خائفة .. مترددة ويلف حول اصبعين من أصابع يده اليمنى (بالمشاش الأبيض) أو (المحارة) ويفض غشاء البكارة وليس هذا فحسب، إذ بعد أن يحدث ويميل الدم يتقهقر العريس إلى الخلف وهو يكاد أن يغرق فى (عرقه)، وخجله لأن ذلك الفعل قد تم أمام نموة .. إلا أن نزول قطرات من الدماء

يعنى فرحة للجميع.. وأن هذه القطرات الذكية التى سالت الآن على أرض المعركة (أقصد الغرفة المغلقة) ما هى إلا شهادة شرف وكبرياء وزهو وخيلاء لسلامة هذه العروس وشهادة تزكية ونجمة أغسطس وسيناء والايزو إلى العروس وأهل العروس على أنهم فعلا (نعم الأصل) ونعم (التربية) ونعم (الأصول والعزة).. وبعد أن تنتهى الماشطة أو القابلة من تلطيف أكبر قدر ممكن من الشاش الأبيض تسارع إلى إعطائها للرجال أو لبعض النسوة الواقفين بلهفة أمام باب غرفة العمليات وهنا يلمح الجميع شهادة الفخر ملطخة بدماء البنات - العروس - هنا ترتفع النشوة وتصل إلى قمته.. وأن للتوتر أن يرحل ويحل محله الهدوء وتجد النسوة يعزفن:

شوفوا دم البنات الفلاحة.

أحمر وزى التفاحة

شراقوة (إذا كانت البنات من الشرقية مثلا أو ذكر المحافظة التى تنتمى إليها العروس).

يا بنت يا أصيلة يا صباح (إذا كان اسمها كذلك)

يا جميلة يا صباح

آه يا بلحة يا مأمعة

شرفتى اخواتك الأربعة (حتى لو كانوا أكثر من ذلك.. ولكن القافية تحكم)

يا حلو يا نخلة يامفرعة.

شرفتى خلانك الأربعة (أى الأخوال)

يا بلحة وأربع عنبات

منقوعة وبايقة فى شربات

ثم تتواصل معركة الغناء والنشوة والطرب والفرح.. فيقولوا:

قولوا لأبوها إن كان جعان يتعشى

وقولوا لأبوها الدم ساح ويل الفرشة

وقولوا لأخوها إن كان بردان يتغطى.

أى أن القلق الذى كان يساورهم (لأن الامتحان صعب والنتيجة تعطن أمام الجميع وللأسف ليس هناك دور ثانٍ للتحسين أو كما كان الحال فى الثانوية العامة قبل إلغاءه) أو شفاعة .. وأن الخبر تتطايره للتو والحال وكالات الأخبار الدولية والعالمية .

وبغض النظر عن الموقف العلمى أو الدينى أو النفسى أو الفسيولوجى أو الاجتماعى من هذا الطقس إلا أن الجميع كانوا يقرون به ولا ننسى فى هذا المقام من ذكر العديد من الحالات والزيجات التى انتهت نهايةً مأساوية .. ولم يدخل العريس بعروسه وتحول الفرح إلى ساحة للاقتتال وسكت صوت الغناء وتشتت .. إيقاعات الرقص .. ولم نعد نسمع إلا (البذاءات) و (المعايير بالأصل والفصل وبدائيات الخلق) ووقوع الكثير من ضحايا هذا الموقف . لكن (القابلات) كن يلعبن بعض الأدوار فى قمع هذه الكوارث من خلال لجؤهن إلى بعض الحيل .

مثلا كانت تعلم أن الفتاة غير سليمة من ناحية غشاء البكارة .. وكانت بخطوات واثقة تلف (المحرمة) حول إصبعى العريس الخائف (مهما كانت شجاعته أو قوته) ثم تجعله يتقدم فإذا تردد أكثر .. بصنعة لطافة تنحيه جانباً وتتولى هى الأمر .. وتكون قادرة على إحداث بعض الجروح الداخلية .. والمهم أن تسيل بعضاً من الدماء .

وتبقى مشكلة البنات ذات الغشاء المطاطى (وهن نسبة لا يستهان بها) .. وكان هذا الأمر فى ذلك الوقت غير معروف (وكما هو الحال الآن) .. وكمن البنات رحن ضحية هذا الجهل) .. ولكن هذه قصة أخرى مكانها مكان آخر حتى لا نفسد عليكم متعة متابعة الأفراح وليالى الملاح .

وكان فرح (الغلبة) فرصة لإنخال البهجة والسرور على أفراد الشعب .. مثلاً إذا كان العريس أمام منزله متمسكا يأتى بمن يكس ويرش الماء .. وكان للماء يرش فى بدايات القرن الماضى بواسطة (السقا) والذى يكون له أجر مطوم .. وأحياناً ما كان يتم خلط الماء بماء الورد ذو الرائحة الذكية .. وكان الناس فى القرية يتبرعون بنقطة (حمار أو أكثر) من الرمال ترش أحياناً من منزل العروس حتى منزل العريس .. ومشاركة من أهل القرية للعروسين فى الفرحة .. تخرج كل امرأة وتكس أمام بيتها وتنهك فى (الكس) والرش ولا مانع أيضاً من (قطع) جريدة (نخل) وتقوم بإزالة التراب العالق أو خيوط العنكبوت المتشابك فى الزوايا من على حائط منزلها حتى لا تقع عين

(الموكب) على أى شيء قد يعكر صفو (المزاج العالى) .

وتجتمع النسوة عند العروس (من مختلف الأعمار) ويجلسن للغناء ولا مانع من أن تنهض امرأة (بغض النظر عن سنها) وتنهمك فى وصلة رقص تعيد شبابها.. وتفجر (الحسرات) من عيون الأخريات... ولا مانع من إظهار مفاتها حتى ترى تأثير (جسدها ودلالاته) فى عيون الأخريات.

والعروس تجلس وسطهم.. تشاهد.. وتستمتع.. وكلما لاحظت بعض النسوة (شرود) العروس.. كانت تقترب منها.. ولا مانع من أن تطلق نكتة أو تمد يدها لتحمس مكان حساس فى جسد العروس.. ويزيد خجل العروس.. فتميل أحد النساء الشمطاوات وتهمس بكلام خطير (من وجهة نظر العروس) والتي لم تتفتح عيونها بعد على مثل هذا الكلام من قبل).. وغالبا ما يتم ذلك ليلة الحناء.. وهنا تنطلق الأغاني والرقصات المناسبة لهذا الموقف.

يا حنه يا حنه يا حنه

يا قطر الندى

يا شباك حبيبى يا عينى

جلاّب الهوى

أو التظى بجمال العروس من خلال هذه الأغنية القديمة - الحديثة):

انظر بعينك يا جميل

بيضا بلون الياسمين

راسها راس اليمامة

سبحان الخلاق العظيم

يا جبينها هلال شعبان

يا شعرها سلب الجمال

يا عيونها عيون غزلان

يا حاجبينها خطين بقلم

يا سنانها لولى ومرجان

يا خدودها تفاح الشام

ياحنكها خاتم سليمان
يا صدرها بلاط حمام
يا بطنها عجيب خمران
يا سرتها قعر فنجان
الخ.....

أو التغنى بهذه الأغنية:

يا ليلة الحنة يا ريدي (أى أنها المعنى والمطلب لكل فتاه)
والسلام من ايده لايدى
سمعت صوت لغاه
مسكت قلبى بأيدى
ليلة الحنة فى المجمع (أى مكان واسع)
هى تتكلم وأنا أسمع
وحبيبها أحلى من السكر
وأحلى من التمر
ليلة الحنة بنتمشى
بيضة عروستنا
والقميص (يقصدون الفستان) كريشة
يحسبها الملوك باشا
طالعة ع السكة الجديدة
وعروستنا منورة
وكمآن مسكرة
سبحانه فى جماله
من صور وخلق
يا ليلة الحنة يا ريدي

وغالبا ما كنت تنتهى هذه الطقوس (أى طقوس الدخلة) قبيل المغرب، ويدخل العريس بعروسه وغالبا ما تكون حجرة أو (مقعد أى حجرة فوق المسطوح فى منازل

القرية) .. وكان الأحباب والمعارف يذهبون ميكرا (أى صباح اليوم التالي) لتقديم (النقوط) وكان نقوط الغلابة لا يتعدى هدايا من الطعام من قبيل كام دكر من الأوز والبط والحمام (منزوحاً أو حياً) وعدة أكياس من الأرز والمكرونه والبطاطس والدقيق وأحياناً الزيت أو السمن، والبعض الآخر كان يقدم (نقوداً) وهذه النقوط تعد (ديونا) ترد - ربما يمثلها أو أفضل منها، حين يكون لدى الطرف الذى أهدى مثل هذه الهدية مناسبة سعيدة ألم تقولوا فى الأمثال، كله سلف ودين حتى المشى على الرجلين، وآلم يقولو أيضاً: تراعيني قيراط أراعيك قيراطين، موتشوفنى بعين أشوفك باننين، .

وكانت مثل هذه الهدايا (تعد خزينا) للعروسين للأيام القادمة فضلاً عن أنه من غير المعقول أن يخرج العريس أو عروسه إبان شهر العسل ل شراء بعض احتياجات الطعام، وأن أسرة العريس كانت تتكفل بكل شيء ذلك لأن المجتمع المصرى لم يعرف إلى وقت قريب - فكرة استقلال الأبناء بمساكن مستقلة بعد زواجهم مباشرة وحتى لو كان للأبناء مساكن مستقلة فلا بد له أن يمكث مدة - طالت أم قصرت - فى ضيافة الأسرة وتحت سقفها. فقد كان الأبناء يستقدمون زوجاتهم إلى مساكن آبائهم ويكونون بذلك عائلات ممتدة تعيش فى منزل واحد وتتناول من طعام واحد، ناهيك عن تنظيم العمل بين السيدات والرجال ولذا كنا نجد فى المنزل الواحد عدة أجيال، وقد كانت هذه الظاهرة موجودة أيضاً فى الريف المصرى) ويستطيع الأبناء أن يستقلوا بأسرتهم بعد أن يكونوا قد قضوا جانباً كبيراً من دورة حياتهم الزوجية تحت مظلة أسرته (أى الأسرة الأم) وخاصة بعد أن يكبر الأحفاد ويضيق المكان، لكن طالما أن المكان يسمح فإن الجميع كان يعيش تحت سقف واحد. (عكس الحال الان بالطبع حيث أن من أهم شروط العروس أو أهلها ضرورة وجود مسكن مستقل، وحتى لو وافقت العروس على أن تعيش مع والده زوجها فإلى حين حتى تنجح فى أن توغر صدر زوجها كى يكره والدته ويرى حلا لها لكى (ترحل بعيداً) عن المنزل ووجود بعض الأبناء المعاصرين تجاه آبائهم أوضح من أن نذكرها هنا ونخرج من ثنايا هذا الكتاب والفرح الذى لا بد أن يشملنا لأننا نتحدث عن الأفراح.

الفصل الثانى

كيفية اختيار الزوجة

محتويات الفصل

- الاختيار فى بدايات القرن الماضى .

- الزواج: معناه - أهدافه - صورته وأشكاله .

كيفية اختيار الزوجة

مرت فكرة اختيار العروس بعدة مراحل في المائة سنة الماضية تتلخص في

الآتى:

الاختيار في بدايات القرن الماضى:

مر اختيار الزوجة بالعديد من المراحل نجعلها في:

المرحلة الأولى:

كان الشاب لا يعرف شيئا عن عروسه، والأم أو من يقوم مقامها هي التي تقوم

باختيارها من خلال:

- محيط أقاربها (أقارب الأم) .

- محيط أقارب الزوج

- من الجيران

أما الريف - فمازال حتى الآن - ومن خلال طقوس قطع (السرة) وإلقاءها في ماء جارى ولا بد أن يبتسم أو يضحك الشخص الذى يقوم بإلقاء السرة أو (الخلاص) في الماء حتى تكون الفتاة أو الفتى (صاحب الخلاص) أن يكون إنسانا مرحا، وبشوشا، ودودا مقبولاً من قبل الآخرين كافة، وبغض النظر عن صحة أو عدم صحة هذه (العادة) مازالت عالقة في أذهان الكثيرين إلى درجة الاعتقاد، وكانت إبان طقوس إلقاء (خلاص أو سرة الفتاة) تندرنا الأم للزوج من ابن عمها أو ابن خالها أو خالتها أو عمتها أو ابن أحد المعارف والجيران.

وقد تختار الأم عروسا لابنها من خلال ترددها على السوق واختيارها بعض الصفات في (البنات) مثل: الطول، العذرية، لون العيون، طول الشعر، مدى حياء أو خجل الفتاة.. حيث كانت الفتاة الخجول أو التي تتظاهر بذلك موضع (اختيار سريع وحاسم) من قبل أم العريس.

والى الآن ومن خلال العديد من الأغاني التي مازالت حتى الآن تتردد في الريف وقد تحولت مع الأيام إلى عقيدة في الاختيار تحذر الرجال بل وتحبذ الاختيار من خلال هذه الأغنية:

مانتبصوش لحلاوتها

ولا لخرطة قصتها
 قدام الفرن يا وكستها
 تعالى يا جميل
 يا صاين الوداد
 ماتاخذش السهانة
 ولا أم كحلة ولبانة
 تاكل وتعمل عيانة

حيث يتضح من هذه الأغنية (العقيدة في اختيار الفتاة) عدة أمور يجب أن تتوافر في زوجة المستقبل:

أ - الجمال الريانى - الطبيعى - الفطرى - التلقائى

ب - الابتعاد عن اختيار الفتاة الممارضة (الكسلانة)

ت - إجادة عمل البيت، ومن أهم الأعمال التى تبرز مقدرة الفتاة على إدارة المنزل قدرتها على صنع الخبز وحتى وقت قريب.. كانت الأم تتفاخر بابنتها من خلال ثلاث أنوار:

الأول: أن (نفسها جميل) فى صنع الطعام (الطبيخ).
 الثانى: أن (خبزها) رائع وجميل ومستدير.
 الثالث: نظافة كل ما تقدمه سواء ماء أو طعام أو فراش.

ث - الابتعاد عن الفتاة التى تبالغ فى (نزويق) نفسها لأن المبالغة تخفى ورائها (قبح الشكل).

ج - الابتعاد عن الفتاة التى تبالغ فى (تكحيل عينيها) لماذا؟

لأن المبالغة فى التزيين والتذويق يساهمان فى تضييع للوقت والمفروض أن (يوظف) الوقت فى أعمال أخرى أكثر إفادة.

كما أن التركيز فى هذه الفترة ومن خلال الدراسة الميدانية التى قامت بها سامية الساعاتى، حيث تناولت أسس الاختيار فى بدايات هذا القرن (٢٠٠١) أكدت على فكرة (الأصل)..

وهناك أغنية شهيرة تحولت إلى (قاعدة قانونية عرفية) تقول:

على الأصل دور

بل هناك أغنية تنصح العريس - وكذا أهل العروس لأنهم المنوطين بهذا الاختيار -

أى اختيار العريس المناسب لابنتها على ضرورة تحرى الأصل، وتقول الأغنية:

أوصيك يا خاطب دور على الأصل

ما تقولش البياض

مانقولش السمار

ما تقولش الجمال

مانقولش الغنى والمال

دور على بنت الأصول

اللى لا ترضى لك بالعار (أى لا تنحرف بل تصون عرضك وشرفك أثناء غيابك

أو حتى فى وجودك)، ولو بالنار ضربوها (أى لا تنحرف تحت أى ضغط مهما كانت

درجتها أو قسوتها).

أوصيك يا خاطب

لغير الأصل العريض (أى العريق) لاتميل

خليك ورا الحرة لو كان الطريق ميت ميل (أى مائة ميل)

تعيش على الوقت، لو كان السفر ميت ميل (أى تتحمل كافة الضغوط وفى كل

الأوقات)

وتعيش شريفة ولغير الحلال ما تميل

وفى العرض ما تميل، ولو بالنار ضربوها

يا خاطب البنت روح للبنت دار أبوها

مادام أصيلة وأهل الأصل داروا بيها

بنت الأكابر وعابشة فى خير دار أبوها

حرة وأصيلة رباية، عز، وكريمة

ولا تقبل العار ولو بالنار ضربوها

والأغنية باختصار مجموعة من النصائح التى تقدم للعريس الذى يريد الاختيار

حيث:

- الأصل والتربية التي تمنع الفتاة من الانحراف .

- مهما كانت المغريات والضغوط لا يمكن أبدا أن تتوقع أن البنات هذه (الأصيلة) تستجيب لها أو تنحرف

- أنها ستصون كرامتك وعرضك

- ويكفى أنك حين تختارها أنك ستدخل دار أبوها .

- وسوف يقدرّون هذه (الدخلة والاختيار) ولن يتفنونوا في ائقال كاهلك

بالمطلبات .

كما توجد أغنية أخرى تحرض على الاختيار للبنات الأصيلة وتقول الأغنية

ياللى غويت النسب مهرك يكون وياك

ياللى غويت النسب سيبك من الأملاك

وع الأصل دور

دور على الأصيلة

تصبر على طول الزمن وياك

ياللى غويت النسب

إن كان بدك تناسب ناس لجيرانها

تعيش على الملح (أى تصبر فى رحلة الحياة معك إلى درجة الكفاف وأقل

الأشياء ولا تنظر عينيها إلى أبعد من ذلك)

ولاشكيش لجيرانها

أن طلبوا مهر الأصيلة

ادفع لهم مهرين

الغالى، غالى، ياللى تعرفوا الغالى

تعيش معاك بالأدب لو الشباب مهرين

وتصون وداك ويبقى ليك شرف غالى

وتبقى سبب السعادة فى منزلك مهرين

أما الردى (أى الفتاة التى تفتقد إلى أصول عميقة وأصيلة)

يفور، وثمنه

ببلاش غالى

باللى غويت النسب

ما دام انت حبيبت دور على الأصول من بيت

إن غبت، راجل تسيب راجل وراك فى البيت

وفى الخلف تلقى ذوق، الولد والببت

وتعمر البيت ولا تجيب الشر لجيرانها

(سامية الساعاتى، ٢٠٠٤، ص ٣٣٨، ٣٣٩)

كذلك نجد الأمثال الشعبية التى تؤكد على صفة الأصل

- خذ الأصيلة ولو كانت على الحصيرة

المرحلة الثانية:

أنه فى بدايات العشرينيات من القرن الماضى وحين دخل التصوير الفوتوغرافى إلى مصر.. كان هذا التصوير فرصة أمام الكثير من الأمهات وبناتهن إلى توظيف هذا الفن (التصوير) ثم إعطاء هذه الصور للخاطبة والتى تقوم بدورها بعرض هذه الصور على أمهات (العمرسان) حتى يتم الاختيار من بين هذه الصور ورغم أن مصوروا الفوتوغرافيا كانوا يتفننون فى إظهار الجوانب التى تظهر (جمال) الفتاة، إلا أن الصورة فى حد ذاتها كانت بمثابة الزريعة) لأن الخاطبة كانت من خلال الصورة تقدم العديد من الأوصاف (المبالغ فيها فى الغالب) عن الفتاة وكان من مصلحة الخاطبة أن تتم هذه الزيجة) لأنها تكون مستفيدة من كلا الطرفين وجميعنا يذكر أغنية الراحل صلاح جاهين (فى فوازير الخاطبة) والتى قدمتها الفنانة نيللى فى التليفزيون.. والتى عكست حقيقة الأوضاع فى هذه الفترة إذ تقول الأغنية:

أنا الخاطبة بناع أهل زمان

اللى جرابها دايمًا مليان

بصور فتيان

وصور فتيات

غربة .. غربة

وينخليهم قرية .. قرية

ولذا فكان من أدوات الخاطبة في هذا الوقت (البومات) صور وملفات وبيانات أساسية للمعلومات الخاصة بكل شاب وفتاة، وكافة بياناته الأولية من حيث السن، التعليم، المهنة .. إلخ ..

المرحلة الثالثة :

بعد خروج الفتاة والفتى للتعليم والعمل (بصورة مكثفة) وخاصة بعد قيام الثورة، حيث رفع الدكتور طه حسين شعاره (الخالد) أن التعليم كالماء والهواء، وفتح المدارس والجامعات وبأقل التكاليف المالية (آنذاك) للتعليم، أصبح الاختيار يتم شخصياً، وبعد الاقتناع من كلا الطرفين، بل ويقوم الشاب بتهيئة الاختيار عند أسرته والتقدم لفتاته، وأيضاً تقوم الفتاة بالخطوة نفسها فيما يتعلق بأسرتها من حيث تهيئة الأجواء على الأهل من خلال إيلاخ والدتها والتي تقوم بدورها بإيلاخ زوجها.

المرحلة الرابعة :

وهي المرحلة الحالية حيث يتم الاختيار - في بعض صور اختيار الزوج أو الزوجة - عن طريق الجرائد.. ونجد جريدة الجمهورية (القومية) تخصص باباً لاختيار العروس (وكذا العريس) .. بل نجد كثيراً من الإعلانات (مدفوعة الأجر) حيث يدفع الشخص مبلغاً من المال ليذكر شروطه في الزوجة (أو الزوج) مثل السن، التعليم، الطول، المساهمة في عيش الزوجية، ورغم أنه لا توجد دراسة عن كيفية الخطوات الأخرى لإتمام مثل هذه الزيجات.. إلا أن المتتبع أيضاً لهذه الصفحة يجد المحررة توجه نداهما إلى عدة رموز (للفتاة أو الفتى) بضرورة المقابلة.. ونقرأ أيضاً عن وجود بعض حالات الزواج... وإن كان هذا الموقف يحتاج إلى دراسة.

المرحلة الخامسة: الزواج عن طريق الإنترنت :

إذ مع شيوع الانترنت (وشعار كمبيوتر لكل طالب وفي كل بيت) نجد أشخاص يقدمون العديد من المعلومات عنهم، مع ذكر الشروط الواجب توافرها في (الطرف الآخر) الذي يريد أن يقترن به. إلا أن الذين يقومون بهذا (الموضوع) يقومون به كنوع من الفانتازيا كما أن هناك أشخاص يقدمون بيانات خاطئة بل ومخالفة للنوع لكن هذا (الاختيار) يحتاج إلى دراسة لمعرفة:

- الدوافع التي تدفع الشباب والشابات إلى ذلك.
- هل المعلومات التي تقدم تكون صحيحة أم لا.
- مدى الجدية في عرض المعلومات.
- ما هي الخطوات التي تتبع بعد التعارف.
- ما نسبة الزواج التي تمت عن طريق الانترنت.
- وما نسبة الفشل (إن كان الزواج قد تم بهذه الطريقة) .. وغيرها من المساوآت.

وعموما فإن الزواج والخطوة التي تسبق الخطوبة كما يتضح تعرضت للمد والجزر، كما أنها مرتبطة بكم (التغيرات) التي تحدث المجتمع.

ويؤكد علماء النفس أن أهم قرارين يتخذهما الإنسان في حياته هما قراره باختيار العمل المناسب له، وقراره باختيار الزواج خاصة أن العمل والزواج هما ركيزتان أساسيتان .. في حفظ الصحة النفسية وتنميتها أو في اضطراب النفوس ووهنها (معتز عبد الله، جمعه سيد يوسف، ٢٠٠٤، ص ١١).

كما أن الزواج - حالياً وبعض قضاياه - من أهم الجوانب التي يجب أن نتعرف من خلالها على اتجاهات الشباب إذ أن الزواج أصبح في محنة، أما الزواج في أزمة فواقع الإحصاءات ومعدلات الطلاق وطوفان القضايا المرفوعة أمام المحاكم وقانون الخلع .. ناهيك عن العنف المتبادل بين الزوجين وقضايا الضرب والاعتداء والعنف .. ثم الانفجار في أعداد ما يسمى (بالزواج العرفي) وكلام - بل وبحوث - حول تسريه إلى تلاميذ وتلميذات المدارس والمعاهد والجامعات، وحديث هامس عن تزايد معدلات العلاقات غير المشروعة قبل الزواج وبين الأزواج، ثم ذلك التأخر اللافت لسن الزواج ويزوغ ظاهرة العنوسة .. وهذه محنة شاملة تحاصر نظام الزواج بل قد تمتد إلى آفاق أبعد من ذلك (فرج أحمد، ٢٠٠٥، ص ٤١).

الزواج : معناه - أهدافه - صورته وأشكاله :

تتوالف الحيوانات ولكن يتزوج الإنسان، والفرق بين الزواج لدى الحيوانات وعند الإنسان أنه عند الحيوان يشبع رغبة بيولوجية وعند الإنسان يطول ليشبع رغبات نفسية اجتماعية.

والزواج هو الأسلوب الذي اختاره الله سبحانه وتعالى لحفظ النسل واستمرار الحياة أو إحياء سنة الله في الكون كما أراد به جلا وعلا حماية للأعراض وحفظا للإنسان من الأمراض الجسمية والنفسية والأخلاقية من أجل توطيد أواصر المحبة والتراحم بين أبناء المجتمع الواحد. يقول تعالى: ﴿وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم - ٢١)

كما أكد الرسول صلى الله عليه وسلم على ضرورة الزواج «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء، كما رسخ الإسلام جميع إجراءات الزواج وجعل (العقد ميثاقا غليظاً) حتى يستشعر الزوجان عظم هذه المسؤولية. (كمال مرسى، ١٩٩١).

والزواج في اللغة العربية له اشتقاقات كثيرة ومنها: زواجه، فزواجه، وزواجا أى خالطه، وزاوج بينهما أى قرن بينهما، وزوج الأشياء تزويجا أى قرن بعضهما ببعض، وزوج فلانا امرأة وزوجها أى جعله يتزوجها، وتزوج امرأة أو تزوج بها، والزواج اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر بالأنثى، والزوجة امرأة الرجل (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٥، ص ٤٢٠).

والزواج من الناحية الشرعية: عقد وضعه الشارع يفيد استمتاع كل زوج من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع (عادل سركيس (ب - ت، ص ١٣٧).

والزواج من الناحية الاجتماعية: عقد يبيح للرجل والمرأة اتصال كل منهما بالآخر جنسيا وتكوين أسرة (إبراهيم مدكور، ١٩٧٥، ص ٣٠٦) كما أن الزواج مؤسسة اجتماعية أو مركب من المعايير الاجتماعية يحدد العلاقة بين رجل وامرأة، أو ذكر وأنثى، ويفرض عليهما نسقا من الالتزامات والحقوق المتبادلة الضرورية لاستمرار حياة الأسرة وضمأن أدائها لوظائفها (محمد حسن غانم ٢٠٠١).

كما يجب أن يكون هناك قدر من التفاهم بين الزوجين حتى يتمكنوا من العبور بسلام لجميع المصاعب والعقبات التي تعترض مسيرتهم ويواجهانها في جلد وثبات إزاء جميع الضغوط النفسية وتقلبات الحياة، كما أن الزواج فطرة الله التي فطر الناس عليها، ولا يستطيع أن يستغنى عنه أو تستبدله بنظام آخر بل هو النظام الأمثل الذي يحقق للإنسان الأمن والاستقرار وكل مقومات السعادة (عادل صادق، ١٩٩٨، ص

ص ٥ - ٦).

ومن وجهة نظر علم النفس لانجد تعريف محددًا للزواج بقدر الاهتمام بصور وأشكال الزواج المختلفة (فرج طه وآخرون، ١٩٩٣، ص ٣٧١ - ٣٧٢).

أهداف الزواج: نستطيع أن نلخص أهداف الزواج في:

أ - المحافظة على النوع الإنساني من الانقراض:

إذ مع استمرار النسل وتربية الأجيال القادمة على حمل رسالة الحياة وبناء المجتمع وتنمية الأرض وتعميرها يتفق العلماء أن ذلك الأمر لن يتم إلا من خلال الأسرة الشرعية والمحافظة على رابطة الدم (كمال مرسى، ١٩٩١).

ب - المحافظة على الإنسان من الضياع واختلاط الأنساب:

الزواج الشرعى المحدد والمعروف هو الطريق الوحيد لمعرفة الأنساب والحفاظ عليها وقد سألتى يوماً أحد الشباب فى ندوة عن سؤال يحيره كشاب مراهق وهو: لمانا يسمح الدين الإسلامى للرجال بالزواج من أربعة نساء، ولايسمح للمرأة بنفس هذا الحق؟ وقد أجبته أن الهدف من ذلك هو حفظ الأنساب ومعرفة والد هؤلاء الأبناء، ولعل تعدد علاقات المرأة وإنجابها ولدا سوف تجد صعوبات جمة فى إمكانية شرعيته أو الاعتراف به من قبل أحد معارفها من الرجال.

ج - حماية المجتمعات من الانحلال الأخلاقى:

لم تعرف المجتمعات الإنسانية نظام الزواج إلا متأخرا وبعد مراحل من التطور يحصرها لنا علماء الاجتماع والانثروبولوجيا فى النقاط الآتية:

١ - الشيوعية الجنسية.

٢ - الزواج الجمعى.

٣ - نظام وحدانية الزوجة مع تعدد الأزواج.

٤ - نظام تعدد الزوجات.

٥ - نظام وحدانية الزوج والزوجة.

والنظام الأخير يعنى أن تكون امرأة واحدة فى حيازة رجل واحد وقد توصلت المجتمعات الإنسانية - بعد طول تجريب واغتراب - إلى أن هذا النظام هو النظام

الأمثل، وأن دعوة بعض المفكرين والفلاسفة ومنهم أفلاطون إلى فكرة (الشيوعية الجنسية) لم تلق رواجاً ولا استحساناً وأن الفطرة الإنسانية النقية ترفض ذلك.

د - المحافظة على صحة المجتمع من الإصابة بالأمراض:

ولعل منظمة الصحة العالمية تنادى الآن إلى ضرورة المحافظة على النفس والبدن من خلال عدم إقامة علاقات جنسية غير مشروعة خارج نطاق الأسرة لأن ذلك يقود إلى العديد من الأمراض أشهرها وأهمها مرض الإيدز أو فقدان المناعة المكتسبة وعجز العلم حتى هذه اللحظة عن اكتشاف علاج ناجع لهذا المرض، وأن العلاج الوحيد حتى الآن هو الوقاية فقط.

هـ - الأشباع الجنسي:

يعد إشباع الدافع الجنسي لكلا الزوجين من أحد أهم الدوافع للزواج، ولا بد أن يتم وفق شروط معينة مثل:

١ - أن تكون الزوجة مستعدة فيولوجياً ونفسياً لذلك.

٢ - أن يسبق عملية الجماع أو اللقاء الحميم عملية تسخين تتمثل في المداعبة، القبلة، اللمسة.. الكلمة الحانية... إلخ.

٣ - أن يراعى كل طرف مشاعر وانفعالات وأحاسيس الطرف الآخر.

٤ - إذا حدث توافق نفسي انعكس ذلك في شعور الرفيق بالرضا.

ولذا فإن العجز عن الإشباع يقود إلى العديد من الأضرار والمشاكل بين الطرفين، وأن عجز الزوج مثلاً قد يقود إلى فصم العلاقة الزوجية.

و - إشباع الحاجة النفسية:

ليس بالجنس وحده تحيا الأسرة فالجنس - على أحسن الفروض - قد يستمر لدقائق فماذا يفعل الزوجان في باقى الأيام لا بد أن توجد العديد من الدوافع الأخرى التى تظل سقف الحياة الأسرية وإشباع العديد من الدوافع والاحتياجات الإنسانية الأخرى مثل: الحب، المودة، الاحتياج للآخر، والتعاون، التأثر.. وفى ذلك يصف القرآن الكريم هذه العلاقة ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم. آية: ٢١).

ز - إعطاء الحياة معان جديدة:

فالنزواج يرفع من قيمة الحياة عند الرجل والمرأة ويدفعهما إلى العمل والاجتهاد ويزيد من طموحهما في الكسب والتفوق ، ولعل تنشئة الأولاد والاطمئنان عليهما، وحمل مشاعل النور للأولاد والأحفاد خير نموذج على ذلك.

ح - تحقيق منافع اقتصادية:

حيث يتم الزواج أحيانا من امرأة تعمل حتى يمكن أن تساهم في نفقات المعيشة، وأن الاختيار للزوجة الان يتم وفق هذا العامل الأساسى والحيوى، كما أن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع : لجمالها ومالها وحسبها ونسبها فاظفر بذات الدين تربت يداك»

انظر فى هذا الصدد : (معتز سيد عبدالله جمعه سيد يوسف ، ٢٠٠٤ ، محمد حسن غانم، ٢٠٠٢ ، كمال مرسى، ١٩٩١).

أشكال وصور الزواج : يتخذ الزواج العديد من الصور والأشكال يمكن حصرها فى الأنواع الآتية:

أولا: الزواج الرسمى الشرعى : وهذا الزواج يتم وفق شروط معينة حددتها الشريعة الإسلامية، كما أنها فى ذات الوقت لا تصطدم بالقانون ومن خلال عدة شروط هى:

- الزواج بين ذكر وأنثى، وأن يكونا مكتملان من الناحية الفسيولوجية والعقلية (مما ينفى الزواج من النوع نفسه، حيث نجد فى بعض المجتمعات الأوربية درجة من السماح تسمح بأن يقترن الذكور ببعضهم البعض، أو النساء بعضهم ببعض (من الشواذ والشاذات جنسيا طبعاً)، وهو ما يطلق عليه فى المصطلح النفسى الجنسية المثلية حيث يتجه الشخص بعواطفه الجنسية ورغباته إلى شخص من نفس جنسه).

- أن تكون المرأة التى يريد الرجل الزواج منها تحل له (أى بعيدة عن قائمة النساء المحرمات والتى نكرها القرآن الكريم.

- وجود العاقدین وهما الزوج وولى الزوجة ويشترط فيهما الأهلية للزواج.

- الإيجاب والقبول.

- وجود شاهدة عدل (لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل).

- الاشهار والإعلان.

- التوثيق.

فإذا تم كل ما سبق أصبح الزواج حلالاً .. بلا لا يستمتع كل طرف بالطرف الآخر ويشبع فيه ومن خلاله احتياجاته والتي قد تكون وهي كذلك بالفعل نفس احتياجات الطرف الآخر (أنا أحبك لأنك تحبني وأحب حبي فيك وحبك لي).

وتوجد العديد من الحقوق المشتركة بين الزوج والزوجة نجلهما في:

١ - حق المعاشرة الزوجية والاستمتاع الجسدي بينهما:

وهذا الحق ملك للطرفين فلا يجوز للزوجة - مثلاً - أن تمتنع عن زوجها إذا أرادها إلا إذا كان هناك مبرر قوي يحول دون ذلك. وفي هذا يقول الرسول ﷺ: إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع، وهذا الحق أيضاً للزوجة تحقياً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة - آية ٢٢٨) أى على الزوج أن يعف زوجته حتى لا تتطلع نفسها إلى الحرام، ولا يجوز للرجل أن يشغله عن هذا الهدف (أى حماية زوجته وعفافها) شيئاً آخر حتى وإن كان هذا الشيء هو الاستغراق في عبادة الله. وقد قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص: يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: فلا تفعل. صم وافطر، وقم ونام، فإن لجسدك عليك حقاً، وأن لعينيك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وروى فاعط كل ذى حق حقه.

٢ - حق إكرام العشرة وحفظ السر:

الدستور الإسلامى واضح فى العلاقة بين الزوجين: عاشرون بالمعروف. أو إمساك بإحسان أو تسريح بمعروف. وهذا الحق ملزم لكلا الطرفين ويتلخص فى:

أ - ضرورة أن تتزين المرأة لزوجها، وضرورة أن يتزين الرجل لزوجها، حيث قال ابن عباس: إنى أحب أنأتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لى لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

ب - من حسن عشرة كل منهما للآخر أن لا يقارنه بآخر فى معرض تفصيل

الآخر عليه، وقد نذب الرسول ﷺ الأزواج إلى أن يأتي كما منهم امرأته إذا رأى امرأة أخرى فوقعت في نفسه وتحركت شهوته فإن ذلك يرد ما في نفسه) رواه مسلم وغيره . وذلك خشية أن يتعلق قلبه أو فكره بالمرأة الأخرى فيسيء عشرة زوجته أو ينصرف عنها.

ج - أن لا يفاجئ الرجل زوجه بالحضور عمدا لما يوحى ذلك به من عدم الثقة فيها، وقد قال رسول الله: لا تطرقوا النساء ليلا حتى تمتشط الشعثه . وتستمد المغيبة، يعنى: تهيبه نفسها للقاء الزوج في صورة بهية جميلة لا تنفر الزوج منها.

٣ - ثبوت حرمة المصاهرة بينالزوجين .

٤ - ثبوت التوارث بين الزوجين ، وذلك إذا مات أحدهما والزوجين متصله حقيقة أو حكما حسب التفصيل الشرعى فى ذلك .

(محمد البلناجى، ١٩٩٢، ص ص ٢٧٧ - ٢٨٠)

ثانيا: الزواج غير الرسمى (غير الشرعى) : ويأخذ الأشكال والمسارات الآتية:

أ - الزواج السرى : وكلمة سرى تعنى أنه يفتقد إلى شروط الإشهار والعلن وجميع الشروط الأخرى التى ذكرناها كأهم محكات للزواج الشرعى .

ب - زواج المحلل : إذا حدث الطلاق البائن (أى الذى لا رجعة فيه) يأتون برجل ويفتقون معه على أن يتزوج المطلقة فترة زمنية محددة ويطلقها، وهو نوع من التحايل على الشرع .

٣ - زواج المسيار : وقد عرف فى بعض دول الخليج، وفى هذا الزواج تتكفل الزوجة بالمسكن وأحيانا الإنفاق ، وتتنازل عن النفقة والحقوق الأخرى طواعية، ويذهب إليها الزوج فى النهار عادة ليمضى عندها بعض الوقت، ثم يعود بعد ذلك (سريعا) إلى بيته وزوجته الأصلية .

وسوف نطيل الحديث قليلا عن هذا النوع من الزواج لأن الكثير من العلماء فى دول الخليج قد (أحلوه) لعدة أسباب

بيد أن جريدة دنيا الشرق - وهى أول جريدة مخصصة للمرأة فى المملكة العربية السعودية وعلى مدار عديدين قد أجرت تحقيقاً عن تجارب النساء اللاتى مررن بهذه

التجربة (٧/١١/٢٠٠٦) حيث ذكرت العديد من النسوة السعوديات - كمثال - تجربتهن المؤلمة، وأنه إذا كان هذا النوع من الزواج حلاً لمشكلة العنوسة إلا أنه قد تحول بعد فترة إلى كابوس وتجربة مريرة مازلت يذفن ويلاتها بعد أن فشل في تحقيق الاستقرار المنشود، بل أكدت إحصائية حديثة أن أكثر من ٨٠٪ من هذا النوع من الزواج قد انتهى بالفشل والطلاق ناهيك عن العديد من الآثار الضارة التي تراكمت من جراءه من قبيل اتفاق الرجل مع السيدة التي تزوج منها على عدم الإنجاب إلا أنها قد حملت - لسبب أو لآخر وما ترتب على ذلك من مشاكل أهمها: الطلاق وسوف أختار تجربة فتاة (أو امرأة) ممن مررنا بهذه التجربة إذ تقول: قبلت بهذا النوع من الزواج نظراً لبعض الظروف القهرية التي أعاشها ومنها كبر سني فأنا أبلغ من العمر ثلاثون عاماً، ومنذ كان عمري (٢٠) عاماً لم يتقدم أحد لخطبتي وخفت من أن يفوتني قطار الزواج وقررت أن أقبل بأي نوع من الزواج مهما كانت نتائجه، وفي أحد الأيام تقدم رجل متزوج وعنده أولاد وأخبر والدي أنه يعاني من مشاكل جمعة مع زوجته وأبنائه ويرغب الزواج عن طريق الميسار بحيث لا يتم إعلانه لزوجته وأبنائه ووافق والدي، وكان يزورنا من وقت لآخر ويختلي بي، ولم أشعر نحوه بأي عاطفة، أو حب لأن وجوده مؤقت ولا يعنيه سوى أن يشبع رغباته الجنسية (فقط) في الوقت الذي يأتي فيه لزيارتنا، ثم حدثت العديد من المشاكل فطلبت منه أن يطلقني، فأراد أن يساومني على أن أدفع له مبلغاً من المال نظير هذا الطلاق وأن زواجه مني قد أدخلني (عالم النساء) ونقلني من خانة (العانسات) إلى (خانة المتزوجات) فهددته بإبلاغ زوجته وأولاده بالأمر فقبل ووافق على الطلاق.

وحكايات النساء الأخريات اللاتي ذكرن في حكايتهن التحقيق تدور حول هذا

الأمر:

- ١ - الخوف من العنوسة.
- ٢ - التقدم في العمر.
- ٣ - الرغبة في تجريب الزواج (أو إشباع الرغبة الجنسية البيولوجية لديها).
- ٤ - أن الرجل الذي يتقدم للزواج منها متزوج ولديه أولاد.
- ٥ - كل رجل يتقدم يدعى أنه يعاني من مشاكل مع زوجته وأولاده.
- ٦ - يطلب من والد العروس عدم إبلاغ زوجه وأولاده.

- ٧ - يأتي في أوقات معدودات بهدف الاختلاء بالفتاة في غرفة بمنزلهم لممارسة الجنس فقط.
- ٨ - لايعنيه إن كانت المرأة التي تزوج بها مستعدة نفسيا لهذا الفعل (المباغت - لأنه من الممكن أن يأتي في أي وقت حسب ظروفه) أم لا.
- ٩ - يطلب من الفتاة التي تزوج بها عدم الإنجاب.
- ١٠ - إذا خالفت هذا الأمر - لسبب أو لآخر - يطلقها.
- ١١ - من الممكن - والحال هكذا - أن يتزوج الرجل بأكثر من امرأة لأن الأمر لن يكلفه كثيرا.

والموقف من هذا الزواج يأخذ العديد من الاتجاهات:

الاتجاه الأول : يرى أن هذا الزواج أفضل بكثير من الزواج العرفي وأن هذا النوع من الزواج فيه كل شروط الزواج العادي وأهمها إعلان الزواج أي الإشهار ، وثبوت النسب وما يفرقه عن الزواج العادي هو تنازل الزوجة عن بعض حقوقها الشرعية وذلك يتم بالاتفاق بين الزوج وزوجته كحق النفقة مثلا أو السكن وأن فيه مصلحة لكل الأطراف .

الاتجاه الثاني : يرى أن هذا الزواج حرام وفيه امتهان للمرأة وأنه قائم على السرية فكيف له أن ينجب مجتمع متماسك ويستند أصحاب هذا الرأي إلى الآتي:

- ١ - كيف يكون شعور البنات وشعور الأهل عندما يدخل زوج ابنتهم إلى بيتهم ويختلئ بها بغرفة وبعد فترة يخرج والجميع يعلم : لماذا قدم هذا الرجل من الأساس .
- ٢ - في زواج المسيار يأتي الرجل لإفراغ شهوته وأن الزواج الحق هو السكن والعفة والاحترام وليس فقط الجنس .

٣ - أن هذا النوع من الزواج عمره قصير، كما أن الزواج في الغالب يكون غير متكافئ مع من يتزوج منها سواء في السن أو حتى المؤهل التعليمي ... إلخ، مما يؤدي إلى الحكم عليه بالفضل منذ البداية .

الاتجاه الثالث : ويميل أصحابه إلى (التحليل الموضوعي الدقيق) للأسباب التي تدفع إلى اللجوء إلى مثل هذا النوع من الزواج، وأن الأسباب التي أدت إلى العنوسة وإلى اللجوء إلى زواج المسيار (في المجتمع السعودي - كمثال) الأسباب الآتية:

- ١ - وجود بعض العادات في الزواج مثل ضرورة زواج البنت الكبيرة أولاً في السن قبل الصغرى.
- ٢ - العلاقة التحفظية بين الفتاة والوالدها، إذ تجد الفتاة عيباً في أن تشرح لوالدها وجهة نظرها في أي مشكلة تخصها وحتى لو باحت بالمشكلة لوالدها فقد تجد والدتها نفس المشكلة في كيفية مصارحة زوجها.
- ٣ - غالبية الفتيات غير متعلّقات، وإذا كانت متعلّمة فإن مستوى تعليمهن لا يتعدى الـ ٥٠٪ من التعليم المتوسط، وهنا قد يجد الشاب فرصة في إمكانية الزواج من الخارج (حيث التعليم والجمال).
- ٤ - غالبية الفتيات غير موظفات ولا شك أن موقف الفتاة الموظفة والتي تعتمد على نفسها يختلف بلاشك عن فتاة تعيش عائلة على أمرتها.
- ٥ - وجود صعوبات جمّة في إمكانية زواج السعوديات - أو الخليجية - بصفة عامة من أجنبي أو من بلد آخر غير السعودية.
- ٦ - أن زواج الميسار حلاً ناجحاً لمشاكل العنوسة، وإذا كان هذا النوع من الزواج ليس ناجحاً فإلى أين يسير؟! هل الحل في اختراع نوع جديد من الزواج كل فترة وأخرى ويسمى باسم جديد!؟
- ٧ - أن حل مشاكل الزواج (الحقيقي والمشروع) يتجلى الحل في أمرين :
الأول: مواجهة مشكلة ارتفاع المهور.
الثاني: تغيير الكثير من العادات والتقاليد الخاطلة التي ارتبطت بالزواج.
(دنيا الشرق، الأربعاء ١٥ نوفمبر ٢٠٠٦ ص ١٨)
- ٤ - زواج الشفّار: وهو زواج البديل، أي أن يزوج رجل ابنته أو أخته لرجل معين على أن يتزوج هو ابنة هذا الرجل (أو أخته، ويكون هذا الزواج بلا مهر غالباً لأن مهر الأولى يعطى من مهر الثانية).
- ٥ - الزواج المؤقت وزواج المتعة: زواج المتعة هو زواج المرأة للاستمتاع بها لفترة معينة ثم إخلاء سبيلها، وفي النكاح المؤقت تذكر فيه الصيغة بلفظ النكاح أو

النزويج.

٦ - زواج الهبة : ويتم هذا الزواج بأن تقول فتاة لشاب مثلها: وهبت لك نفسى، وهو يوافق (بالطبع) على ما أقرته الفتاة.

٧ - الزواج التجريبي : حيث يتفق رجل وامرأة على أن يعيشا معا لفترة معينة كى يختبرا مدى انسجامهما وتحديد ما إذا كانا يستطيعا الدخول فى علاقة زواج رسمى (مستقبلا) أم لا .

٨ - زواج المحاولة : حيث يتفق الرجل والمرأة على أن يحددا لأنفسهما فترة محاولة لكى يعيشا معا ليختبرا علاقتهما بعمق أكبر وأشمل عما هو متاح أثناء فترة المواعدة (اللقاءات الغرامية) ويحاولان حل أى صعوبات تقابلهما فإذا نجحا من الممكن أن يتزوجا وإذا فشلا فليذهب كل إلى حال سبيله دون أضرار تذكر.

٩ - الزواج متعدد الأطراف : ومن أهم هذه الأشكال :

أ - الزواج المتعدد

ب - الزواج الجمعى .

ج - الزواج المشاع .

د - زواج الزملة .

هـ - زواج الشراكة

و - زواج المخادنة .

ز - الزواج المفتوح .

١٠ - أنواع أخرى من الزواج : ويأخذ الأشكال الآتية :

أ - زواج أبناء العمومة .

ب - زواج المصلحة .

ج - الزواج التبادلى .

د - زواج اللبغيرتى (أى زواج الأرملة من أخ الزوج المتوفى) .

هـ - زواج تعاونى .

و - زواج تكافلى . غصابى - مرضى .

ز - زواج العاقر (العقيم) .

١١ - زواج العلاقات الشاذة : يأخذ الأشكال الآتية :

أ - زواج الشواذ .

ب - زواج الولد (الغلام) .

ج - زواج الطفل .

د - الزواج الناقص (غير المكتمل) .

(معزز سيد عبدالله، جمعه سيد يوسف، ٢٠٠٤، داليه سليمان، ٢٠٠٢، محمد

حسن غانم، ٢٠٠٧) .

بيد أن الزواج المعترف به فى المجتمع المصرى والعربى هو الزواج الشرعى
والذى يتم وفق شروط محددة، وإن كان هذا لا يمنع من وجود أشكال أخرى (غير
شرعية، مثل الزواج العرفى والذى يتم وفق شروط محددة سوف نتعرض لها فى
عجالة فى ثنايا هذا الكتاب.

الفصل الثالث

الزواج فى العصر الحديث (قضايا واستشكالات)

محتويات الفصل

- ١ - سن الزواج قديما وحديثاً.
- ٢ - طريقة الاختيار للعروس.
- ٣ - الترتيب فى الزواج (خاصة للإناث).
- ٤ - الأسرة الممتدة وأسرة الفرع.
- ٥ - سلطة الأب قديما وحديثاً.
- ٦ - جهاز العروسة قديما وحديثاً
- ٧ - النقوط.
- ٨ - تدخل الأهل فى الاختيار (خاصة الفتاة).
- ٩ - تدخل الأهل فى الاختيار (خاصة الفتى).
- ١٠ - تزيين العروس
- ١١ - تحبيذ الزواج فى سن مبكرة.
- ١٢ - الزواج فى مواسم محددة.
- ١٣ - الحب فى الزواج (قديما وحديثاً).
- ١٤ - حفل الزفاف (قديما وحديثاً).

تابع محتويات الفصل الثالث

- ١٥ - الشبكة في الزواج (قديمًا وحديثًا).
- ١٦ - الحمامات العامة ودورها في الزواج قديمًا.
- ١٧ - الهدايا في الخطوبة والزواج (قديمًا وحديثًا).
- ١٨ - قضية شهر العسل.
- ١٩ - قضية الإنجاب.
- ٢٠ - قضية المرأة العاقر.
- ٢١ - ضرورة ختان البنت المتزوجة.
- ٢٢ - العلاقة الحميمة بين الزوج والزوجة.
- ٢٣ - الخلافات الزوجية وأسبابها.
- ٢٤ - تنشئة الأولاد.
- ٢٥ - قضية البنت العذراء في مقابل الثيب.

الزواج فى العصر الحديث (قضايا واستشكالات)

يحسن بنا أن نؤكد على عد أمور ونحن نتناول فى إيجاز لأفراح زمان سواء عند الأكابر أو الغلابة:

١ - سن الزواج قديما وحديثا:

كان الزواج يتم فى سن مبكرة سواء للولد أو للبنات وخاصة البنات إذا ما يكاد (خراط البنات) أى دخول البنات مرحلة البلوغ أو نزول الحيض أو الدم من الفتاة حتى يبدأ عقل الأم فى الانشغال بمصير البنت.. وتبدأ فى بث خبر البلوغ (والصلاحية للزواج) إلى المقربات منها لكى يساعدها فى اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة للتسجيل بزواج البنت.. وأن زواج البنت كان ومازال وسيظل (سترة البنت) و(راحة كبرى لها) ولأسرتها وأن انشغال الأسرة بزواج البنت كان ومازال (الهم الأكبر) مقارنة بزواج الذكر.

٢ - طريقة الاختيار للعروس:

إن العريس فى الغالب كان لا يعرف أى شىء عن عروسه وأن الأم هى التى كانت تقوم (بالخطوات المكوكية) والمباحثات (الشاقة مع الجانب الآخر) للوصول إلى (سلام) بين الطرفين ولا مانع من تدخل بعض الأطراف (من هنا وهناك أى من أقارب العروس أو العريس للتوفيق بين وجهات النظر المختلفة) حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً.. وأن هذا الإجراء كان يتم فى الأسر الكبيرة أو حتى الصغيرة الغنية والفقيرة، ولذا كثيراً ما كان يحدث بعضاً من أنواع (الصدمة) لدى العريس أو العروسة، إذ بعد كتب الكتاب، ورفع (الطرحه) يفاجأ للمرة الأولى) بالنظرة إلى وجه العروس، وفى هذه الحالة (ومع اختلاف الوصف والذوق) كان العريس يدخل فى حالة من النشوى (إذا كانت بدر منور) أو يدخل فى حالة من الاكتئاب (إذا كانت بدر مظلم ليلة الثلاثين من الشهر العريسى) ولذا كان فى بدايات القرن الماضى يذهب العريس مع شلته) إلى المسجد لصلاة ركعتين لله.. ثم يقوم برفع الغطاء عن وجه عروسه.. ونظن أن هذا الإجراء يمكنه من التخلص بالإيمان وبالله وبالصلاة ولا شك أنه (يقفل) من أثر الصدمة أو يزيد من حالة البهجة إذا كانت الأوصاف تنطبق أو قريبة من الواقع المائل أمامه الآن.

٣ - الترتيب فى الزواج :

كانت الأسر الفقيرة والغنية تصر على ضرورة الترتيب فى الزواج أى لا يجب أن تنزوج الفتاة الصغيرة قبل أختها الكبيرة ولعل الكثير من الأفلام التى صورت الحياة الاجتماعية فى هذه الحقبة قد صورت هذا الواقع .. وأنى لو كنت أريد الزواج من (صباح) وكانت (صباح) أصغر من (هناء) .. فلا بد من أن ننتظر (أنا وصباح) حتى يأتى عدل هناء .. وأحيانا ما كان يسعى الطرفان (أنا وصباح) للبحث عن عريس (لهناء) حتى يتم فتح (الأبواب) أمامنا ونحقق آمالنا بالزواج، وكان هذا الطقس لامناقشة فيه ولا نقض ولا إیرام.

٤ - الأسر الممتدة وأسر الفرع :

كانت الأسر - ومن أجيال متعددة - تعيش فى منزل واحد .. إذ لا معنى - فى هذا الوقت أن تستقل العروس فى شقة أو جناح خاص بها .. إذ كان يعيش الجميع تحت سقف واحد - ويمكن أن نجد الرجل الواحد له عدة أولاد متزوجون .. كل النسوة يعملن فى (الطهى) و(الغسيل) و(الكس) .. وكل الأعمال مشتركة .. وأحيانا ما تقوم الأم (أى والدة هؤلاء الرجال المتزوجون من هؤلاء النسوة) بالإشراف وتحديد طبيعة الأعمال المناسبة لكل زوجة وفقا لحالتها الصحية والسيولوجية .. فهذه مازالت فى شهرها الأول من الزواج ولذا يجب أن تخدم) ويقدم لها (الطعام) حتى السرير .. وهذه فى شهرها الأولى من الحمل .. وهكذا .. فقط كان الجميع يفترق .. أى يأخذ الرجال (جماعته) .. أى زوجته وأولاده) ويطلقون عليهم باب (غرفة أو قاعة) واحدة فقط .. فإذا انتشرت أشعة الشمس فى الصباح .. هب الجميع من نومهم .. واندمجوا فى عمل جماعى .. اشتراكى .. واحد.

٥ - سلطة الأب قديما وحديثا :

أن سلطة الأب كانت واضحة ولا مجال لمناقشتها قديما فالأب هو المسيطر والمهيمن والذى بيده مقاليد الأمور، واتخاذ القرار .. لكن الأمور لا يجب أن تؤخذ بكل هذه الجدية لسبب بسيط وهو أن الزوجة أو المرأة كانت تلعب أدواراً متعددة فى الزواج والخطوبة، وتركبية هذه الفتاة أو ذاك الفتى .. (وتظل (تزن) على إذن زوجها مؤمنة بالحكمة الشعبية الزن (أى الإلحاح والتكرار والتأكيد) على الودان (أى الأذنين) أقوى

من السحر) .. وكانت سلطة الأب لانقذ بعد أن يتزوج الولد بل تمتد السيطرة والنفوذ على الابن وزوجه وأولاده .. وفي هذا الصدد أذكر واقعة قالها لى والد أحد زملائي .. أنه كان يعيش فى منزل واحد (فى إحدى القرى) مع خمسة من أخوته الذكور، وكان الإخوة الأربعة متزوجون أيضاً .. ويمالك فى هذا البيت فقط حجرة خاصة به وبزوجه وأولاده وما إن ينبلع نور الصباح حتى تدب الحركة فى البيت ويتم توزيع الأدوار فى العمل المنزلى من قبل الأم على زوجات أخوته الخمسة .. فى حين كان كل رجل يذهب إلى الحقل .. وهناك يتم توزيع الأدوار فى العمل فى الحقل من قبل الأب .. وكان لا يجزؤ أى (ولد) على التمرد أو حتى مناقشة والده فى أمر من الأمور، لأن التأديب كان ما يزال قائماً من قبل الأب تجاه أولاده وأمام أحفاده حتى اقتضى الأمر السب أو الضرب تجاه أى خطأ يصدر عن أحد أبناءه ..

٦ - جهاز العروسة قديماً وحديثاً :

وكان الجهاز (جهاز العروسة) لايتعدى فى ذلك الوقت جنبهات معدودة إذ كان يتم تصنيع السرير .. وكان السرير ذو أعمدة نحاسية طويلة وكان النجار يضع (كرسيا) أو عدة درجات من الخشب (على هيئة سلم) حتى يتمكن العريس من الصعود إلى السرير أو العكس .. إضافة إلى عدة حلل نحاسية وطشت .. وكان حتى وقت قريب أشاهد فى الريف (خاصة فى بدايات منتصف القرن الماضى) تسير خلف الجهاز صينية مملوءة بعدة (قلل) والقلل بها ماء .. والماء مخلوط بماء الورد أو (بالسعد) .. والسعد عبارة عن نبات كان يزرع فى أصص أو (ماجور للعجين) .. وتأخذ جذوره وتنظف وتوضع فى الماء فتمنحه طعماً ورائحة ونكهة جد رائعة .. وكنت أتساءل عن السر فى هذه القلل المرصوفة بعناية ومغطاه بشاشة بيضاء .. ثم بعد ذلك بأغطية نحاس ذات ألوان متعددة .. وهل منزل العريس ليس به ماء .. إلا أننى سألت إحدى النساء عن هذا الأمر .. فأكدت أن دخول الماء مع جهاز العروس) إلى بيت العريس (أو إلى بيت الزوجية) يعد فألاً حسناً .. لأن الماء رمز للحياة .. واستمرارها .. وأن دخول الماء وتناول العريس وضيوفه بل وأهل منزله من هذه القلل معناه الحب والأمان والثقة والرغبة فى استمرار هذه الزيجة .. وليس هذا وحسب .. بل أن الماء معناه له ماء الحب والحياة والخلود (والخلفة والإنجاب) سوف تجرى فى دماء العريس والعروس وبالتالي يضمن الجميع استمرار هذه الزيجة إلا أن هذا الرمز (صينية القلل) قد تلاشى تماماً من الجهاز، وتطور الآن إلى تناول الماء من الشلاجات أو (الديب فريزر) أو

(الكولمان)، ولذا فإن الحى الشعبى (حتى منتصف القرن الماضى وقبل الدخول مباشرة فى عصر الانفتاح الاقتصادى) (والذى أعقب نصر أكتوبر) كان لا يذكر أبداً أن (مهر العروس كأننا من كانت) لا يمكن أن يتعدى سقف (٢٠٠) جنيهها.

ويظهر ذلك من خلال هذه الأغنية:

ادوا لأبوها قد ما رباها

روح يا عم ما أنت قد شراها

ادوا لأبوها قد ما رباها

يا متين جنيه (طبعاً مصرى وليس استرلينى)

وأنا والعبيد وراها

ادوا لأبوها قد ما رباها

يا متين جنيه وأنا والعبيد تبعها (١٤)

ويرجع ذلك إلى ارتفاع قيمة الجنيه آنذاك عكس حاله الآن (خاصة بعد تعويمه والصعوبات الجمة التى تحول دون خروجه سليماً من تلاطم الموج ومحاوله التهام أسماك القرش له).

٧ - النقوظ:

بقيت (النقوظ) والتى كانت ومازالت وستظل تلعب الدور الأكبر فى (تسيير) الزواج، ودفع الديون عن العريس.. وطبعاً (النقوظ عبارة عن (هدايا نقدية) أى نقود يدفعها أقارب العريس له فى (الصباحية) أى ثانى أيام الزواج.. وكذا تدفع النسوة (للروس) .. مؤمنين بحقيقة أن كله سلف ودين حتى المشى على الرجلين.. وتراعىنى قيراط أراعىك اثنتين.. ومن يقدم السبت لابد أن يجد الأحد .. وأن المعروف عند الرجال لا يصنع.. إلخ وهنا نجد فى مسألة النقوظ هذه بعض الأمور:

أ- أن تضع العروس (نقوظها) أى النقود التى جمعتها مع نقوظ عريسها.. ويتم سداد الكثير من الأقساط والديون التى اضطر العريس (أو العروس) إبان رحلة التجهيز إلى اللجوء إليها.

ب- أو يحتفظ كل طرف (بالنقوظ) الخاصة به.. ويعلم جيداً أنها ديون عليه.. يجب عليه سدادها وقت أن يحدث (فرح أو مناسبة) عند الطرف الذى (نقظه).

ت- أو تقوم العروس (بإعطاء والدها أو والدتها النقوط وتقدم لهم (كشف مكتوب) أو شفاهة بالأشخاص الذين دفعوا لها (النقوط) ومقدار المبلغ) .. وعلى الأب أو الأم أن يقوموا (نيابة عنها) بسداد هذه الديون مستقبلا في حالة حدوث فرح أو أى مناسبة سعيدة عندهم (لأن الدنيا دوارة .. يوم عندك ويوم عندى) .

ث- وفي كل الأحوال لابد من تذكر أو كتابة كل من قدم (نقوط) ومقدار المبلغ الذى دفعه الشخص حتى يعرفه .. وفي الغالب يرد هذا الدين إما نفسه (أى المبلغ نفسه) وأحيانا ما يراعى الظروف الاقتصادية وتتم زيادته، مطبقين الآية الكريمة «فردوا بأحسن منها» .

ج- أو يتفق العروسان على عمل مشروع معين بهذا المبلغ الذى فى حوزتهما الآن . وأن مسألة رد (النقوط) سترد إن شاء الله .. لأنه من غير المعقول أن تجتمع مناسبات سعيدة للأشخاص الذين دفعوا (نقوط) مرة واحدة .

وعلى كل حال فإن مسألة (النقوط) تمثل باب (الفرج) لكلا الطرفين .. وتكون بداية موفقة وسعيدة لجدولة الديون والبدء بالتحرك على أرض صلبة .. والجميع يعلم فائدة وجدوى (النقوط) ولذا فالكل حريص على أن يماند (ويدعم) و(يأزر) العروسين (ولو بمبلغ من وجهة نظره ضئيل) حتى يدعم (بناء وبقاء) هذه الأسرة الجديدة والتي تتشكل ملامحها للتو .

أو قد يلجأ بعض الأشخاص إلى تقديم هدايا عينية وغالبا ما تقدم هذه الهداية قبل يوم الحنة .. وهى عبارة عن : كميات من الأرز أو المكرونة أو الزبدة أو الدجاج أو البيط أو الأوز أوحتى الرومى أو الخرفان أو الماعز (حسب المقدرة الشرائية للشخص) تقدم إلى أهل العريس أو العروس (حسب درجة القرابة) ولاشك أن مثل هذه الأشياء تسهل على الأسرة عملية (الطهى) وإمكانية (القيام بواجب العشاء للضيوف أو الأشخاص الذين رافقوا موكب العريس أو العروس .. أو تقديم بعض مقاطع الأقمشة .. أو بعض الأجهزة والتي من الممكن استخدامها) (وتسد بابا من الاحتياج أو العجز) فى هذه الأسرة وليدة التكوين .

٨ - تدخل الأهل في الاختيار (خاصة الفتاة) :

قديمًا كان لابد للبنت أن تتزوج أحد أقاربها.. ابن العم أو الخال أو الخالة.. وأن مثل هذه الأمور كانت تتحدد منذ ميلاد البنت.. فتحية لمصطفى.. وناهذ لإسماعيل.. والجميع كان يعرف بهذا الأمر وكأنه قدر ومكتوب (والمكتوب مامنوش لوع ولا هروب.. والمكتوب على الجبين لازم تشوفه العين بابو الغلابة يا ليل!).

وبما أن الخلافات كانت تدب بين الأشقاء أو الشقيقات لأسباب متعددة.. فغالبا ما كانت تنتهي هذه الزيجات (أن قدر الله وتمت) بالفشل.. لأنه من غير المتصور (آنذاك) أن أكون مقترنا بابنة خالي أو عمى ووالدتنا فى (خلاف وخصام وقطيعة) معهم.. وأحيانا كان يتم (الإجبار) على الطلاق كنوع من (الشماتة) وافرغ لشحنات العدوان من الآخر العدوانى ويكون الضحايا فى الغالب الأولاد الذين تم إنجابهم.. ووجدوا أنفسهم بين عشية وضحاها عليهم أن (يواجهوا) سياسة الجزرة والعصا والأمر الواقع.

ولذا كان ابن العمدة - على سبيل المثال - من حقه أن يخطب ابنة عمه، بل ومن حقه أيضًا أن يعطل الزيجة بمجرد الإعلان عن رغبته فى الزواج منها.. وأحيانا قد يتقدم العريس الغريب (أى من خارج الأسرة) وفى هذه الحالة ومن صميم الأصول أن يستأذنه قبل أن يوافق الأب على العريس المتقدم لابنته.. وأحيانا كان يوافق (ويشروط) وأحيانا كان يرفض.. وهنا لا يجد والد العروس مناصمًا سوى رفض الشاب (الذى من عائلة أخرى) والاعتذار له.

٩ - تدخل الأهل فى الاختيار (خاصة الفتى) :

فى الماضى كان لا تدخل للفتاة أو الفتى فى الاختيار للزواج، وإذا كانت العروس ليس من حقها الاختيار خاصة وأن الأمثال تؤكد هذه الحقيقة: اخطب لبنتك قبل ما تخطب لابنك.. فإن وضع (الذكر) كان كذلك.. وأن الأب - قديما حتى منتصف القرن الماضى - كان هو الذى يحدد ما إذا كان ابنه سيتزوج أم لا.. وما هى الأسرة التى سيتقدم إليها بهذا الطلب، وأن اختيار الأسرة كان يتم وفقا لاعتبارات معينة مثل المكانة وسمعة العائلة.. الخ. ثم يخبر الوالد ابنه بأن يستعد لأنه سيتزوج الأسبوع القادم.. أو بعد شهر.. وكذا يخبر والد الفتاة بمجرد الرؤية أو التعارف ولذا كما سبق وأشرنا من الممكن أن لا يرى العريس عروسه إلا فى منزله وبعد كتب الكتاب وانصراف

المدعويين (وهو وحظه أو حظها، .

١٠ - تزيين العروس :

لم يعرف بعد في الزمن الماضي (الكوافيرة) أو (الكوافير) ولكن (الماشطة) كانت تقوم بالدور الأكبر والمهم في ذلك .. إنها امرأة في الغالب كبيرة السن أو في منتصف العمر تقريباً .. خبيرة بشلون النساء وأيضاً ما يعجب ويحبب الرجال في النساء .. وكانت الماشطة تخصص يوم الزفاف لكي تنفرد بالعروس .. فنتبع (الشعيرات) وتجتثها من الجذور .. ثم بعد أن تنتهي من ذلك تلتقط بمهارة (الملقاط) وتهذب (الحواجب) .. وهكذا بعد أن تنتهي من هذه الطقوس تطلب من العروس أن (تستحم) وقد تشرف أو تشارك بنفسها في هذا الأمر .. وبعد ذلك تخرج فنتحول إلى (فتنة) للناظرين .. وحقا لبس البوصة تبقى عروسة .. ولكن على الرغم من مهارة (الماشطة) في إخفاء الكثير من العيوب الخاصة بوجه العروس إلا أنها تطلق صيحة عدم المسئولية عن ذلك قائلة قولتها الشهيرة والتي تحولت إلى مثل يضرب في مختلف المواقف المشابهة (وايش تعمل الماشطة في الوش العكر؟) .

كما أن الخبرات الاجتماعية المتراكمة قد ذكرت أدواراً أخرى للماشطة قامت بها ومنعت الكثير من (المجازر) ، إذ كانت نجد والدة الفتاة - أو حتى الفتاة نفسها - الداية أو الماشطة (أو القابلة) بأنها ليست بكرأ .. فكانت تقوم بالعديد من الأدوار وربما في حضور العريس ، وتدعى أن الفتاة (تهتك غشاء بكارتها) وتطلب من العريس أن يخرج إلى الرجال ، وتكون هي (ملطخة) العديد من (المحارم) بالدماء والتي تعطىها للنسوة في الخارج حتى يهتفن بشرف الفتاة وعفافها وأن الآن لأسرتها أن تستريح من عناء القلق وأن تفخر بتربيتهم الجادة والأصيلة لهذه الفتاة - العروسة .

١١ - تحييد الزواج في سن مبكرة :

إن الزواج في الماضي كان يتم في سن مبكرة جدا للصبيان والبنيات .. وأحيانا ما كان يزوج أحد الآباء ابنه وهو لم (يبلغ) بعد .. وكان الحس الشعبي (آنذاك) يفضل الزواج في سن مبكرة .. بل ومبكرة جداً .. حتى يفرح الوالد بأولاده .. وحتى يشرف على تربيتهم .. بل ويكونوا قريبون منه ورغم أن القانون المصري قد سن قانونا لايسمح بمقتضاه للفتى أن لا يتزوج قبل ١٨ عاما، وللفتاة أن لا تتزوج إلا أن تكمل

سنواتها الـ (١٦) .. إلا أن الكثير من الأسر كانت تلجأ إلى حيلة للتمنين) والادعاء بضياح شهادة الميلاد بل ورشوة بعض الأطباء للحصول منه (أو منهم) على شهادة تفيد أن الفتاة أو الفتى قد وصلا إلى السن القانونى المسموح به للزواج.

الآن - كما نظم ولظروف متعددة - تغير الوضع الآن وفى الغالب يتم الزواج فى منتصف العشرينات للفتاة وبدايات الثلاثينيات للأولاد الذكور.. وأن الوضع المؤلف والمقبول نفسياً واجتماعياً هو أن يكون الشاب أكبر من الفتاة سناً ويرجع ذلك إلى أن نضج الذكر البيولوجى عادة ما يكون أبطأ من نضج الأنثى (حيث تبلغ البنت قبل الولد بسنة أو أكثر) إضافة إلى أن الزوج مسئول عن احتياجات الأسرة المالية، إضافة إلى أن الرجال بصفة عامة يحبون الزواج عادة من الأنثى التى تصغرهم فى السن، ولذا فإن الأمثال الشعبية تحبذ مثل هذه الزيجة بل ويغبطون من يقوم بهذا الأمر قائلين: «يا واخذ الصغيرة يا حرامى السوق، والحرامى هنا فى هذا المثل الشعبى ليس وصمة عار بل هو (أداة افتخار) وحسد لهذا الشخص لأنه استطاع بحيل جهنمية) أن يأخذ (بضاعة) صغيرة وجيدة وأن أخبث التجار ما كان يتوقع أن تؤول إلى هذا الشخص.

١٢ - الزواج فى مواسم محددة:

كان الزواج فى الغالب (فى القرن الماضى حتى قرب نهايته) يتم أو يكثر طالبيه فى مواسم معينة وأيام محددة تكاد أن لا تتغير.. فالمسلمون مثلاً يحبون الزواج يوم الخميس أو الأحد (للمسيحيين) .. وأن أفضل الأيام عند الله هو يوم الجمعة (لاعتبارات متعددة) .. كما أن موسم الزواج.. فى القرى.. حتى وقت قريب كان يتم بعد مواسم بيع المحصول وخاصة القطن.. وكان الجميع ينتظر هذه المناسبات وبالتالي كانت تحدث حالة رواج عند: النجار والمنجد والنقاش، والمأذون.. وصاحب (الكلوبات) .. إلخ. الآن تغير الوضع ويمكن أن يتم الزفاف فى أى يوم من أيام الأسبوع.

ولأسباب متعددة - ومن خلال الخبرة بالفلاحين - لم يعد هناك مواسم زراعية معينة لأن الفلاح - فى الغالب - لم يعد يعطى الأرض حقها، وبحث عن عمل لدى الحكومة أو يحاول السعى جاهداً لى يسافر إلى أى دولة عربية ولا مانع أن تكون حتى أجنبية، بيد أن الملاحظة التى لم تتغير حتى الآن هو أن المسلمون يرفضون أن

يتزوجوا خلال شهر رمضان (رغم أن الزواج في ليل رمضان غير محرم) بيد أن الحكمة الشعبية ترى: أن الزواج في رمضان وإن كان لمانع منه إلا أن بدايات الزواج تشهد ما يسمى بشهر العسل، وأن الاستمتاع بالجنس ليلاً (في ليل رمضان لمانع) لكن من يضمن أن (الغريزة البهيمية) لن تتحرك طالبة للإشباع في نهار رمضان.. ولذا يرفض الحس الشعبي قديماً والآن ولاحقاً فكرة الزواج في شهر رمضان تحديداً.

١٣ - الحب في الزواج (قديماً وحديثاً) :

ما هو موقف (الحب) كمقدمة للزواج في القرن الماضي :

واقع الأمر.. ونتيجة للعديد من المتغيرات - لا نستطيع أن نجد الحب كمقدمة أساسية للزواج، ولذا كانت الأقوال الشهيرة في هذا الصدد تؤكد على حقيقة. أن الحب يأتي بعد الزواج أو بعد العشرة.. وأن الحب ليس في (جمال الجسد) ولكن في (جمال الروح والطبع والخلق).

والحب له وجوه متعددة فنحن نقول أننا نحب الوطن ونحب الله والرسول ونحب الأولاد (موت) وكذا الزوجة.. ولذا فإن الحب يعد في الأساس ظاهرة نفسية وعاطفية.. كما أن تعريف الحب ليس بالأمر السهل أو الهين، وأن تمييز الفرد (الحب الحقيقي يبعث يا حبيبي) يختلف عما قد يتوهم الشخص أنه قد وقع في (الحب الحقيقي) وما هو (بحقيقي)، ولذا يرى البعض أن المادة المطبوعة عن الحب يمكن أن تصنف إلى:

١ - الشعر والأنانيات والأدب والكتابات الجنسية والإباحية.

٢ - النصائح التي تقدم لكلا العروسين: كيف تجعلين زوجك يحبك ولا ينظر إلى امرأة أخرى بديلة أو غيرك.. وكذلك النصائح والكتابات نفسها التي تقدم للزوج.

٣ - كتابات ناقشت وقامت بتشخيص بعض قضايا ومشاكل الحب وما يرتبط به أو يؤدي إلى زواج.

٤ - كتابات ادعت أن الحب (بدعة) و(كذبة كبيرة) نعيش فيها أو نخترعها (أو كما يقول نزار قباني في رائعته أظن (الحب في الأرض بعض من تخيلنا لو لم نجده عليها لاخترعناه).

ولذا (فإن العشرة) و(قضايا الأيام) و(الألفة) والإحساس بأن كل طرف يحتاج إلى الطرف الآخر.. ووجود الأولاد.. ثم وجود هدف (بعيد المدى) لكى نحقق أحلامنا وطموحنا من خلال هؤلاء الأولاد.. كل ذلك يعد أرضا ثابتة ومستقرة لاستمرار العشرة.. خاصة أننا نسمع كثيرا من أسر بعض الفتيات وكذا الأولاد افتخارهم بأن الزواج إننا تم فإنهم لا يفكرون أبدا فى الطلاق ويقولون لك قولتهم الشهيرة «أحنا زواجنا زواج نصارى، أى لا طلاق عندنا مهما كانت الأسباب والظروف».

وإذا كان من الأفضل أن تتزوج الفتاة ممن تحب (وكذا الفتى) إلا أن الأمور لاتسير هكذا.. وأن الحب وحده لا يكفى.. ولذا فإن الحب يخضع للعادات والتقاليد، بل ويمارس مع الحب العديد من صور الضغط (أو حتى قل القهر) الاجتماعى من خلال الوسائل الآتية:

أ - لا بد أن الذى سترتبط بها مناسبة لوضعنا الطبقي والثقافى والاجتماعى.. ولذا فإن العديد من الأفلام - خاصة عقب قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - قد أبرزت العديد من هذه الاتجاهات التى كانت سائدة، ودعت (أحيانا فى نبرة خطابية تبعد الملتقى عن الهدف) من ضرورة محاربة هذا الاتجاه.. مؤكدة على حقيقة (أننا جميعا أسوياء لا فرق بين غنى ولا فقير فى ظل ثورة يوليو).

ب - تزويج الأطفال فى سن مبكرة حتى لا نتيج أمامه أو مامها الفرصة لكى يمروا بالتجربة العاطفية مع الطرف الآخر، وما يقود إليه (الحب) من نتائج وعذاب وصد ولوعة وغيره.. إلخ.. لكلا الطرفين.

ج - التأكيد على زواج الأقارب ويتم ذلك وفقا لعدة أسس تحبذ ذلك:

- اللى نعرفه أحسن من اللى ما نعرفوش.

- دى مترببة على ايدينا وعارفين أصلها وفصلها.

- تزوج من قريبتك (أو قريبك) حتى لا يذهب (الميراث) أو الثروة لأى غريب (أى الأمر التى لاتماثلنا فى المكانة والطبقة والقيمة).

و - نذكر بالدور الخطير والكبير الذى كانت تقوم به : الوصيفات أو القربيات،

وهن اللاتي يقمن بوظيفة الملاحظة والرقابة.. وأن الهدف من الرقابة (والتي غالبا ما كانت تتم للأنثى بالطبع) هو المحافظة على الطهارة الأنثوية، والحيلولة دون وقوع الحب (المحتوم) .. وحتى إلى وقت قريب.. بل ربما في الوقت الراهن.. مازلنا نجد عادة أن الخطيب لا يخرج مع خطيبته إلا في صحبة أحد أخواتها أو إختوتها أو حتى والدتها.. حرصاً على عدم التمادى في العلاقات، وربما الخوف من إطلاق (الشائعات عن المستوى الأخلاقي لهذه الأسرة) .. وأيضاً قد عكست العديد من الأفلام السينمائية هذه العادة.. خاصة وأن العرف الشعبي مازال يعتقد (ولديه الكثير من الحق في هذا) أن مجرد الخطوبة ليست ضماناً نهائياً وموثوق بها لإتمام الزواج، بل إنه من السهل جداً حين يكتشف طرق ما من طرفي الخطبة وجود (هوه) بين ما كان يعتقد ويظنه في هذه الأسرة، وما لمسه بنفسه من وقائع.. كل ذلك قد يجعله يعجل بإبلاغ الطرف الآخر (إما بنفسه أو عن طريق وسيط) بغض هذه العلاقة أو من خلال المأثورات التالية:

- كل شيء قسمة ونصيب

- الخسارة القريبة ولا المكسب البعيد

- اللي تعرف دينه أقله

- الجواز دى شكلها مش هيتم.. إلخ.

وفي هذا المقام أذكر أنه مازال الحس الشعبي قد يرفض زواج ابنه من الفتاة التي يحبها ابنه أو العكس - حيث رفض والد صديق لي - كمثال - إتمام زواج ابنه من فتاة كان يهيم بها حبا. وقال: أى فتاة أوافق على زواج ابني منها ما عدا هذه الفتاة. وحين تدخلت للسؤال والتعرف على أسباب هذا الرفض غير العقلاني قال لي حكمته: «لازم تتزوج واحدة تكون هي التي تحبك وليس العكس، ثم برر هذه القاعدة بأشياء عدة تمثلت في أن المرأة إن كانت تعلم جيداً أنك تحبها وتهيم بها حبا فسوف تستغل هذا الحب وتصنع منك (أضحوكة) وتستدلك، و(ستركب وتدلل رجلها) ... بينما أنت - كرجل - لو تزوجت بامرأة تحبك ولاتبادلها الحب فهذا يجعلها تأمر بأمرك وتعطيك، ولا ترفض لك طلبا.. وستحتفظك بمكانتك كرجل في نظرك ونظر الآخرين.. ألم يقولو في الأمثال: الحب (بهذلة)؟! ثم أخذ هذا الرجل يقدم المثل تلو المثل عن حالات تزوجت بالحب وانظر الآن كيف تحول الحب إلى عدا و محاكم

وقضايا واستشكالات، وزواج ثم بصورة روتينيه عاش واستمر، وأن الحب يأتي بعد الزواج، من العثرة ولا أفضل أن يأتي الحب كمقدمة للزواج، لأن الحب عمره قصير، فضلا عن أن الزواج سوف يجعلك ترى الشريك والطرف الآخر) في جميع حالاته بدلا من (الحالات المختارة بعناية التي كانت تقدم لك إبان فترة الخطوبة أو الحب الأولى)... وقد تصدم من هذه الصورة... وهكذا أصر صاحبنا - رغم الحوار معه ومحاولة اقناعه - أن يتزوج ابنه بمن أحبها قلبه إلا أن قد أصم أذنيه تماما أمام أى نداءات أو استغاثات مما أدى بابنه إلى ترك المنزل والزواج بمن أحبها دون موافقة والده ودخلا في العديد من المشاكل والخلافات.. ولكن هذه قصة أخرى مكانها ليس في هذا السياق.

١٤ - حفل الزفاف (قديمًا وحديثًا) :

يعد حفل الزفاف من أهم علامات الزواج حتى الآن.. ويشتمل حفل الزفاف على جانبين أحدهما ديني (وهو عقد القران الذى يقوم باتمامه رجل دين حيث يقوم بكتابة العقد وتلاوة بعض الآيات والأحاديث.. إضافة إلى أهم سمة في الزواج أو في كتابة العقد ألا وهي الأشهار) والآخر اجتماعي (أى الاحتفال الذى يلي عقد القران والذى يدعى إلى حضوره أقارب وأصدقاء ومعارف بل وجيران أهل العروسين.. ومن خلال الخبرة الشخصية فى هذا الأمر (خاصة فى النصف الثانى من القرن الماضى) وتحديدًا فى القرية.. كان الرجل يذهب بنفسه إلى دعوة الرجال. فى حين تقوم أم العريس أو أم العروس أو إحدى بناتها بدعوة الحريم.. أى لا يجوز (اجتماعيا وأخلاقيا) أن تقوم امرأة بدعوة الرجال أو العكس.. إلى حفل الزفاف.. وكلما كان الشخص (الشخصية) كبيرًا فى السن وذو مكانة كلما ترك أثرًا عظيمًا فى الأشخاص الذين يقوم بدعوتهم.. وكما سبق وأشرنا تكون (مناسبة حفل الزفاف) فرصة لإظهار مكانة وهيبة وثرأه أهل العريس والعروس ويظهر ذلك من خلال عدة محكات:

١ - المكان الذى فيه حفل الزفاف.

٢ - نوعية المغنيين والراقصات.

٣ - نوعية المدعوين.

٤ - طبيعة (الفستان) ونسيجه بل والترزى الذى قام بتصميمه.

٥ - نوعية الشراب الذى يقدم للمدعوين .

٦ - نوعية أو أصناف الطعام أو الحلويات التى تقدم للمدعوين .

وغنى عن البيان أن حفلات الزفاف الآن قد تغيرت وتحولت من مجرد (إعلان بسيط) وفرح (تلقائى) فطرى من الآخرين إلى (افتخار) وأحيانا ما تدب الخلافات .. ومن الأشياء التى يمكن رصدها الآن فى القرى المصرية .. أن كثير من أهل العروس يصر على أن يتم الزفاف والفرح فى قاعة أفراح نادى أو صالة معينة (قريبة من القرية) .. بل وأحيانا ما يتم السفر .. وأخذ (المعازيم) فى (اتوبيس) أو (سيارات ميكروباص) إلى مكان الفرحة .. والذى يتم أحيانا فى (صالة نادى رياضى) للمركز القريب من قرية العريس أو العروس .. أو إذا كانت الأسرة (خاصة أسرة العريس) ثرية وتريد الافتخار فمن الممكن الحجز فى أحد الفنادق الشهيرة بمدينة القاهرة .

وقد يتكلف الأمر الكثير .. ولذا نجد من التقاليد الآن أن يتقاسم (أهل العريس) وأهل العروس تكاليف ليلة الزفاف ويبدو أن تقليد الفقراء لحفلات زفاف الأغنياء عادة ليست بالجديدة إذ يقول «عبدالمعتم شمس»، فى كتابه «القاهرة .. قصص وحكايات، (كتاب اليوم، نوفمبر ١٩٨٤) .. يقول:

«وكان زفاف العروسة له تقاليد .. وقد حاول القاهريون تقليد طبقة الأرستقراطية فى ذلك . فافتبسوا فى حفلات الزفاف عربات مغلقة من عربات الحنطور أطلقوا عليها اسم «زينب هانم»، وهى إحدى بنات الخديوى اسماعيل . وكانت عربة زينب هانم وهى عربة للحريم على كل حال .. والمهم أن الطبقات الوسطى كانت تتطلع إلى تقليد المتواجدين والمتواجدات فى قصر عابدين، وكان العروس تنقل إلى بيت الزوجية فى هذه العربة .. كما كانت قريباتها يتبعنها فى عربات (وليست عربة) أخرى .. وأن أثاث العروس كان ينقل فى زفة حيث توضع كل قطعة على عربة كارو ويسير المركب وسط زغاريد النساء إلى بيت الزوجية وكانت تسير معه أيضاً فرقة موسيقية من شارع محمد على آنذاك، وكان حال الشوارع يسمح بمواكب الكارو والزفاف (لأن الحال قديما ليس هو حال شوارعنا الآن) . (ص ص ٩٦ - ٩٧) .

فهل تقليد الفقراء لأفراح الأكابر نوع من ميكانيزم (التوحد بالمعتدى) وتقليد ذو

السلطة والحظوة؟

١٥ - الشبكة فى الزواج (قديمًا وحديثًا):

كانت ومازالت الشبكة من الأساسيات التى تقدم فى الخطوبة .. وكانت الشبكة - ومازالت - تقدم فى حفل كبير (فى الغالب) وكانت الشبكة تقدمها أم العريس، وهى غالبًا من الذهب .. إما دبلّة الخطوبة فلم تكن شائعة فى بدايات القرن العشرين، ثم أصبحت أساسية فيما بعد .. وأصبحت الرمز لإتمام الزيجة أو التقدم .. ولذا لا عجب أن نجد أن أشهر أغنية للأفراح كانت أغنية محمد عبد المطلب التى يقول فيها:

تسلم ايدين اللى اشترى

الدبلتين والاسورة

تسلم ايدين اللى اشترى.....اه

نؤكد على ذلك لماذا؟

لأن فى بداية عام ٢٠٠٤ ونتيجة للقرار الخاص بتعويم الجنيه المصرى وارتفاع الدولار، زادت بالتالى قيمة جرام الذهب .. وقفز من (حاجة ثلاثين) إلى ما يقارب الثمانين جنيها وربما وصل إلى مائة جنيهاً (بخلاف المصنعية) .. ولذا وجدنا حديثنا بعض (العrsان) يكتفون بتقديم الدبلتين ثم يعطى المبلغ المتفق عليه للعروس (وأهلها) يتدبرون من خلاله أى شىء من مشاريع التجهيزات، لكن يظل الذهب (هو المبهر) لكل فتاة وامرأة .. وحتى وقت قريب (ومازال ذلك يجرى فى بعض القرى والمناطق الشعبية) ترسل والدة العريس الشبكة التى أحضرتها إلى العروس لكى يشاهدها الأهل والأحباب والجيران ... كما يمكننا رصد أيضاً الكثير من المبالغات إذ قد تضع أو تضيف الأم إلى شبكة ابنتها الكثير من ذهبها الخاص حتى توضح للجميع مدى الثراء ومدى الاهتمام ومدى الهدية القيمة التى تقدم العريس بها لابنتها.

وبنات البلد تهوى الذهب .. لايمكن أن نجد امرأة من الريف أو من المناطق الشعبية أن تفكر فى شراء ماس أو فضة أو حجر كريم آخر .. ولذا تدور أمثالهن حول الذهب:

- الأوانى الذهب يا ناس ما يطلعش منها نحاس

- التراب فى ايده يبقى ذهب.

- إذا كان الكلام من فضة يكون الكلام من ذهب.

- الذهب لكيعانها ويتحسد جيرانها

بقى أن نشير إلى نقطة في الشبكة كانت موجودة حتى وقت قريب وتقدم ضمن الشبكة ولكنها اختفت وتلاشت الآن ألا وهي قطعة: الخخال.. وكان غالباً ما يصنع من الفضة وترتديه البنت أو السيدة وأثناء السير يصنع إيقاعاً رائعاً أطلق عليه: رنة الخخال.

والبنت عموماً تحب الحلى والمجوهرات والذهب.. وقد كتب المؤرخون والمهتمون عدة حقائق عن الحلى كالآتى:

أ - الحلى - على مدى القرون - كانت للإنسان والحيوان معا.. إذ كان العرب يحلون الحيوان الأليف بمثل ما تتحلّى به النساء من عقود وخلاخل أو كما يحلون بناتهم، فزينوا الخيل والإبل... إلخ.

ب - كانت الحلى تستخدم لثلاث أسباب:

- التزين .

- لدفع العين والحسد

- لجلب الحبيب الهارب (الغائب)، كذا التحبب إلى الزوج.

ج - الحلى كانت تجمع بين: معادن، نباتات وزهور.

د - كانت تجوف أو تحشى أو تعجن أو تطلى بأنواع الطيب كافة كالملك أو الزعفران... إلخ.

هـ - كان التحلى للرأس.. والأذن.. والأنف.. والرقبة.. والصدر.. والوسط.. والساق.. وأصابع اليد.. وأصابع القدم.. والمعاصم.. والأذرع.

و - أتخذت الحلى من الذهب والفضة واللؤلؤ والعاج والصدف والخزف والودع والخرز.

ز - أتخذت الحلى من النباتات القرنفل.. نمر بدوى اسمه (الفصاة) (يشبه البندق) ومجلب .. وورود.. وحفظل.. وليف.

ح - كانت الحلى إما أكاليل أو أوشحة أو عقود أو أقراط أو أساور أو خلاخيل .

ط - كان يراعى التلوين فى الحلى .. وكان لها صانعوها المتخصصون وفنانين ومهرة .

ى - وكان العرب - على سبيل المثال - يطلقون العديد من الأسماء على الحلى :

- ما كان يلبس فى الذراع يسمى : الدمليج أو المعضد .

- ما كان يلبس فى الوسط وتتحزم أو تنمنطق به المرأة ومكون من لونين ومزين بالجواهر يسمى الحقاب .

- كان الخرز الذى يلبس لجلب الحبيب يسمى : (البنجلب) ومن كلامهن «دعوتيه بالبنجلب» .

- كان العقد أو القلادة يسمى : (السنجاب) وهو مصنوع من القرنفل .

- كان للرجال خاتم بعينه من الحلى يعتقدون أنه يشجع فى القتال أو يضمن النصر عند المنازعة أو يسهل الدخول على الحكام وكانت هذه الحلية تسمى (الخصمة) ولذا فقد اشترك الرجال مع النساء فى لبس الخاتم (ولفوائده المتعددة من وجهة نظرهم) .

- ومن الحلى ما أسماه العرب : أكليل الرأس وهو عبارة عن عصابة تزين بالجواهر على رؤوس العرائس ليلة الزفاف وقد اتخذت هذه العصابة لإخفاء عيب سعة الجبين ، وقد ابتدعتها : عليا بنت المهدي والتي كانت ذات جبين واسع .. ولما كانت فائقة الزينة معجبة بنفسها .. مزهوة بجمالها فقد ضاقت بسعة جبينها .. فاتخذت العصابة الجوهريّة للتضييق من هذه السعة فتناقلت النساء عنها هذه البدعة وأصبحت عصابة عليا) موضحة الزينة فى العصر العباسي .

- وأخيراً كانت الشبكة حتى المنتصف الثانى من القرن الماضى فى القرى تقدم للعروس وهى عبارة عن (كردان) .. عريض من الذهب الخالص له دلايات وكرات وبلح وترنديه الفتاه (المخطوبة) فيزيد صدر الفتاة لمعاناً وإبهاراً من خلال تلالأ الكردان .. وكان العريس - فى الغالب - هو الذى يقوم بألباس عروسه هذا الكردان ،

وكان يقوم بتجريبه عند الصائغ وسط حفاوة النسوة وانطلاق الزغاريد.. وأكواب الشربات قبل أن تخرع المياه الغازية.

١٦ - الحمامات العامة ودورها في الزواج قديماً:

أيضاً يجب الإشارة إلى نقطة مهمة تتمثل في أن القاهرة إبان بدايات القرن الماضي، كانت الحمامات العامة (للاستحمام) توجد في كل منطقة شعبية وكانت هناك حمامات موجودة للنساء وأخرى للرجال.. وكانت العروس تذهب وسط زفة من المغنيات والعوالم إلى هذه الحمامات.. وكذلك كان يفعل العريس.. إذ يذهب إلى الحمام (قبل الزفاف) بيوم أو تحديداً ليلة الحناء أو على أسوأ الفروض يذهب يوم الزفاف صباحاً، وكان يشرف على هذه الإجراءات أشخاص معينين متخصصين لهذا الغرض في مثل هذه الحمامات مثل (البلانة) والتي كانت تتولى (تدليك) الجسد.. وحاملة البشكير.. والمشرف على درجة مياه الغطس.. وبالطبع كان يشارك العروس في الاستحمام العديد من صديقاتها.. وقد كتب المؤرخون كثيراً عن هذه الحمامات الشعبية (كيث كانت الحمامات بشكلها الراهن لم تعرف بعد) .. ومن هذه الحمامات على سبيل المثال: ذلك الحمام الموجود في الموسكى وتحديداً في درب الطباخ) وهو درب بداخله كنيسة تعرف (بكنيسة درب الطباخ) وحمام يعرف بحمام حارة اليهود، ويعد من الحمامات القديمة.. وقد سماه المقریزی «حمام الكويك، حيث قال واصفاً هذا الحمام:

«هذا الحمام فيما بين حارة زويلة ودرب شمس الدولة، أنشأه الوزير عباس، أحد الوزراء في الدولة الفاطمية لداره التي موضعها الآن (درب شمس الدولة) ثم جده (أى الحمام) شخص من التجار يعرف بـ (نور الدين على بن محمد بن أحمد بن محمود بن كويك السريعى النكريتى) في سنة تسع وأربعين وسبعمئة، فعرف به .. ثم جدد الحمام مرة أخرى الأمير عثمان كتحداً (صاحب جامع الكخيا والحمام الذى بجواره) ثم بعد سنة ثلاثين ومائتين وألف. انتقلت إلى ملك محفوظ عرفة السمكرى والحمام عامر إلى الآن لكنه للنساء فقط ليس به مغاطس سوى الحنفيات كما أن به بئراً كبيراً جداً..»

كذلك يذكر المؤرخون أن القاهرة كانت عامرة بالحمامات وأشهرها حمام السوق وكذلك حمام التلات.. وهذا الحمام يوجد حتى الآن فى شارع الأزهر ويحمل هذا الاسم، وقد اشتهر شارع حمام التلات ببيع لمبات البترول ومستلزماتها) الزجاج والشريط.. إلخ) وكانت بالطبع لهذه اللمبات أهمية كبرى قبل دخول الكهرباء إلى العديد من المناطق فى القاهرة والمحافظات الأخرى.

- توجد حمامات مشتركة.. وكان صاحب الحمام يقوم بتقسيم أيام الأسبوع بين كلا الجنسين.. ويجوار الحمام كان لا بد أن يوجد (المستوقد) وهو مكان النار المشتعلة دائماً،... ويفصله عن مكان الماء جدار من الحديد بحيث يظلى ماء الحمام دائماً من نار المستوقد الذى كان يحوى الماء الساخن.. ولذا فإن مثل هذه القمامة هى التى كانت تصنع الطاقة الحرارية، ناهك عن أن الكثير من بائعى (الفول المدمس) كانوا (يدفسون) قدر الفول فى رماد هذه المستوقدات.. إضافة إلى أن رماد المستوقد حين كان يبرد كانوا يستخلصون منه مادة سوداء اسمها (القصومل) وكانت تستخدم فى البناء بعد خلطها بالجير والرمل، وكانت معروفة وتستخدم على أوسع نطاق قبل استخدام الأسمنت، وقد شيدت بها بيوت القاهرة القديمة التى كانت تشيد بالحجر أيام زمان.

وللحمامات شكل معين، ولها هندسة خاصة.. وكانت - على سبيل المثال - توجد طرق واسعة وملتوية وانحناءات حتى يستطيع الداخل أو الخارج إلى الحمام أن (يتوافق) فسيولوجياً لدرجة الحرارة داخل الحمام حتى لا يصاب الشخص بالرشح أو الزكام.

وكانت الحمامات - آنذاك - غير منتشرة إلا فى بيوت القادرين.. لماذا؟

لأن تكلفتها - آنذاك - كانت باهظة.. وكان يطلق على حمامات بيوت القادرين (الحمام التركى) وكان يستخدم فى بنائها الرخام والقيشاني والزجاج الملون المعشق بالنحاس أو الرصاص وقد تبلغ تكاليفه ألف جنيه ذهباً فى وقت كان للتعريف والمليم القدرة الشرائية الكبيرة فى ذلك الوقت (!؟).

وكل حمام كان فيه (مغطس) وهو حوض كبير ملىء بالماء الساخن المتجدد،

وكان الأشخاص الذين يترددون على هذه الأماكن للاستحمام أما يحملون أدواتهم الخاصة (من صابون ومناشف) أو يقوم صاحب الحمام بتوفير مثل هذه الأشياء لهم (وكل شيء بحسابه) .. وكانت الحمامات نظام مهم جداً للعلاج أو الوقاية من بعض الأمراض وخاصة (مرض البدانة أو السمنة) وهو ما تطور الآن وعرف باسم (الساونا) والتي انتشرت الآن في بعض الأماكن والفنادق الكبرى لهذه الأغراض .

إضافة إلى أن الحمامات كانت تحمي من أمراض الانزلاق الغضروفي وأشباهها لأن عملية الاستحمام فيها كانت لها مواصفات طبية موروثية، وكان الحمامي خبيراً بعمليات تدليك العضلات وأعضاء الإنسان عن طريق ورائة هذه المهنة أباً عن جد .. لدرجة أن على باشا مبارك قد ذكر العديد من أسماء الحمامات التي كانت منتشرة في القاهرة في موسوعته (الخطط التوفيقية) .. وأيضاً كانت هذه الحمامات درجات . منها ما هو فاخر ومنها ما هو أقل، ولكل حمام أجره وما يستتبع الأجر من نفقات .

وكان بعض الأشخاص يخصص يوماً كاملاً للحمام .. يقوم من نومه يذهب إلى الحمام .. يأخذ له (غطس أول) ثم ينشف جسده ويلف الجزء الأسفل بمنشفة، ويرسل غلمان الحمام لشراء الإفطار له .. وكانت في الغالب (فطير مثلت) أو حسب ظروفه الاقتصادية .. فإذا انتهى من الإفطار والشاي (والذي منه) أخذ (الغطس الثاني) ثم يرسل غلمان الحمام لشراء الغداء (إن كان قادراً فيكون الغداء كباب أو حسب ظروفه) وإلى الآن توجد تسع أو عشر حمامات في الأماكن الشعبية العريقة في مدينة القاهرة (خاصة منطقة الحسين والأزهر والموسكى والعنبة) لكن مع التطور - كما نعلم - تم إدخال الحمامات إلى البيوت وحتى وقت قريب كان العريس (في القرى) يذهب إلى منزل خاله (لأن الخال والد) ويستحم عنده .. بينما تذهب العروس إلى بيت خالتها أو في منزلهم .. حيث كانت الإجراءات سهلة .. وتتمثل في (حلة) مياه يتم تسخينها .. ثم يوضع الطشت النحاس أولاً (ثم تطور بعد ذلك فأصبح ألومنيوم) ثم تطور أكثر لدرجة أنه اختفى تماماً من حياتنا إلا فيما ندر مع كرسى خشب (بمواصفات معينة) تضعه في منتصف الطشت تماماً ومن خلال (الكوز) و(الليفة) و(الصابونة أم ريحة) تواصل الاستحمام .. وربما لا تنتهي من هذه المهمة إلا بعد أن تتأكد أن (الاستحمام) قد أزال

الكثير من آثار الأيام والرياح والعواصف والطين من على جسدها (أو من على جسده).

وحقا فعلا وصدقا: دخول الحمام مش زى خروجه.

١٧ - الهدايا فى الخطوبة والزواج (قديمًا وحديثًا) :

- أيضًا كان ومازال لا بد بعد الخطوبة (الكلام) أن يقدم العريس لعروسه هدايا خاصة فى المواسم والأعياد فمن الضرورى تقديم الهدايا فى المناسبات مثل: مولد النبى، ٢٧ رجب، نصف شعبان، أول رمضان، عيد الفطر، عيد الأضحى، رأس السنة الهجرية، وشم النسيم.. وغيرهم من المناسبات.

وكذلك يفعل الإخوة المسيحيون، تقديم الهدايا فى مناسباتهم الدينية: عيد القيامة المجيد، عيد الميلاد المجيد، شم النسيم (وإن كان شم النسيم قاسمًا مشتركًا يحتفل به جميع المصريين).

وأشهر الهدايا فى المولد النبوى (التي كانت ومازالت) تقديم الحلوى وعروس المولد الحلاوة وهذه تقاليد متبعة حتى الآن، وإن كان دور (عروس المولد) قد تقلص، وأصبحت غير شائعة، وإن وجدت فقد صنعت من البلاستيك ولها فستان أبيض، وحجر وبطارية أو فيشة ممكن أن تضىء، كما يمكن أن تتنوع من حيث وجود (الترتر) على الفستان، كالمصابيح الكهربائية الصغيرة.

وعموما فإنه رغم تقديم هدايا (بل واتخاذها مقياسا للحكم على العريس وما إن كان (كريما أو بخيلا) إلا أنه قد جرى العرف على أن العريس إذا أراد أن يدخل على عروسه فإنه من النادر أن (يدخل بأيديه فاضية) بل لا بد أن يحمل (كيسا) على الأقل به فاكهة من تلك الموجودة فى الأسواق فى الوقت الراهن.. وإن كان البعض يفضل إعطاء عروسه (أو خطيبته التى ماتزال) نقودا فى جميع المناسبات على أساس أنه من الممكن توظيف هذه النقود فى شراء بعض الاحتياجات الأساسية لبناء عش الزوجية، وأن هدايا (الأكل والحلويات والأرز وما شابه) تستهلك، وتنتهى قيمتها مع انتهاء رحلتها داخل الجسم.

والهدايا لا تنقطع عن العروس، فإذا زفت العروس إلى عريستها انقطعت هداياها لها (حيث هي في بيته) وإن كان لا يمنع ذلك من تبادل الهدايا بين كلا الطرفين خاصة في مناسبة أعياد ميلاد كل طرف.. وكذا (ذكرى الزواج).. وإن كان الرجل في الغالب ينسى هذه المناسبة، وربما غضبت الزوجة من جراء ذلك، بل وتعتبر النسيان لمثل هذه المناسبة التاريخية إنما هو دليل قاطع على أنها أصبحت (مهملة) و(مركونة) في زوايا النسيان والإهمال وقد يكون الرجل بالفعل قد نسى هذه المناسبة من جراء ضغوط الحياة، وتراكمات إيجابيات الواقع، وقد يتسلح بالشعار القائل: «يا نعمة النسيان».

والى الآن - وخاصة في الأرياف فكما أخبر ذلك بنفسى شخصيا - يقدم أهل العريس للعروس هدايا قبل عقد القران مثل: السكر والحلوى والصابون والحناء والشموع والشربات (وإن كانت زجاجات الشربات الآن قد استبدلت بمياه غازية.. حيث يتفق العريس (عادة) مع بقال على إحضار عدة صناديق يحضرها إلى مكان الفرح بواسطة عرية كاروا أو عرية نصف نقل أو عن طريق أحد المتطوعين بعريته (الملاكى حسب الظروف).. وطبعاً المياه الغازية أسرع وأوفر للوقت والجهد (وإن كانت أغلى من حيث القيمة) من ذلك المجهود الذى كانت تستغرقه والده العروس (وأحبابها) فى تجهيز الشربات، حيث كانت تفرغ الزجاجات فى (طشت) أو حلة - كما شاهدت بنفسى وأنا طفل آنذاك فى ستينيات القرن الماضى - وتضع السكر ثم يتم التقليب بالكبشة أو (بالمغرفة) وفى إحدى الأفراح شاهدت تقليب الشربات مع الماء (لكى يخفف) مع السكر وتقوم إحدى المدعوات بتقليبه بعضاً أو قل (بأيد مقمشة) حتى تستطيع أن تسد على كل هذا الجمع من الحضور والذين لا بد أن يشربوا الشربات، مع الأخذ فى الاعتبار أن الكهرباء لم تدخل القرية آنذاك وبالتالي كان الاعتماد الأساسى على مياه الطلمبة) والفرح كان فى الصيف ولذا لم تكن الأكواب وما تحويه مثلجة تروى الظمأ.. إلا أن فرحة القلوب والبساطة التلقائية كانت خير حصن وأمان.

وكذلك يقدم العريس لعروسه الفستان (سواء) كان فستان الشبكة أو فستان الدخلة أو من الممكن الاكتفاء بفستان واحد لكلا الأمرين.. والأمر مهم فى مسألة الفستان إذ قد تصر العروس (رغم عدم اقتناع عريستها) فى الغالب على ضرورة شراء فستان لكل مناسبة، فى حين قد تتعلل أسرة العريس بأن هذه (تكاليف) لا لزوم لها وإن الفستان

الذى سيتم شراؤه (بعده مئات من الجنيهات) الآن سوف ترتديده العروس لعدة سويعات وانتهى الأمر.. إلا أن أهل العروس يؤكدون على ضرورة شراء وإحضار هذا الفستان، وقد تتعدد المفاوضات، بل وتنتهى إلى الفشل الذريع رغم تدخل الكثير من العروس والعريس). وقد يتجاوز أهل العريس والعروس (محنة فستان الزفاف) ويتم تأجير فستان الشبكة، والحنة، والدخلة وجميع أكسسواراته من محال أنشأت خصيصاً لمثل هذه المناسبات، فى حين تكون (بلوة) العريس أقل.. إذ قد يكتفى بشراء بدلة واحدة (كما هو الحال الآن بين متعلمى القرى والنجوع) أو قد يستعير بدلة أحد زملائه لهذه المناسبة.

وعموماً فإن الهدايا التى يقدمها العريس إبان فترة الخطوبة تختلف وتتنوع، ويلعب العامل الاقتصادى دوراً فى تحديد حجم ونوعية الهدايا.

١٨ - قضية شهر العسل:

هل شهر العسل (وفقاً للإصطلاح) مفهوم كان موجوداً منذ العصور الماضية وتحديداً (منذ القرن الماضى على الأقل) أم أنه مصطلح حديث بدأ يحتل مكانته فى الآونة الأخيرة؟.

واقع الأمر - وهذه حقيقة يعرفها كل من تزوج - إبان الفترة التى تسبق الزواج مباشرة والتى تنتهى بحفل الزفاف تسبب إرهاقاً بدنياً ونفسياً للعروسين، وخاصة العروس، وذلك لانشغالها طوال الوقت فى استكمال متطلبات بيت الزوجية، والإجراءات الأخرى مما يحتم قضاء فترة مناسبة من الراحة والاستجمام بعد الزفاف إلا أن الإرهاق - حقيقة يجب أن نذكر - لا يصيب فقط العروسين بل يصيب أهل - ربما أقارب ومعارف - كلا العروسين.. القضية (من الأرياف كما خبرتها بنفسى شخصياً) أنه يوم الزفاف - كمثل - كانت تتجمع نساء عائلة العروس فى بيتها لتنظيف المكان وإعداده وطهو الطعام للمدعوين، أما الرجال حتى النصف الثانى من القرن الماضى - فكانوا يقومون بتزيين المكان وإعداده بالكليبات أو اللمبات.. بالإضافة إلى (الجولات المكوكية) فى الدعاوى.. والاتفاق - مثلاً - على الصلاة أو النادى وتأكيد الحجز.. والإشراف (خاصة من قبل الأم) بنضها على اللمسات الأخيرة ولذا جاء المثل القائل: أم العروسة قاضية ومشغولة لأنها مسلوقة عن فعل كل شىء.. رغم أنها

لا تفعل من (فرط قلقها) شيئا .

كما أن موقف أم العريس وأم العروس (ومن خلفهما بالطبع الأزواج وربما كل أفراد الأسرة لكلا العروسين) يظلا قلقين ومتوترين من خلال العديد من التساؤلات:

- هل نجحت العروس في التوافق مع زوجها؟

- هل استجابت له؟

- ما موقفها الآن؟

كيف تصرفت؟

وأسرة العريس تسأل:

- هل نجح ابنها في الامتحان؟

- أم أنه خضع لمخاوف وابتزاز العروسة؟

- وما هو الموقف في حالة الفشل؟

(خاصة وأن الفشل هنا يعزى في الغالب) إلى أسباب سحرية، ولا بد أن (فلان) أو فلانة هما اللذان فعلا ذلك حتى يضرا (ابنهما) أو (ابنتهما) مستندين إلى حقيقة: أنه لا يوجد شخص بلا أعداء، وقد تتأكد هذه المخاوف خاصة لو كانت ابنتهما قد تقدم لها عريس ولم تتم الإجراءات دورتها لأسباب متعددة .

وهكذا تستند كل أسرة إلى مجموعة من الأفكار اللاعقلانية في تصور (وهم) الفشل وإرجاعه إلى عدة عوامل ومسببات خارجية لكن علينا أن نتصور الأحسن (وهو نجاح العروسين) في اجتياز الامتحان، وأن التوافق قد تم سواء أكان هذا التوافق جسدياً أو نفسياً أو حتى روحياً إلا أنني أكاد أجزم - ومن خلال الخبرة بكثير من آباء وأمهات العريس والعروسة - أنهم لا يغمض لهما جفن طوال الليل حتى (يعدى الليل على مهله على مهله) ويذهب سريعاً إلى بيت الزوجية للاطمئنان.. وحينما حل التليفون محل الذهاب السريع وأن مكالمات التليفون (الثابتة) كانت تسبب طمأنينة لكلا الطرفين.. خاصة لو كان الزوجين مستقلان شقة بمفردهما.. كذلك لانسى (المحمول) ودوره الاجتماعي في نقل الأحداث أولاً بأول من موقع حدوثها إلى مواقع أخرى ولو حتى عبر الرسائل الالكترونية.. لكن الأماسة حتى لو افترضنا الأجل لا تنتهى عند هذا الحد إذ تظل القضية الشائكة للجميع: قضية الإنجاب؟ وهل الإنجاب للذكور فقط أم

للإناث فقط؟ خاصة وأن قطاعات عريضة فى الريف المصرى وغيره، ما تزال حتى الآن تفضل إنجاب الذكور وبغض النظر عن أن الرجل هو المسئول عن إنجاب الذكور أو الإناث (وكله بأمر ربنا) إلا أن الكثير من النساء قد يتحملن مسئولية إنجاب الإناث فقط أو حتى عدم الإنجاب.

وإذا ركزنا على موضوع شهر العسل.. فإنه ليس شهرا (بالمعنى العدى) فى الكثير من الطبقات.. ولكنه قد يكون (شهر بالفعل) فى بعض الأسر.. فالفلاح مثلا قد يستريح من عناء العمل لمدة يومين.. ثم يترك عروسه، وربما تذهب معه إلى الحقل، وذلك لأن الزرع لا يعرف هذه (الخرعبلات)، وقد يأخذ موظف الحكومة (أسبوعا).. وقد يمتد هذا الأسبوع عن طريق التحايل (بإجازة مرضية وشهادة طبية (مضروبة) تثبت ذلك إذا وجد أن الظروف مهيلة، وأن النجاح والتوافق والفرحة بهذا الاكتشاف المبهر كان حليفه، كما يميل - حديثا - بعض المتزوجون إلى (خطف) عدة أيام فى القرى السياحية بعيدا عن الضوضاء وكلا الأسرتين لكي يعيشا أجمل أيام العمر، كما يميل القادرين ماليا إلى القيام برحلات استجمام وشهر عسل فى العديد من الدول الأوروبية، والمهم هنا أن المقصود بشهر العسل منح العروسين عدة أيام لاهم لهما ولا هدف إلا الاقتراب أكثر من بعضها البعض، وأن يتذوقا معا مزيدا من الراحة والسعادة بعد (ماراثون) من المفاوضات والشد والجذب وتخطى آلاف العقبات والإحباطات فى طريق إنهاء هذه الزيجة التى تمت بمباركة الله سبحانه وتعالى.

وتؤكد جميع الأسر على ضرورة أن تتفرغ الزوجة لزوجها ولذا فإن أسر العريس والعروس يلزمون أنفسهم بإعداد الطعام لهما.. ومازلا فى القرى نجد حتى الآن التزاما من أسرة العروس بضرورة إرسال (طعام يومى ومغذى وبكميات كبيرة) إلى العروسين.. وأم العروسه تحرص على ذلك حتى تتفرغ ابنتها للزينة ولإثارة زوجها (الغلبان) كما تصر الكثير من الأسر على ضرورة أن (تحمل) ابنتها.. وقد يتفق العروسان على عكس ذلك (وستستفيض فى هذه النقطة فيما بعد).

لكن شهر العسل (أو فترة الراحة والاقتراب من بعضهما البعض) يهيء لكلا العروسين ظروف إيجابية لكي يبدأ الزوجان أدوارهما الجديدة، حيث يكرسان معظم انتباههما لإنجاز هذه الأدوار بنجاح ويتركان أى أدوار أخرى، كما أن شهر العسل

يكون (الحد الفاصل) بين حياة العزوبية وبين حياة أخرى ذات عادات وتقاليد وطقوس جديدة وأدوار جديدة، ويعد توافق الفرد (نفسياً وفسولوجياً واجتماعياً وثقافياً) مع دوره الجديد ودور الزوج للعريس (سابقاً) - ودور الزوجة (العروس سابقاً أيضاً) من أهم العوامل في التوافق الزوجي ومع ذلك نجد أنه من المناسب الإشارة إلى:

١ - نادراً ما يعود الفرد من شهر العسل متوافق تماماً مع دوره الجديد، لأن التوافق في الزواج عملية ديناميكية، وشهر العسل ما هو إلا (اللبننة الأولى) في هذا الصرح الذي يكون على مدار الأيام والسنون ومع تراكم الخيارات والتجارب.

٢ - أن الزوجان عندما يعودا لحياتهما الزوجية اليومية العادية فإن متطلبات أخرى سوف تظهر لتشارك متطلبات دور الزواج الجديدة، إذا بذل الزوجان أقصى مجهودا في القيام بالأدوار الزوجية في شهر العسل وكان نجاحهما محدودا مع ذلك فإن النجاح في الدور الزوجي يكون أكثر صعوبة عندما يصبح من الضروري توجيه الاهتمام إلى أدوار أخرى.

٣ - شهر العسل فرصة لاقترب أكثر من خصوصيات الطرف الآخر، وكل فرد يكون انطباعاً (على الطبيعة وعلى عينك ياتاجر، وانكشف عنك الغطاء فبصرك اليوم حديد) عن الطرف الآخر وما إذا كان يتوقع أن تستمر العلاقة أم أنه قد (خدع) في الطرف الآخر.

٤ - في شهر العسل تتحدد أدوار السلطة.. من سيقوم بالقيادة ومن هو صاحب الرأي والفكر.. وإذا كان الأجداد من القديم ينصحون الرجل على ضرورة أن يكون (حمش) وقوى الشكيمة (حتى لا يعطى الفرصة لزوجته لكي تسيطر عليه).. وإنما نسعى ادبج لها القطعة في ليلة عرسها.. إلا أننا في تحليل هذا الموقف سنجد عدة اتجاهات تعكس عدة أنماط من الشخصيات.

الاتجاه الأول:

يصر الرجل على ضرورة أن يكون هو القائد والمسيطر وصاحب الكلمة الأولى والأخيرة في البيت، وقد تسلم الزوجة بهذا القرار دون مقاومة، وقد تقاوم لعدة أيام،

وقد تظل طوال عمرها تقاوم هذا الاتجاه (الديكتاتوري) من وجهة نظرها وقد تعتمد على عدة أسلحة وقد تعتمد على ذاتها، وقد (تستدعي) أو (تستعدي) أطراف أخرى خارجية لمساعدتها في صد هذا الشخص.

الاتجاه الثاني:

أو يسلم الزوج للزوجة حيث تكون شخصيتها قوية، وطاغية، وذات رأى صائب، ولذا يجد الزوج أنه لافائدة من المقاومة ويسلم لها بكل بساطه، وقد يلومه البعض على هذا الاستسلام (المخزي) و(المشين)، و(غير المتوقع) إلا أنه لا يبالي بكل هذه الانتقادات، بل قد يواصل الإعجاب بزوجته وبشخصيتها وسلطانها.. وربما (يغنى) في سره (وربما علنا على الأقل في الحمام).

لاموني اللي غاروا مني

قالو لي وايش عجبك فيها

جاوبت اللي جهلوا فني

خدوا عيني شوفوا بيها

الاتجاه الثالث:

متذبذب ويرفض كلا الطرفين أن يتنازل عن السلطة وقد يتفقا على تداول السلطات بحيث يكون هو له بعض الاختصاصات في مقابل أمور واختصاصات أخرى لا تنهض بها إلا الزوجة، وقد يتعاونوا على ذلك، وقد يثور طرف على (حجم) سلطانه، ويريد الاستئثار بحجم (أكبر) في (الأعمار) وقد يزهد في السلطة ويسلمها إلى الطرف الآخر قائلا له: اشبع بها.

الاتجاه الرابع:

لا يوجد سلطة.. بل إن الزوجة تنهض من نومها وتتصل بوالدتها وتقدم لها تقريرا مفصلا (بالصوت والصورة والفيديو كليب) عن الفترة السابقة، وماذا فعلت، وأكلت، وقالت أو حتى شاهدت برامج في التلفزيون، وكذلك قد يفعل الزوج، ويكون الطرف الذي يبته لواعجه وشكواه هو الأم.. ولذا فإن مثل هذا الاتجاه إذا كان موجودا عند الزوج أو الزوجة أحدهما أو كلاهما فإن سلطة إدارة البيت تدار من الخارج وليس من داخل هؤلاء الأشخاص، ولذا فإن مسألة: بقاء واستمرار الحياة الزوجية مشكوك في

صحته.

١٩ - قضية الإنجاب:

ذكرنا سابقاً أنه كان في بدايات وحتى قرب نهاية القرن الماضي كان الزواج (الفتى والفتاة) يتم في سن مبكرة، وكانت الأسر قديماً تعتبر أن زواج ابنتها في سن مبكرة يعطى مكانه ممتازة لأهلها لمانا؟

لأن ابنتهم مطلوبة، وأن الجميع يريدون مصاهرتهم والتقرب إليهم والانتماء لهم ويقولون في ذلك: ابحت عن الخال، ثم يزداد فخرهم أكثر إذا حملت ابنتهم منذ الليلة الأولى للزفاف، بل كنت أسمع الكثير من الأمهات تتفاخر بالحالة الإنجابية لبناتها قائلة: «بناتي يشموا ريحة الرجاله يخلفوا»، وهذا دليل قاطع على أنهن ولادات صالحات للإنجاب.

ولعل من الأمور الجديرة بالتأمل ذلك التصور الذي استقر في أعماق وعى الإنسان المعاصر وخاصة الرجل، وإن كانت المرأة تشاركه فيه بحكم انتمائهما معا إلى العصر نفسه، والنظام الاجتماعي نفسه، ذلك التصور الذي يقوم على المطابقة بين المرأة والزوج والأمومة بحيث لا نستطيع أن نتصور المرأة دون أن تكون زوجة وأما، أما الرجل فتتصوره من خلال أدواره في العمل وأدواره الاجتماعية.

ولذا مهما نالت الفتاة من قسط من التعليم فإن الشعار المرفوع لدى قطاعات متعددة في المجتمع المصرى بالنسبة للفتاة هو: (بيت العدل) وأن المرأة لكي تكون امرأة لابد أن تكون كذلك (زوجة وأما) كما أن جميع أجهزة ومؤسسات الإعلام تؤكد هذه الحقيقة، ولذا نجد في ريف مصر حتى الآن يطلق على الزوجة اسم ابنتها الأكبر فتنادى (بأم فلان) - عكس حال الزوجة في الدول الأوروبية إذ تنادى بأنها (زوجة فلان) .. ولذا فإن المرأة الأوروبية تهتم بجسدها وأثوثتها (ولذا لانجدهن يقمن في الغالب بإرضاع أطفالهن رضاعة طبيعية نظرا لأن عملية الرضاعة سوف تؤدي إلى ترهل) جسد الأم، عكس حال الوضع بالنسبة للمرأة في مجتمعنا المصرى والعربى إذ تهتم الزوجة بالأمومة في المقام الأول لنا قد نجد الصورة مغايرة تماما لشكل جسد الفتاة بعد الزواج عما هو كان عليه قبل الزواج، بل نجد الكثير من الأمهات يقدمن نصيحة لابنتها المتزوجة حديث خلاصتها:

أغلبه بالعيال وهو يقلبك بالمال، كما أن كثرة الإنجاب، وإهمال الزوجة في نفسها وحتى في طلبات واحتياجات زوجها يجعله عاجزاً عن اتخاذ أي قرار يهدد الاستقرار الأسرى والعائلي.

وقد يترتب على انشغال الزوجة فقط بدور الأم نفسى ظاهرة البرود الجنسي بنسبة بالغة الارتفاع بين الزوجات، وخاصة في الأجيال القديمة (وسوف نعاود طرح قضية الجنس أو العلاقة الحميمة بين الزوجين في محور لاحق).

ولذا فإن المرأة التي تكون قادرة على إحداث التوافق ما بين رغبات ومطالب الأولاد، ورغبات ومطالب الزوج، وأن تلتى - هي بدورها - مطالبها وتعى احتياجاتها ولا شك أن هذا التوافق ينعكس بلاشك على صحة الأولاد النفسية والجسدية، وكذا على الزوج وطبيعة علاقته بالآخرين ولذا فقد وجدت في المقابل بعض الدراسات النفسية - أن لسوء التوافق الزواجى دوراً كبيراً وسلبياً على كل من العدوان ومفهوم الذات للأبناء من الجنسين، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أبناء المتوافقين وأبناء غير المتوافقين، وأن العامل الحاسم في تنشئة الأطفال وفي اتجاهاتهم نحو النمو السليم وجود علاقة والديه تتسم بالنضج والاستقرار النفسى والزواج، فالعلاقة الزوجية المستقرة هي شرط أساسى تتسم بالنضج والاستقرار النفسى، فالعلاقة الزوجية المستقرة هي شرط أساسى لقيام الوالدين بمهمة الوفاء للاحتياجات التنموية لأبنائهم، وأن العلاقة الزوجية التي يسودها عدم توافق، فإن الوالدان يفتلان بالقيام بهذه المهمة الحيوية ويؤثر الأولاد - تبعاً لذلك - بعدم الاستقرار بين الوالدين دون أن يعرفوا السبب ولذا فقد تنبّهت الكثير من المجتمعات المتقدمة إلى ضرورة الاهتمام بتقديم إرشادات زوجية لمساعدة الأزواج على الفهم والوعى بدوافعهم ودوافع شريك الحياة الآخر حتى يتمكنوا من الارتقاء بالعلاقة الزوجية والالتفات إلى دورهم التنموى في تنشئة أطفالهم تنشئة سليمة وسوية من الناحية النفسية والاجتماعية والتربوية والأخلاقية والدينية (انظر على سبيل المثال دراسات: (فؤاده هدية، ١٩٩٨ ص ص ٦ : ٢٠)؛ (هانم إبراهيم، ١٩٨٥)؛ (مديحة المغربى، ١٩٨١)؛ (سوزان محمد، ١٩٨٩).

كما أن الإنجاب بالنسبة للزوجين يمثل أهمية قصوى من الناحية النفسية، لدرجة أن البعض يعتبر أن أى فتاة تولد يكون لديها غريزة الأمومة، وأن الأصل فى الأمومة

والإنجاب حالة فسيولوجية، فالمرأة بحكم تكوينها البيولوجي تكون أداة النوع والتكاثر.. وأن المرأة تشعر بمتعة، ما بعدها متعة وهي تحمل طفلها بين ذراعيها، لأن هذا الطفل الذى تحمله الآن هو نفسه الذى كن موجودا بداخلها.. موجودا بجسمها.. أى أنه كان جزءا منها ومن ثم فهو امتداد نرجسى لها.. ذلك لأنه مشحون بالشحنة التى كانت تختزنها بجسمها.. بل أن الطفل يشعر الأم أنه سبب وجودها الكامن فى داخلها.. وأن امتلاء بطنها امتلاء لحياتها فى الوقت نفسه.. وأنها مع الحمل والإنجاب والولادة لم تعد موضوعا جنسيا بل هى الآن حاملة لرسالة النوع.. وأن المرأة بعملية الإنجاب إنما تحمل بداخلها مستقبل البشرية والذى هو فى الأساس موضوع وصمام أمان لمستقبل المرأة المنجية ولذا فإن الأمثال تؤكد على حقيقة المرأة الولود.. بل وتزداد قيمتها إذا كانت تلد ذكور:

ولذا فإن الأمثال الشعبية قد أكدت هذه الحقيقة:

- اللى خلف ما ماتش.

- اللى مالوش ولد عديم الضهر والسند.

- واللى تملى على جوزها الدار زى الأرض العمار.

- اللى بلا خلف عيشته تلف.

- حطت عجلها ومدت رجلها.

كما أن الأديان تؤكد أيضاً على قيمة الإنجاب.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تناكحوا تناسلوا فأنى مياهى بكم الأم يوم القيام». صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولذا فإن الفتاة التى تنقطع دورتها الشهرية بعد الزواج إنما يعد ذلك مؤشرا للسعادة بالنسبة لأهل العروس وأهل العريس.. لكن مع التطور وخروج المرأة للعمل، وضغوط الواقع وكثرة النفقات فإن الكثير من الأزواج الآن يتفقون على تأجيل (الإنجاب) قليلا ريثما تتحسن الأحوال، ويقومون بتسديد الأقساط (التي خلفها الزواج هذا). ورغم معارضة أهل لمثل هذا القرار، وقد ينجح أهل فى إنشاء أولادهم عن مثل هذا القرار، وقد يصر طرف، ويرفض الطرف الآخر مثل هذا القرار.. لكن على

أى حال.. ويفض النظر عن قيمة وجدوى هذا القرار إلا أنه تغير مهم فى رحلة الزواج يستحق أن نذكره ضمن سلسلة (التغيرات).

٢٠ - قضية المرأة العاقر:

ولنا أن نتصور حال المرأة التى تزوجت ولم تلد.. ورغم أن كلا الطرفين أى الزوج والزوجة مسئولان عن هذا الإجراء إلا أنه حتى وقت قريب كنا نجد أن المرأة هى التى تتحمل بمفردها هذا الوضع.. وأن والدة الرجل كانت دوما تقول: ابنى صاغ سليم والعييب من بنتهم.. ولذا كانت (السيدة) هى التى تتحمل بمفردها تبعات عدم الإنجاب والدخول أحيانا إلى عالم السحرة والدجالين والمشعوذين، وكم قرأنا فى الجرائد عن أوضاع وحكايات مؤسفة واستغلال مشين (لهذا الاحتياج).

وقد سمعت وشاهدت بنفسى بعض الحالات حين تكون السيدة عاقر تنادى (أم محمد) ومحمد هذا ما هو إلا رمز لأكثر الأسماء انتشارا فى الثقافة الإسلامية.

وقد أجريت دراسة نفسية بعنوان: أثر الحرمان من الإنجاب على مفهوم الذات لدى المرأة العاقر وتوصلت الدراسة - التى تناولت ثمانى سيدات عقيمت - أن صورة الذات لدى المرأة العاقر تنسم بالآتى:

- تنسم بالعجز والقصور.
- ذات اعتمادية سلبية.
- تعاني من صراع الأدوار.
- تعاني من مشاعر الاكتئاب.
- منطلقة وطموحة.
- تعاني من فقدان القيمة.
- تعاني من الإحساس بالتشويه.
- تمارس عدوان على نفسها وعلى الآخرين.
- ذات سادومازوخية.
- ذات دونية مرفوضة

- فاقدة - قاصرة .

- تنسم بالثنائية الوجدانية .

- تعاني التهديد بل وتتوقعه .

- تجتاحها مشاعر التدمير والتشويه على مستوى صورة الجسم كبعد من أبعاد

مفهوم الذات .

إضافة إلى العديد من النتائج الأخرى:

- فالنماذج الإنسانية مجددة (من حيث التواصل والتفاعل مع الآخرين) .

- والإحساس بعدم القيمة، ذلك لأن الدور الرئيسى للمرأة هو أن تحمل وتلد وترى

أطفالها، ولذا فمن المتوقع حين تختل تلك الوظيفة أن نرى كل أشكال الاضطراب الانفعالى .

- وأن الأم من خلال طفلها تستطيع أن تحقق كل طموحاتها ولكن عليها الآن

قمعها، وأن تشبع كل ما كان عليها أن تناهضه فى مرحلة سابقة .

- وأن دلالة الطفل وحضوره إنما يمنح المرأة مشروعية الوجود.. أما دلالاته فى

غيابه فهى العدم.. فقدها للطفل إنما هوانة للفقدان اللاحق والمتمثل فى الزواج ومن

ثم الذات والوجود بأثره، وفقدان الطفل يعنى التوقف وعدم الاستمرارية بل والموت

وهى حية.. ذلك أن وجودها الفعلى يحمل فى طياته العدم وليس الوجود..

فالعقم = العدم

وإذا كان فى الجنون عقل، فإن فى الإنجاب حياة .

(منال أحمد شحاته، ١٩٨٩) .

ولعل هذه الدراسة المتعمقة لديناميات المرأة العاقر أو العقيم قد كشفت عن كم

المعاناة التى من الممكن أن تعانيها امرأة يتوقع منها الجميع أن تلد، ثم تزداد قيمتها إذا

تخصصت فى إنجاب الذكور .

٢١ - ضرورة ختان البنت المتزوجة :

وما جطلنى أكتب هذا المحور أننى قد سمعت فى قرىتى - إبان فترة الستينيات -

أن أحد الرجال قد (طرد) زوجته ثالث يوم الزواج.. لماذا؟

لأنها كانت غير مختتة.. وألزم أهلها لكى يستمر الزواج أن يقوموا - هم شخصيا - بهذا العمل وإلا تم الطلاق داخل القرية وفضحهم بأنهم لا يختنون بناتهم.. وقد تم له ما أراد.

وعموما فقد كان ختان الإناث يتم فى القرى وفى أماكن كثيرة جدا وكان يتم فى سرية عكس حال (طهور) الذكور، إذ كانت زفة (المطاهر) وهو الطفل المختون، من زفات الأفراح فى القاهرة، وكانوا يقدمون بالغلام إلى دكان المزين (أو الحلاق) ويعودون به إلى بيته.. وزفة المطاهر كانت تتم فى الموالد الشعبية، ولها طقوس ترتبط بالعبادات والتقاليد القاهرية، فكان أطفال الأغنياء يركبون عربات الحنطور، ومعهم أهلهم من النساء والرجال حتى يصلوا إلى دكان الحلاق، وكان أبناء السوق يذهبون إلى الدكان مشاة على أقدامهم، ثم يقوم المزين بعمله وتعلوا زغاريد النساء وكان هؤلاء المزينون مهرة فى صناعتهم حتى أنهم لم يكونوا معروفون بأسمانهم كأن يقال إن هذا مزين الإمام الشافعى أو السيدة زينب أو سيدنا الحسين يقبل عليه الناس، فكانت النسبة إلى الأولياء، والأحياء لا إلى الأسماء، (عبدالمعتم شمس، ١٩٨٤ - ١٩٨٥).

إلا أن حال (ختان الإناث) كان يختلف وسوف أقوم برصد تجربة ختان أنثى فى القرية المصرية فى سبعينيات القرن الماضى:

حضرت القابلة فى تمام الساعة السادسة صباحا.. وغالبية الناس لم تستيقظ بعد من النوم.. كانت سيدة طاعنة فى السن. وبديئة جداً. أجلسوا الفتاة ذات السبعة أعوام على كرسي وقام بتكثيفها) عدة نساء فى ثوانى أنهت عملها بواسطة موس لم يتم تطهيرها جيدا، ثم (كبست) الجرح بشاش وميكروكروم، (بعد أن كانت تفضل فى الماضى أن تكتم الدماء السائلة بواسطة رماد (أى بقايا النار المشتعلة بحجة أن الرماد طاهر ونقى ونظيف لأنه خلاصة النار التى تطهر كل شىء).. أنهت عملها وتوكلت على الله.. وظلت طفلتنا تنزف من الساعة السادسة وخمس دقائق حتى الساعة الثانية بعد الظهر وبعد أن لطخت عدة ملامات وقطع مختلفة من القماش بدمائها الزكية لم يجد والدها مفرا سوى تأجير سيارة وأخذ ابنته إلى طبيب فى البندر أو المركز المجاور.. وهناك دخلت غرفة العمليات وتم (تخييط) الجرح عدة غرز لأن القابلة قد

أحدثت تهتكاً في ثلاث شرايين وجاء الطبيب وأراد أن يعرف من والد الفتاة اسم من التي قامت بهذا العمل (الإجرامى) حتى يبلغ عنها النيابة والبوليس ووزارة الصحة وسكرتير عام الأمم المتحدة، إلا أن والد الفتاة هدأ من روع الطبيب، والذي أمر بدوره (أى الطبيب) أن تظل البنات هكذا بلا حراك لمدة شهر وأن تقدم إليه كل يوم لكى (بغير) لها على الجرح.. وقد حكى لى هذه المرأة (الفتاة سابقاً) أن شهر رمضان كان باقى عليه يوم وكانت تريد أن تخرج مثلها مثل أطفال هذا الوقت لكى تشاهد الطبله وتحرك الفانونس باصابعها الصغيرة.. ولكن ظلت والدتها توجل لها هذه الرغبة قائلة لها: بكرة تخرجى وتشوفى الطبله (أى المسحراتى).. وظلت فتاتننا صابرة على إجراءات المنع الصادرة، وما أن سمح لها أنها ستلعب وسترافق الأطفال الذين يمانلونها فى السن خلف الطبله حتى تم الإعلان فى وسائل الإعلام، وقبل العشاء مباشرة أن غدًا هو اليوم الأول من شوال وأن رمضان قد انتهى على خير.

وقد ظهر موضوع ختان الإناث جلياً على السطح حين أذاعت محطة الـ سي ان ان فى أواخر عام ١٩٩٤ تقريراً مصوراً عن عملية ختان أجريت لفتاة صغيرة فى مصر وقد اشتدت حدة الجدل بعد صدور قرار وزير الصحة بمنع المؤسسات الطبية التابعة للوزارة من إجراء عمليات ختان الإناث.

وفى تقرير لمنظمة الصحة العالمية ذكر أنه قد تعرض ما يقرب من ١٠٠ إلى ١٤٠ مليون فتاة وامرأة فى العالم اليوم (أحد أشكال تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى) كما أن هناك مليونى فتاة يتعرضن لخطر هذه الممارسة سنوياً.

ويغضى مصطلح تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى مجموعة من الإجراءات لكنها تتضمن فى الغالبية العظمى من الحالات: استئصال البظر والشفرتين التناسلية الخارجية تقريباً وخياطة الفرج لتترك فتحة صغيرة فحسب ومن خلال الدراسات التي قامت بها منظمة الصحة العالمية تم حصر مجموعة من العوامل - من وجهة نظر ممارس هذه العادة - وإضفاء قيمة على عملية الختان من خلال:

- ١ - أن الختان يحسن من الخصوبة.
- ٢ - أن الختان يمنع الوفيات فى الأمهات والأطفال.
- ٣ - الختان يمنع التفسخ الأخلاقى.

٤ - الختان يساعد على بقاء الأعضاء التناسلية نظيفة.

٥ - الختان يجرى لإسعاد الأزواج.

(منظمة الصحة العالمية، ٢٠٠٣).

وعموماً فقد اطلعت على دراسة أجريت عن الاتجاهات نحو ختان الإناث وقد تراوحت العوامل ما بين أسباب أخلاقية وصحية ونفسية ودينية وإن كانت اتجاهات الذكور مع الإناث قد اتفقت على أن ختان الإناث يتم في الريف بنسبة ١٠٠٪ وقد تقل هذه النسبة قليلاً في المدن إلا أن ختان الإناث بصفة عامة منتشر، وإن كانت بعض الصيحات حديثاً قد حظرت من هذا الفعل، ومحاولة مناقشته ودحض جميع الأفكار والتصورات التي ارتبطت في الأذهان بضرورة القيام بهذا العمل.

(ماجى وليم يوسف، ٢٠٠٢).

وفي دراسة أجرتها منظمة الصحة العالمية حول الأسباب التي تؤدي إلى إجراء عملية الختان أو تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى وجدت العديد من الأسباب يمكن حصرها في:

الأسباب الاجتماعية - الثقافية:

- تعتقد بعض المجتمعات أنه ما لم يتم إزالة بظر الفتاة فلن تصبح امرأة ناضجة أو حتى عضواً كاملاً في الجنس البشري، ولن يكون لها الحق في الارتباط بالآخرين في مجموعتها العمرية أو أسلافها.
- تعتقد بعض المجتمعات أن الأعضاء التناسلية الخارجية للأنثى لديها القدرة على إصابة أي شخص يقوم بتوليدها بالعمى، والتسبب في وفاة وليدها، أو إحداث إعاقة جسدية، أو الإصابة بالجنون، بالإضافة إلى التسبب في وفاة زوجها.
- يعتقد أن تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى يضمن عذرية الفتاة والعذرية أمر مطلوب للزوج، وهو زمر ضروري للمحافظة على شرف العائلة ولتأمين استمرار العائلة.
- إن المجتمعات التي تمارس تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى تتمسك بالشرف بصورة كبيرة، وأن النساء اللاتي تعرضن للختان هن الوحيدات الصالحات لهذا الزواج.
- في بعض المجتمعات يمثل تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى طقوس الانتقال إلى الأنوثة ويصاحبه احتفالات بمناسبة تحويل الفتاة إلى امرأة ناضجة.

- فى المجتمعات التى يمارس فيها تشويه الأعضاء التناسلية أنثى تنعمر الفتيات عموماً لضغوط اجتماعية من قريناتهن، وأفراد الأسرة لإجراء هذه العملية، بل ويتهددهن النيد من قبل الجماعة أو الأسرة إذا لم يتبعن وينفذن هذه التقاليد أو منها ضرورة ختان البنت).

- بصورة نمطية تكون الخاتنة ذات شخصية قوية وتلقى الاحترام من المجتمع ويعتبر تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى هو مصدر رزقها، ولذا فإن القابلة أو الداية أو المرأة التى تقوم بعملية الختان) لها مصلحة شخصية فى المحافظة على استمرار هذه التقاليد.

الأسباب الصحية والجمالية:

- فى المجتمعات التى يعد فيها تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى من الممارسات التقليدية من المعتقدات أن الأعضاء الخارجية للمرأة قبيحة وقذرة، وأنها ستمتد فى النمو إذا لم يتم استئصالها، وإزالة هذه الأجزاء من الأعضاء التناسلية الخارجية سيجعل الفتاة نظيفة من الناحية الصحية.

- يرتبط تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى بالنقاء الروحى.

- يعتقد أن تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى يجعل الفتاة جميلة.

الأسباب الروحية والدينية.

- يعتقد بعض المجتمعات أن إزالة الأعضاء التناسلية الخارجية أمر ضرورى لجعل الفتاة نظيفة روحياً، ولذلك فهو أمر مطلوب دينياً.

- فى المجتمعات التى تمارس تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى يميل الناس للاعتقاد بأنه أمر يحث عليه الدين رغم أن ذلك غير صحيح تماماً.

الأسباب النفسية - الجنسية:

- يعتقد أن الفتاة التى لم تختن يكون لديها رغبة جنسية مفرطة النشاط، ولا يمكن التحكم فيها، ولذا فمن المرجح أن تفقد عذريتها قبل الأوان، وأن تلتطخ سمعة أسرتها وتدمر فرصتها للزواج بل وتصبح تهديداً لكل الرجال، وأن البظر سيتضخم وأن مجرد الضغط عليه أو حتى لمسه عفوياً) سوف يولد لدى هذه الفتاة شهوة

عارمة.

- من المعتقد أيضاً أن الفتحة الضيقة الناتجة عن التبترك أو تضيق فوهة المهبل تعزز من الاستمتاع الجنسي للذكر، وطالما أن الرجل قد أشبع رغبته الجنسية فإن هذا يقلل (إلى درجة العدم) إمكانية حدوث الخيانة الزوجية أو حدوث الطلاق.

- في بعض المجتمعات يعتقد أن تشويه الأعضاء التناسلية للمرأة التي لا تحمل سيحل مشكلة العقم لديها (منظمة الصحة العالمية. ٢٠٠٥).

وقبل أن نختم هذه النقطة يجب أن نشير إلى قصة حقيقية حدثت في الريف المصري وسمع بها كاتب هذه السطور: إذ تصادف أن قدم أحد المدرسين للعمل في مدرسة القرية، وكانت له فتاة وحيدة، ويبدو أن الفتاة لم يقم بختانها - لأسباب لا أعرفها بالطبع - وحدث أن تزوج رجل من القرية بهذه الفتاة.. وشاع أن الرجل قد بدأ يزوى عوده ويضمحل، وأنه اتجه إلى تعاطي المخدرات (خاصة الحشيش والذي كان المخدر المفضل لكثير من طبقات الشعب المصري في ستينيات القرن الماضي آنذاك فضلا عن أن ارتباط تعاطيه بحفلات سيدة الغناء العربي أم كلثوم آنذاك).. ثم فجأة دبّت الخلافات بين الرجل وزوجه، وبعد أن أنجبا بنت وثلاث أولاد ذكور، وتم الطلاق في صمت، وأخذت صحة الرجل تتدهور، وانتشرت الأقاويل حول (المرأة وجسدها المالح الذي يودي بحياة ودماء الرجل) بيد أن هذا الرجل قد أطلق تصريحاً في أحد جلسات المخدر خلاصة: أن زوجته التي قام بطلاقها كانت غير مختننة وأنها كانت تستثار جنسياً بمجرد أن يلمس بظرها.. وأن عدم الختان كان يجعلها كالشيطان المارد ويعطيها قوة ورغبة وعدم ارتواء... وكان هذا الأمر يرهقني رغم أنه كان يشعرني بالمتعة.. وكنت لا أكف عن طلبها.. وكانت لا تكف عن طلب الجنس.. حتى عجزت تماماً وأخبرني طبيب البندر أنني مصاب بالسكر. وأنى أعاني من العانة وعدم الانتصاب.. فخفت على نفسي وخشيت أن تخونني الزوجة مع أول رجل تقابله.. رغم أنها - والحق يقال هكذا قال الزوج - قالت لي: سأنسى هذا الأمر وسأظل جاريتك المخلصة طوال العمر.. وما يربطني بك ليس هو الجنس ولكن الأولاد.. ولكنني رفضت.. وخيرتها أنني سأخذ البنت وأترك لها الأولاد الذكور، وأولى شيء فطنته مع ابنتي الصغيرة أنني استدعيت الماشطة لختانها.. وأوصيتها أن تراعى الله في مثل

هذا الأمر ولا تترك أى أثراً - حتى وأن صفر - حتى لا تستثار البنت.

ويغض النظر عن صدق هذه الرواية أو كذبها.. أو مشروعية الزوج فى أن يفضى أسرار الزوجية (حتى وأن تم الطلاق) إلا أن حل هذه القصة الواقعية (لأن شهودها أحياء آنذاك) قد أكدت فى لوعى جميع الأفراد ضرورة الختان للفتاة حتى لا تتنار بسرعة وتمرغ شرف أسرتها فى الوحل لأن عدم الختان سوف يجعلها توافق وتستلم لأى شاب يلمح لها برغبته فى ممارسة الجنس.

وقد شاع أمر هذه المرأة - بعد رواية زوجها - فى القرية بين الرجال والنساء، وقد اختلفت وتباينت الآراء حولها ما بين نظرات حسد لأنها تمتلك هذه الطاقة وهذا الجزء مفجر الحياة، وبين الشماتة فيها لأنها (غول) يخشاه الرجال، وبين أمنيات الكثير من الرجال فى رؤيتها عارية ومعرفة شكل هذا الجزء الذى لم يتم بتره... وفعلًا تعرضت للعديد من الإغراءات والتهديدات ولم تجد مفرًا سوى ترك القرية والحياة فى مكان آخر لا يعرف أحد قصتها.. ورغم أن هذا الحادث قد حدث فى أواخر الستينيات من القرن الماضى إلا أن الكثير من (كبار السن) يتناقضون حتى الآن.. وكأن دليل قوى - لا يحتاج إلى مناقشة - على أن الفتاة التى لم تختن سوف ترهق الرجل وتعجل بوفاته أوعلى أسوأ الفروض سوف تخونه مع أول طارق للباب.. ولذا من الأسلم أن لا تتزوج امرأة غير مختننة (أو مطهرة).. لأن العفة = الشرف.

ولذا لا عجب حين ذكرت أنفا حالة امرأة اكتشف زوجها ليلة الزفاف أنها غير مختنة.. فصار لهذا الاكتشاف.. ولاشك أن قصة المرأة الغربية عن القرية كانت فى ذاكرته.. وخشى أن يكون مصيره (الذبول السريع) أو (الموت البطيء) أو أن عليه أن ينتظر ويتوقع خيانة زوجته مع أى شخص وفى أى وقت.. ولذا فقد أرسل إلى أسرتها مهددًا بأنهم إن لم يقوموا بختانها فوراً فسوف يطلقها وفى هذه الحالة عليها (أى أسرة الفتاة) أن ترد له كل شيء لأنهم قد خدعوه وزوجوه بفتاة غير مختننة، ولذا فقد تكتمت أسرة الفتاة على الأمر وأحضرها الماشطة التى قامت بختانها - وهى فى هذا السن - واعتبرت أسرة الفتاة تحمل الزوج لهذه الفترة بعيداً عن الاستمتاع بزوجه ديناً ومعروفاً وكرماً له لن ينسوه مدى الحياة.

ولذا فإننا ما زلنا فى أحوج الشئ إلى التعرف على اتجاهات الأفراد تجاه ختان

الإنثى.. ومحاولة مناقشة مثل هذه الاتجاهات ولذا فإن التشخيص الدقيق للمشكلة هو بداية الحل.

وكاتب هذه السطور مهتم بمسألة: الاتجاه نحو ختان الإناث وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية، ولذا قد أجرى دراسة ميدانية (بالاشتراك مع باحث آخر) وتكونت عينة الدراسة من (٦) مجموعات متكافئة في مختلف المتغيرات كالآتي:

- ١ - ١٠٠ طالب جامعي وما بعد المرحلة الجامعية غير متزوج.
- ٢ - ١٠٠ طالبة جامعية وما بعد المرحلة الجامعية غير متزوجة.
- ٣ - ١٠٠ امرأة من الريف وتقطن به (متزوجة).
- ٤ - ١٠٠ رجل من الريف وتقطن به.
- ٥ - ١٠٠ امرأة متزوجة من المدن وتقطن بها.
- ٦ - ١٠٠ رجل متزوج من المدن وتقطن به.

ويكون المجموع الكلي لأفراد عينة الدراسة (٦٠٠) حالة تراوح العمر الزمني لعينة الذكور (طلاب غير متزوجون + رجال متزوجون من المدن + رجال متزوجون من الريف) ما بين ٢٠ عاماً إلى ٤٧ عاماً بمتوسط قدره (٢٩,٣٧ عاماً) وانحراف معياري قدره (٢٨,٤٩١) عاماً، وانحراف معياري قدره (١,٥٤١) عاماً.

وتم استخدام العديد من الأدوات النفسية ومنها مقياس الاتجاه نحو ختان الإناث حيث اشتمل المقياس على جوانب خمس هي: الجوانب الدينية، الجوانب الاجتماعية، الجوانب النفسية، الجوانب الصحية، الجوانب الأخلاقية، إضافة إلى بعض المقاييس الأخرى، وقد توصلنا إلى العديد من النتائج مثل:

- ١- وجود علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة إحصائية بين جوانب الاتجاهات المختلفة تجاه الختان بمعنى أنه كلما زاد الاعتقاد بأن الختان وإجراؤه يندرج ضمن الجانب الديني انعكس ذلك على كافة الجوانب الأخرى للاتجاه (النفسية - الاجتماعية - الصحية - الأخلاقية) ولذا فإن:
 - أ - ارتباط الختان بالدين يقود إلى التأثير في الجوانب الأخرى نظراً لما للدين من تأثير قوي في نفوس الأشخاص.
 - ب- أن ارتباط الختان بالعديد من الأعراف والعادات الاجتماعية لا يكون له

نفس التأثير القوي للدين، ذلك لأن الاتجاهات من طبيعتها الثبات، وأن ارتباطها بالدين يعطيها قوة ضد التغيير.

٢ - كلما زادت درجة العدوانية العدائية لدى الفرد كلما كان اتجاه الفرد إيجابياً نحو الختان وأن هذا يجعله أكثر اعتماداً وأقل تقدير للذات، وأن الأشخاص الذين نقل لديهم درجة العدوانية يكون اتجاههم سلبياً نحو ختان الإناث.

٣ - أن ربط الختان بالدين قد ظهر بصورة دالة إحصائياً لدى الفتاة الأقل تعليماً (تعليم متوسط فأقل)، وأن تشويه صورة الجسم للمرأة ونتيجة الختان ليس له دلالة سلبية أو إيجابية طالما أن الختان مرتبط بالدين.

٤ - من اللافت النظر أن الكثير من النساء المتزوجات خاصة في الريف - كان اتجاههم إيجابياً تجاه الختان وأنهم يؤمن بقيمته في محافظة الفتاة على (عفتها)، وأن أكثر المتمسكات بعادة الختان النساء في القرية مقارنة بالنساء المتزوجات في المدينة حيث نجد اتجاهها سلبياً تجاه ممارسته.

٥ - أن ما سبق قد أكد عدة حقائق (تشخيص لنا المشكلة) وهي:

أ - أن تحبيذ الختان يرتبط بالكثير من عمليات وإجراءات التنشئة الاجتماعية.

ب - أن الأهم هو ارتباط عملية الختان وضرورة إجرائها لدى الفتاة ترتبط بالدين، ولاندرى من أين جاءوا بالنصوص التي تؤكد هذا الاتجاه الإيجابي تجاه مسألة الختان، وأن من واجب الأب تجاه ابنته أن يقوم بهذا الفعل، (وهنا يتجلى دور رجال الدين في مناقشة مثل هذه الأمور).

ج - أن الختان وتحبيذه يكون أكثر في الريف المصري أكثر من المدن.

د - أن ختان الإناث - في الغالب - يتم في سن مبكرة، وبشكل بدائي، وبواسطة أشخاص متعددين (الداية - العجريات - الحلاقين - الممرضات - الأطباء) مما يؤكد أن المشكلة ليست في تحرى من سيقوم بالختان بل في ضرورة إجرائه (بغض النظر عن من سيقوم به) وقد زاد الالتجاء إلى الدايات وربما الحلاقين خاصة بعد تحريم وزارة الصحة إجراء عمليات الختان للإناث في عيادات الأطباء وخشية البعض من الأطباء من أن يبلغ عنهم الوزارة بعض (الحاقدين).

هـ - أن الاتجاهات الإيجابية (سواء من الآباء أو الأمهات) تجاه ختان بناتهن مستقبلاً كانت أعلى في الريف مقارنة بالمدن.

و - أن عامل التعليم والإقامة له دور هام في تحبيذ أو عدم تحبيذ إجراء الختان، ويتضح ذلك في إيجاد فروق ذات دلالة إحصائية بين المقيمين والمقيمات في الريف مقارنة بالمقيمين والمقيمات في المدن، وأن أصحاب التعليم الأقل (متوسط فما أقل) كان اتجاههم إيجابياً تجاه الختان مقارنة بأصحاب التعليم العالي (جامعي فما فوق) (محمد حسن غانم، ماجدة حسين، ٢٠٠٦، ص ٢٠٩ - ٢٥٨).

وقد أطلنا قليلاً في هذا المحور نظراً لأهميتها وممارسته حتى الآن بين الغالبية من المصريين بالرغم من البرامج التليفزيونية وأحاديث بعض رجال الدين في هذا الأمر (حيث تحريمه).

ولذا من المهم جداً التعرف على الاتجاهات والمعتقدات التي تكمن خلف استمرار هذه العادة ومحاولة (دحض) مثل هذه الأفكار عن طريق تقديم معلومات علمية - موضوعية تقدم بصورة مبسطة ومن خلال العديد من الوسائل التعليمية حتى يمكن اقناع الذين يصرون على مثل هذه (الطقوس) أن يكفوا عن تأديتها لأنه ليس بالقوانين أو التشريعات وحدها يقنع الناس ويلتزموا.

٢٢ - العلاقة الحميمة بين الزوج والزوجة:

الزواج دون معاشرة جنسية حسية يكون كالعش الخالي تتأزم هذه العلاقة ويكثر الشجار لذا كان - الجنس - من الموضوعات جد الهامة والحساسة في العلاقة الزوجية.

وقد حاول أحد علماء الاجتماع أ. د/ سيد عويس أن يتعرف على طبيعة العلاقة بين الزوج وزوجته في أحد الأحياء الشعبية من خلال سؤالها قد تم توجيهه لمجموعة من النسوة المتزوجات فلم يظفر بأى إجابة واستنتج حقيقة مؤداها: أن الذى يحدث بين الزوج وزوجته (كالقبر وأفعاله) أى أن ما يحدث فى القبر يكون غيباً عنا - نحن الأحياء - فكذلك ما يخص هذه العلاقة المقدسة بين الزوج وزوجته.

وحتى بدايات القرن الماضى كانت الكثير من الأمور الجنسية غير معروفة والكثير من الحقائق عنها والتي فض عنها نقاب الجهل بعد الاكتشافات الكثيرة فى

مجال الجنس وخاصة قبيل منتصف القرن الماضي.

وطبعا الزواج من أحد أسبابه إشباع الرغبات الجنسية لكلا الطرفين.. إلا أننا نعتقد أنه في الثقافة الشعبية وفي الكثير من المناطق والأماكن المصرية أن الرجل هو الذى فى يده التحريض والحل والعقد، وعلى الأنثى أن تطيع إلا إذا كانت هناك العديد من الموانع الشرعية التى تحول دون ذلك وإن كانت الكثير من النسوة يتفنن فى الإغراء، وارتداء ملابس تكثف أكثر مما تستر، إضافة إلى أنها قد تخلص زوجها بالكثير من الطعام (المخصوص) .. أو تعد له (الجوزة) أو تقدم له فى الخبائث (فاكهة). وكلها أشياء تقود فى نهاية الأمر إلى ضرورة أن يفهم الرجل، وأيضاً إلى اتخاذ القرار وما إن كان يواصل الفعل أم لا.

وقد حظى جسم الأنثى بالكثير من الاهتمام من جانب الرجل بل والأنثى نفسها .. وكان حتى قبيل نهاية القرن الماضي وتحديدنا فى القرى المصرية يوجه اهتماماً خاصاً (بكعب) و(عرقوب) البنت.. ولذا كانت النسوة مولعات بما يسمى (حجر الحمام) إما بشرائه أو صناعته فكان من أساسيات حمام العروس، ويضيف جمالا بعد الاستعمال خاصة فى الكعب، حيث يقمن بإزالة الاتساخات العالقة بالجلد فيجعله أملس ناعما يميل للحمرة، كما يعد من الممارسات المصاحبة لصنع الجلوة، حيث يتم جلوة العروس ليلة الحنة.. حيث كانت تتم الطقوس كالآتى:

تحضر الداية إلى منزل العروس فى حجرة مغلقة مخصصة لهذا الغرض، ثم تقوم بتوزيع قطع من النورة على السيدات اللاتي حضرن لمشاركة العروس لهذه المناسبة، ومقابل قطع النورة يقمن بتقديم النقود للداية، ثم يبدأن فى تهيئة أنفسهن بأنفسهن، فى حين تقوم الداية بتهيئة العروس، ويصاحب ذلك كثير من التعليقات التى توجه للعروس من قبل السيدات الحاضرات، اللاتي يأخذن فى إطلاق الزغاريد بعد جلوة العروس، كما يغنين بعض الأغاني بهذه المناسبة، وهى أغاني فى الغالب تتغزل فى جمال الجسد والنهود والعيون والأذرع والبطن والساقين... إلخ.. كما أن هذه الجلسة (التحضيرية) يشترط أن اللاتي يحضرها من النسوة لا بد أن تكون متزوجة، لأنه من العيب أن تحضر مثل هذه (الجلسات) فتيات لم يتزوجن بعد.. والنورة عبارة عن نوع من الحلوى تصنع بطريقة معينة - سكر مخلوط ببضع نقاط من الليمون - حتى يصبح سميكاً إلى حد ما، وتضع السيدة القطعة منه على منطقة ما فى

جسدها ثم تجذبه فيعمل ذلك على إزالة كل الشعر الزائد فى الجسد وتتركه أملس براقاً، ناعماً، مما يزيد جمالاً على جمال وبهاء أ على بهاء ولسنا فى حاجة إلى التأكيد على أن هذه النورة، ويطلق على النورة فى بعض الأماكن (الحلاوة) .. فى حين تميل بعض البنات والسيدات الآن إلى استخدام العديد من الكريمات التى بمجرد أن توضع على الشعر تنزله.

ولذا فإن حجر الحمام كان يساهم فى (تلميع) كعب العروس لأنه حتى وقت قريب كانت النصيحة التى تقدم للشاب الذى يريد الزواج هو النظر إلى كعب (وعرقوب) الفتاة .. وكانت النصيحة التى تقدم: إياك وأم عرقوب، وحين نسال السيدات عن لماذا؟

يقولن لك العديد من الحجج والبراهين الموجودة فى جسد مثل هذه الفتاة والتى لا تبشر أبداً بالخير حين يتم الزواج منها .. بل وقد سمعت قريباً من إحدى السيدات الطاعنات فى السن لماذا المرأة أم عرقوب يجب الابتعاد عنها حين يقرر الرجل الزواج فقالت مباشرة: لأنها مثل الأرض الصفراء .. مثل الصحراء .. مثل الرمال (تهد حيل الرجل) ولا يظهر عليها أى (امتنان) .. أى أنها تتعب الرجل من الناحية الجسدية، وقد يكون ذلك أيضاً علامة على صعوبة إنجابها.

ويخصوص الكعب جاء فى الأثر: أن المرأة إذا درم (بمعنى امتلأ) كعبها .. درم (أى امتلأ) عضوها ..

وليس الكعب فقط أو العرقوب هو مناط الاهتمام بل نجد ضرورة (النظر والتنبيه) من خلال (إرسال نظرة) إلى جميع تفاصيل جسدها .. إذ لا بد أن يكون الوجه مدور (كصينية) وشرطة العين مثل (الفنجان) وأنف فى حجم (النبقة) وفم (كخاتم سليمان) ... إلخ.

ونجد العديد من المواريل الشعبية التى كان يتغنى بها الشباب فى القرية المصرية المعاصرة (قبيل نهاية القرن الماضى) حيث نجد:

قلبي هوا بنت بتبيع خوخ فى سبتها

إذا فانت على القوم بتسمى القوم بثباتها

لها جوز نهود يشبه كما الرمان فى سبتها

أنا من حبي في البنت فت الأهل والبلد
أنا تنى ماشى ورا البنت لما جه علينا الليل
البنت معها لواظ تشبه لسلام بلدى
والشعر منتور يشبه لظلام الليل.

وأيضاً:

عيني رأت بنت بيضة بتعلمى والندا نازل
والشعر الأصفر عالخد الجميل نازل
طلبت منها الوصال قالت لى يا جدع ارجع
لتموت فتيل المحبة والندا نازل

كما نجد بعض الأغاني التي تنزلت في رقبة البنت:

لا إله إلا الله يا رقبة العجبان .
لا إله إلا الله محزمة بحزام .
لا إله إلا الله محزمة بالنور .
لا إله إلا الله يا رقبة العايق .
لا إله إلا الله ومحجبة حجاب .

وكذلك بعض الأغاني التي تنزلت في الجسد وتشبه جسد الحبيبة وكأنه حلاوة:

يا بناع الحلاوة تعالى درينا (وفى رواية أخرى حيينا) .
احبك واريدك والعالم رينا
عايز حلاوة وغلاوة النبي
عايز حبيبتى تنور فرشتى
يا بناع الحلاوة تعالى ورينا
احبك واريدك والعالم رينا

كما أن العريس حين يلمح زوجته للمرة الأولى في عش الزوجية يجدها (منورة)

ولذا من سعادته قد ينطلق ويهدف بهذا الغناء:

طلع العريس في قصر أبوها يدور
 لقي العروسة على السرير بتنور
 ضمك وقال اسم النبي هو اللي يكسب
 سبحان من خلق الشعور وصور
 طلع العريس في قصر أبوها يدور

وأيضاً:

ياللي القمر في طلعتك
 وننتي نور عيني
 ياللي أنا الورد
 وانتي الماء بتسقينني
 وأن غبتي دبلت
 وأن جيتي بتسقينني

وأيضاً:

فايت على درينا وقاللي سلام سلام
 ياخوى رماك الهوا ولا عشقت جمال
 يابت رمانى الهوا على غرفة وينام

فايت على حيينا وقاللي سلام يا ست
 يا ولد رماك الهوا ولا عشقت البننت
 يا بت رمانى الهوا على غرفتك ونعست

هنا نكون قد قصصنا جانباً من الأوصاف التي من أجلها يختار العريس العروس (الأسباب متعددة) ومنها الشكل الجسمي وقد تم الزواج، وانكتب الكتاب، وتم تعليمة للجواب، وما هي اللحظة التي لا بد منها للاقتراب وفض مجاهل وغابات كل طرف للطرف الآخر.

وحتى وقت قريب كانت النصيحة التي تقدم للعريس ضرورة أن يدبج القطة لزوجته ليلة عرسها . لماذا؟

حتى نخشاه ونخافه..ولذا في مسلسل (هو وهي) للعظيم صلاح جاهين يقول:
في المقدمة:

ادبج لها القطة في ليلة عرسها
ويقول البطل: آه جيت ادبج القطة جرا ما جرى

وقد يفضل الزوج في إثبات رجولته (ولأسباب متعددة) ، وقد تم حصر أسباب هذا الفضل في العوامل الآتية:

١ - تجنب أو فشل الزوجين بشكل أو بآخر ، بوعى أو عن غير قصد ونتيجة لتراكمات وأفكار غير عقلانية عن الجنس.. ففي المجتمع القروى حتى وقت قريب كان - وما زال - الجنس من الموضوعات جد الحساسة ولا يجوز الحديث فيها.. كما أن التنشئة الاجتماعية قد تلعب دوراً في ذلك.. وأن الجنس حرام.. وأن جسد المرأة عورة وقد يكون لدى الأنثى هذه الأفكار نفسها والتحذير المستمر من الاقتراب من الرجل: وأن أى رجل من الممكن أن يغتصبها أو قد يكون الزوج (أبان فترة الطفولة قد تعرض لتجربة اغتصاب) أو الشيء نفسه فيما يتعلق بالزوجة (أبان فترة الطفولة) ونتيجة للخوف من إفشاء هذا السر تنتكم الأمر.. إلخ.. العديد من الأفكار غير العقلانية والتي تزرع - بطريق شعورى أو لا شعورى - فى نفس الطفل، ومع الأيام تنمو وتكبر هذه الأفكار وتحول إلى جدار عازل يقف حائلاً فى سبيل إتمام هذا الفعل الجنسى المباح والطبيعى والذي يعد جزءاً أساسياً من الطبيعة الإنسانية .

٢ - الخوف من الفضل فى الأداء نتيجة المبالغة فى ضرورة النجاح وسنحكى عن تجربة - فى القرية - شاهدتها، وسمعتها كثيراً.. يظل الشخص مبتعداً عن الخوض فى الأحاديث أو الوعى الجنسى.. حتى إذا تقدم لخطبة فتاة وسارت الإجراءات كيفما اتفق.. حتى تجد المحظور مباحاً. ونجد الجنس يمثل واجهة الحديث.. وبعد الحناء يختلى أصدقاء الشخص العريس من المتزوجين وينهلون بالنصائح، ويضرورة أن (يشرفهم) . وكذا تفعل بعض النسوة مع الفتاة المقبلة على الزواج - أن الفترة التي تسبق عملية الزفاف تكون فترة إجهاد لكلا الطرفين .. ورغم ذلك لا بد أن يقدم

العروسين تقريراً بأنهما قد نجحا في الامتحان وأن المراد قد تم من رب العباد.. وليس هذا فحسب بل نجد أسرة العريس تراقب الموقف عن كثب.. بل ونجد أسرة العروس قد تتصامن معهم في هذا الموقف ونجد الأسترتين واقفتين خلف الباب الموصد لتتبع آخر الأخبار (ولو من الكنترول) .. وإحساس العريس - الزوج، بهذا الترقب، ونتيجة لهذا (الشحن) قد يؤدي إلى نتائج عكسية .

٣ - خوف الزوجين - كما سبق وأشرنا - من التواصل في حرية دون إحساس بالذنب الذي يتعلق بالرغبات والمشاعر والاستجابات الطبيعية ذلك لأن كثير من الرجال والنساء - خاصة في القرى - يكونون في حالة من الخوف والإحساس بالذنب من خوض التجربة . فالمرأة الصغيرة السن نسبياً تحتاج أكثر من غيرها إلى حساسية زوجها وانتباهه حتى يمكن للعلاقة الحيوية أن تزدهر .. كما لا ننسى الكثير من العوامل النفسية مثل التوتر والقلق، والكثير من الصراعات النفسية ولذا فإن الرجل - يكون هو البطل في مثل هذه الأمور - خاصة وأنه لا بد أن يحمل إشارة المبادنة ثم الانتصاب ثم أداء الدور حتى نهايته إضافة إلى عدم (التعود والألفة) بالطرف الآخر، مما يقود إلى فشل التواصل، إضافة إلى مسألة مهمة جداً وهي الصدق والصراحة بين الطرفين .

إن على الزوجين على الأقل في البدايات الأولى - ونتيجة لانتظار أسرتيهما للنتيجة الفورية يجعلهما يدركان أن عليهما أن يقوموا بهذا (الفعل) دون إرادة منهما بل لإرضاء الأطراف الأخرى وقد تنجح هذه الحيل وقد تفشل، وقد ينجس الأهل في تفسيرات متباينة أهمها على الإطلاق الاعتقاد بأن (س) أو (ص) أو (ج) قد عمل لهم سحر.. وأن هذا السحر قد أتى ثماره .. لكن في جميع الأحوال لا يجب (فضح) هذه العلاقة، وأن (تصبر) الزوجة على (حال) زوجها .. وأن الأبحاث قد وجدت في معاناة الزوجة العديد من الأمراض الجسدية والتي قد يكمن وراءها الكثير من الصراعات النفسية وأن اضطرابات الجنس تلعب دوراً في ذلك، إلا أن شكوى السيدة من الصداق أفضل من الشكوى في أن زوجها غير متوافق معها جنسياً .. وما زال الجنس من (الموضوعات المقدسة) والتي لا يجوز الحديث فيها .

إلا أن كل ما سبق لا يمنعنا من الإشارة سريعاً إلى الجنس في الإسلام .

٢٣ - الإسلام والعلاقة الزوجية:

يقول تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (الروم آية ٢١)

ويقول تعالى: «أَوْ يَزُوجَهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا» (الشورى آية ٥٠)

ويقول تعالى: «هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ» (البقرة آية ١٨٧)

ومن الأحاديث النبوية: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة».

«تناسلوا تكاثروا فإنى مباح بكم الأمم يوم القيامة، ولا رهينة فى الإسلام،

والزواج رابطة متينة أساسها الحب، والرحمة، والمشاركة الوجدانية، والتعاون، ولذا فإن الإسلام يهدف من الزواج إلى إشباع الغريزة الجنسية، كما أن الزواج ترويح عن النفس، وإيناس، وتجاوب، وتعاطف، واتحاد نفسى، والزوجة بمثابة (المسكن) تسكن إليها النفس، كما أنه يهدء خاطر عن الحرام)، وبين الاثنين، (الزوج والزوجة) رباط أقوى من الحب، ألا وهو (المودة والرحمة) اللذان جعلهما الله بين كل زوجين، ولذا فقد أعطى الإسلام حرمة للزواج وقدسية، وأصول.

ومن حقوق الزوجة أن يعاشرها زوجها بمودة (وعاشروهن بالمعروف) - (سورة النساء آية ١٩)، وكلمة المعروف عامة شاملة فقد أمر القرآن الزوج أن يعاشر زوجته ويصاحبها، أو يشاركها بالمعروف، فى كل شىء.. فى كلامه لها، فى معاملته، فى رعايته، وتفقد أحوالها، والعناية بصحتها - البدنية والنفسية - وسد حاجاتها الضرورية، وتعويدها على فضيلة المصارحة والمشاركة الوجدانية أو تكليفها بالأعمال والمهمات التى تستطيع تنفيذها، كذلك فإن المعاشرة بالمعروف تشم العلاقة الجنسية.. ولذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

«لا يقع أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة ولكن ليكن بينكما رسول، قيل وما

الرسول يا رسول الله، قال القبلة والكلام».

فالقبلة والكلمة الراقية الحانية واللامسات التى تعد بمثابة التمهيد للفعل الجنسى، وهى أيضاً من علامات الحب، والحنان بل من أسس الجنسية، باختصار وينفس نص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالملاعبة قبل الواقعة»..

وهذا ما تفيض به كتب الجنس، والعلاجات النفسية الجنسية التي يقول بها العلم الحديث.. وأن (المعاشرة الجنسية) أكثر من مجرد الفعل الجنسي نفسه.. خاصة وإذا أخذنا في الاعتبار أن الزواج علاقة متينة وممتدة ومستمرة (في الأساس).. ولذا يؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك قائلاً:

«تزوجوا ولا تطلقوا فإن الله لا يحب الذواقين والذواقات».

ولذا فإن تقوى الزوج مهمة جداً.. لأن الحياة الزوجية ليست إلا مودة ورحمة وحب وحنان ورعاية واهتمام، أما الجنس فإنه النتيجة الطبيعية لكل ما سبق.. من الرابطة الإنسانية، والعلاقة الروحية.. ولذا فإن الإسلام يريد استمرارية هذه الرابطة الأسرية الزوجية الشريفة إلى الأبد، لأن سعادة الزوجين تنعكس بلا شك على:

- نفسية الزوجين

- جسد وفسولوجية الجنسين

- تنشئة الأطفال تنشئة صحيحة

- إقامة علاقات اجتماعية متوازنة مع الآخرين.

- نقل (أو تنعدم) المشاعر المترتبة على نشوب أى خلافات، أو نوازع.

- سيادة مبادئ الشرف والارتقاء والسمو.

تلك كانت باختصار أبرز الخطوط الرئيسية لسعادة الزوجين.. وإذا كان البعض يأخذ على الإسلام فكرة: تعدد الزوجات، فإن الزوجة الثانية تتم وفق شروط معينة، كما أنه لا بد من العدل ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ (النساء آية ٣) وأيضاً: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ (النساء ١٢٩). وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

«من كانت له امرأتان يميل لإحدهما على الأخرى جاء يوم القيام يجر أحد شقيه ساقطاً أو حائلاً».

ولذا لا بد من العدل.. وإن لم يستطع الرجل ذلك فعلياً أن يكتفى بواحدة.. وإذا راعى كل طرف مشاعر وأحاسيس الطرف الآخر استمرت الحياة الزوجية.. أفضل مما نتصور.

٢٤ - الخلافات الزوجية وأسبابها:

من الطبيعي إذا اجتمع شخصان مختلفان إلى حد ما في الطباع والفكر والاتجاهات (مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الاختلافات كمية وليست كيفية) فإن مسألة الخلافات والمناوشات الزوجية من الممكن أن تحدث وإن كان البعض يعتقد أنها تترافق وتزامل الأسرة عبر مراحل حياتها المختلفة، وإن اختلفت نوعية الأزمات وأسبابها.

وعموما فقد أمكن حصر أسباب الأزمات التي تتعرض لها الأسر في ثلاث فئات:

اللفظة الأولى: التمزق أو فقدان الأعضاء DISMEMBERMENT

أى فقدان أحد أفراد الأسرة بالموت أو دخوله المستشفى، أو فقده في حادث سواء أكان حرب أو غيره من الحوادث.

اللفظة الثانية: التكاثر أو الإضافة ACCESSION

مثال: حمل غير مرغوب أو زواج الأم من آخر (بعد موت الزوج أو طلاقها) أو زواج الأب من امرأة أخرى (سواء كانت الزوجة الأولى في عصمته أم لا)

اللفظة الثالثة: الانهيار الأخلاقي DEMORALISATION

والذى يشير إلى فقدان الوحدة الأسرية الأخلاقية، وحدثت أفعال مشينة داخل الأسرة (خيانة.. اغتصاب.. إلخ) (ثناء الخولى، ١٩٨٨ - ٢٥٥ - ٢٥٦)

لكن من خلال رصد أنواع الخلافات الأسرية في المجتمع المصرى وتحديدًا فى القرية المصرية - وغيرها - نجد هذه الأسباب الأخرى:

١ - تدخل الأهل فى شئون الزوجين: ومن الممكن أن يكون التدخل برغبة الزوج.

٢ - تدخل الأهل فى الشئون الزوجية برغبة الزوجة.

٣ - اختيار سىء للشريك (الأخر) من البداية.

٤ - توقعات مختلفة لم ترضى الطرفين بعد الزواج.

٥ - ضعف التواصل.

٦ - انهيار الإحساس بالمسئولية.

- ٧ - عدم اعتياد الزوجة على إتقان الدور الجديد للزوجة.
- ٨ - عدم اعتياد الزوج على إتقان دور الزوج.
- ٩ - عدم تلبية الاحتياجات المتوقعة لكل طرف أو من كلا الطرفين) على التوافق مع الضغوط التي تواجه الأسرة سواء أكانت هذه الضغوط داخلية أم خارجية.
- ١٠ - عدم تلبية الاحتياجات المتوقعة لكل طرف من الطرف الآخر.
- ١١ - الضغوط الاقتصادية وعدم وفاء المال (أو الأجور بتلبية الاحتياجات المعيشية للأسرة الجديدة).
- ١٢ - خيانة أحد الطرفين للطرف الآخر.
- ١٣ - سهر الرجال خارج البيت لفترات طويلة وإحساسه أن البيت مجرد فندق للنوم ولتناول الطعام وإشباع بعض الرغبات الفسيولوجية الأخرى.
- ١٤ - تفاقم الخلافات خاصة مع تدخل أطراف أخرى وانحياز هذه الأطراف إلى طرف دون الطرف الآخر.

وعمومًا فإن هذه الخلافات من الممكن أن تأخذ ثلاثة أشكال هي:

- ١ - إما أن تحل ويتم النظر إليها على أساس أنها شيء طبيعي ولا يجب أن (تضخم).
- ٢ - أو تتأزم الأمور وتتفاقم ويتم الوصول إلى طريق اللاعودة.. وحتى هذا الطريق يمكن أن: أ - إمسك بمعروف أو تسريح بإحسان.
- ب - الدخول في طريق (العناد) وصب مزيد من الزيت فوق النار المشتعلة ثم تتعقد الأمور أكثر خاصة إذا كان هناك أولاد، فهم الذين يكملون بدورهم هذا المناخ السيء الذي أفرز هذا (المسرح) المقيت.
- ٣ - تأجيل الحلول ومزيد من الانكفاء على الذات، وفقدان التواصل الإنساني الحميم مع الطرف الآخر.. مع اقتناع كل طرف أن يؤجل (الصراع مؤقتًا) ريثما تسمح الظروف بذلك.
- مثال: أجل رجل الصراع مع زوجته لأن أولاده مازالوا صغارًا في السن وهو لا يملك الآن (المؤخر وخلافه).
- مثال آخر: أجلت زوجة تمسكها بالطلاق نظرًا لشخصية (والدها) المسيطرة

والتي ترفض مثل هذه الأشكال عن الانفصال.. وقد نكرت في صراحة أنها تنتظر ريثما (يفتكر رينا والدها) وعندئذ يكون لها شأن آخر مع زوجها التي لاتطبق مجرد رؤيته.

الطلاق:

تضم الانساق الاجتماعية في جميع أنحاء العالم شخصيتين (الزوج - الزوجة) يعيشان معا، ورغم هذا فكل منهما له احتياجاته وقيمه الخاصة، ونتيجة لهذا الاختلاف تكون إمكانية الصراع قائمة ومن ثم تحدث الرغبة في الرحيل الإرادى. وفذا فإن الزواج في بعض الشرائع أو المذاهب (إذا تم لا يمكن قطعه أو فسحه وأنه غير قابل لذلك إلا بالموت) وتتبع هذه الأفكار المجتمعات التي تتبع الكنيسة الكاثوليكية (الرومانية).

كما يسمح بالطلاق إذا اتفق الطرفين على ذلك أو لتخاذ الطرف الذي يملك هذا الحق (العصمة في يده) أن يفعل ذلك.

وتشير الاحصائيات، أن نسبة الطلاق في مصر تتراوح ما بين ٢٠، ٢٥٪ وهي أفضل بكثير من مثيلاتها في الولايات المتحدة وكندا (٥٠٪) أو في روسيا (٦٠٪) وأقل من مثيلاتها في إيطاليا وإسبانيا (١٥٪) وأكثر الدول الأوروبية تمسكا بالتقاليد الكاثوليكية في الزواج.

ولذا فإن الكثير قد يسأل السؤال المعاكس: ما نسبة الزواج السعيد؟

وما هي نسبة الأزواج الراضين عن الطرف الآخر؟

وفي المقابل من هم الأزواج المقتنعين بواقعهم ولديهم إشباع ذاتى من خلال هذا الزواج أو هذه العلاقة؟

وبالتالى فإن اختيار الطرفين لبعضهما البعض على أسس سليمة ومنذ البداية هو ضمان أكيد لاستمرار الزواج.

٢٥ - تنشئة الأولاد:

نطرح في هذا المحور تساؤل مهم وهو:

كيف تقوم الأسرة بتنشئة أطفالها؟ وهل التنشئة تتم وفق أسس معينة أم تتم كيفما

اتفق؟

ابنك على ما تربيته وجوزك على ما تعوديه.

حقيقة تؤكد أن الفرد يتعرض لأساليب التربية منذ أن يولد وإلى أن يموت وإن كان التركيز يكون في البداية إبان فترة الطفولة مما يؤدي في النهاية إلى تشابه سلوك الفرد مع الأفراد الآخرين الذين ينتمى إليهم (الشخصية الفردية - في المقابل - الشخصية القومية) أي ما يسمى بوجود الثقافة الفرعية داخل الثقافة العامة، ولذا فنحن نتحدث عن: كرم أهل الشرقية أو عن بخل أهل دمياط وحرصهم، أو عن الطبع الحاد لأهل السواحل.. كما أن سلوك أهل بولاق يختلف عن سلوك أهل مصر الجديدة أو جاردين سيتي في أشياء ومواقف كثيرة بدءاً من العادات اليومية إلى أنماط السلوك في المواقف المختلفة على الرغم من أنهما يعيشان في مدينة واحدة.

ولذا فإن التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي هو عملية ديناميكية متزامنة الأطراف متعددة المراحل والآثار، يتحول بمقتضاها الفرد من كائن حي بيولوجي إلى كائن حي اجتماعي عن طريق تعرضه لآثارها المباشرة وغير المباشرة.. وليس هذا فحسب بل إن الطفل يكتسب من المحيطين به اتجاهاتهم وخاصة اتجاهات الوالدين، والطفل قادر على التقليد والمحاكاة للآخرين في الكثير من المواقف بل و(يختزن) هذه المواقف.

بل وتوصلت العديد من الدراسات إلى أن (الأطفال الجانحين أو المنحرفين) توجد فروق بينهم وبين الأطفال غير الجانحين في الجوانب الآتية:

١ - **الدفع العاطفي - مقابل الرفض**: إذ أن الأطفال الجانحين ذوي آباء غير عاطفيين، رافضين للابن، وأن رفض الآباء للأبناء ذا أثر نفسي سيء في نفس الطفل أقوى من رفض الأمهات للطفل.

٢ - **نمط التدريب**: بمعنى أن الأطفال الجانحين أكثر عرضة من الأطفال غير الجانحين لأسلوب تدريبي من قبل الوالدين يتميز بالخشونة والعقاب البدني أو العكس يتميز بالضعف والتراخي التام، إضافة إلى أن عدم الوفاق العائلي سبباً مهماً من أسباب الانحراف.

٣ - **التسلطية**: بمعنى أن تسلط الوالدين تسلطاً شديداً على الأبناء من العوامل المهمة في إحداث الجناح أو العكس السماح بقدر مرتفع من الحرية للأبناء

يؤدى إلى مظاهر الانحراف نفسها.

٤ - **الانهيار العائلى** : بمعنى أن تصدع الأسرة سواء بغياب أحد الوالدين أو الطلاق أو الهجرة والخاف ووجود صراع دائم بين الوالدين .. كلها عوامل تؤدى إلى الانحراف .

٥ - **الاضطراب النفسى** : بمعنى أنه إذا كان أحد الوالدين أو كلاهما مصاباً باضطرابات نفسية أو عقلية أو مدمن للكحوليات أو المخدرات أو حتى إن كان متخلف عقلياً فإن هناك احتمال كبير فى حدوث الانحراف .

(سيد عبد العال : ١٩٧٨ ، ١٦ - ١٧) .

خامساً : أسلوب القسوة :

وهو إدراك الطفل من خلال معاملة والديه له أنهما عقابيان ، يلجأون دائماً إلى عقابه بدنياً (بالضرب) أو يهددانه به إذا أخطأ ، أو إذا لم تطع أوامرهما ، إضافة إلى عدم مناقشة الطفل : لماذا سلك هذا الاتجاه .. بل تسارع إلى الضرب والإيذاء للطفل .

سادساً : أسلوب بث القلق والشعور بالذنب :

وهو إدراك الطفل من خلال معاملة والديه له أنهما يتبعان فى تربيته مختلف الأساليب التى تثير ضيقه وأمه غير العقاب البدنى وتثير هذه الأساليب مشاعر النقص والدونية وتحط من قدره .

سابعاً : أسلوب التذبذب :

وهو إدراك الطفل من خلال معاملة والديه له أنهما لايعاملانه معاملة واحدة فى الموقف الواحد حيث أن هناك تذبذباً قد يصل إلى درجة التناقض فى مواقف الوالدين وهذا الأسلوب يجعل الطفل لا يستطيع أن يتوقع رد فعل والديه إيذاء سلوكه ، كذلك يذرك الطفل أن معاملة والديه تعتمد على المزاج الشخصى والذاتى وليس هناك أسلوب ثابت لسلوك والديه نحوه .

ثامناً : أسلوب التفارقة :

وهو إدراك الطفل من خلال معاملة والديه له أنهما لا يساويان بين الإخوة فى

المعاملة، وأنهما قد يتحيزان لأحد الإخوة على حساب الآخرين، فقد يتحيزان للكبير أو للأصغر أو للمتفوق دراسياً أو لأى عامل آخر، ويزيد إدراك الطفل لهذا الجانب في المعاملة إذا كان هو شخصياً هدف للتحيز ضده.

(علاء الدين كفاى، ١٩٩٧، ص ص ٢٣٦ - ٢٤٠).

تلك كانت أهم الأساليب التى أمكن حصرها فى التربية والتى يدركها الأبناء كذلك.

لكن كيف تتم أساليب التربية فى المجتمع المصرى؟

هناك عدة حقائق:

١ - أن التربية للأطفال فى بدايات القرن الماضى كانت لها أساليب وطقوس تعدلت الآن تعديلاً جذرياً.

٢ - كانت الأم فى القرن الماضى تقوم بالعبء الأكبر فى التربية لكن بعد خروج المرأة إلى العمل تغير الوضع الآن.

٣ - فى بدايات القرن الماضى كنا نجد ما يعرف باسم الأسر الممتدة حيث كنا نجد الأب وأبناءه المتزوجون ولكن الآن قد انقرضت - إلا فيما ندر - هذه العادة أو الظاهرة.

٤ - تغيرت العديد من المفاهيم (الشاب المؤذب) إذ كان قديماً هو ذلك الشاب الذى إذا سار لا تفارق عيناه (مقدمه حذائه) وأنه ذلك الشخص الذى لا بد أن يرتدى (الطربوش) إذا دخل إلى رئيسه.. الآن تغيرت الأوضاع وأصبحنا نجد أن (الخجل) يمكن أن يعد (سبه) بل سلوكاً قد يجلب التندر لدى الكثير من الأشخاص.

٥ - أيضاً كنا نلاحظ - حتى وقت قريب - أنه من الممكن أن يدخن الأب (ولكن ليس فى حضور والده) ووالده يعرف أن ابنه يدخن (ولكن لا يتم ذلك فى حضور الوالد مهما كانت المغريات) .. الآن تغير الوضع وأصبحنا نجد الكثير من الأبناء المدخنين من الممكن أن يدخن أمام والده .. بل وقد يحرضه والده على ذلك أو يدخنان معاً أو قد يتقاسمان السجارة الواحدة.

٦ - كان الزواج يتم من خلال اختيارات الأب والأم .. الآن مساحة الحرية قد اتسعت

قليلًا، ويتم الاختيار من خلال البنت أو الولد (أبنائهم) في الغالب وما على الأسرة إلا أن تقوم بدور رئيس الوزراء في (قص شريط الافتتاح).

٧ - لعوامل وأسباب متعددة قلت هيبة السلطة الوالدية، ولذا وجدنا الآن مساحات من الحرية تسمح للشباب أن يتناقض مع والده. أو يرفض نصائحه.. وربما يثور على والده ويترك له البيت ويستقل بإرادته.

٨ - أصبحت هناك مؤسسات تقوم بالتربية إذ مع خروج الأم للعمل - وكذلك الأب بالطبع - فإنهما يودعان الطفل إلى أي (حضانة) ويتركانه حتى يتسلمه (أحدهما أو كلاهما) عقب عودته من العمل.

٩ - هناك أطفال في المدارس تسمى أطفال المفاتيح حيث يتم تدريب هؤلاء الأطفال الذين مازالوا في الصف الثاني أو الثالث الابتدائي على ربط مفتاح الشقة في رقبته حتى إذا عاد يفتح الشقة لنفسه ويغلق الباب بعد أن يدخل ريثما تعود الأم أو الأب والذي قد يتأخران في العمل كثيرًا.

١٠ - لانستطيع أن نغفل دور أو أدوار وسائل الإعلام (وخاصة التليفزيون) في مشاركة الأسرة التربية وبت العديد من القيم والاتجاهات لدى الصبية.

١١ - نجد أن الكثير من المفاهيم قد تغيرت الآن ففي القرن الماضي (حتى قبيل انتهائه) كنا نجد ضرورة أن يقبل الولد (مهما كان سنه ومركزه) أن يقبل يد والده الآن قد تلاشت هذه العادة إلا فيما ندر.

٢٦ - قضية البنت العذراء في مقابل الثيب:

أوضحت الدراسات الاجتماعية التي أجريت على محور كيفية اختيار الزوجة هو أن تكون الزوجة عذراء وليس ثيب (أي سبق لها الزواج) (انظر دراستي: فوزية دياب ٢٠٠٣، سامية الساعاتي ٢٠٠٢).

وأن صفة العذرية للفتاة صفة مستحبة خاصة لدى الحضريين والريفيين على السواء، ذلك لأنها لا ترتبط بالشرف والعرض، وهما قيمتان لهما اعتبارهما في كثير من سلوك الأهل وعاداتهم المتبعة في معاملة الأنثى في طفولتها المبكرة، بل أيضاً في جميع مراحل تنشئتها الاجتماعية. (سامية الساعاتي ٢٠٠٢، ٣٤٢).

وليس هذا فحسب بل أن قيمة مهر البكر يزيد كثيرا عن مهر (الثيب) بل إن

الثيب التى قصت حياة زوجية قصيرة مع زوجها دون أن تخلف منه زرية قد ترتفع قيمتها قريباً من قيمة البكر وخاصة إذا كانت تحتفظ بنضارتها بحيث يصعب تمييزها عن البكر.

كما أن قيمة الثيب نقل فى حالتين:

١ - وجود أولاد معها من زوجها السابق.

٢ - بقاءها مع زوجها الأول مدة طويلة.

لكن اختيار البكر محبذ لسببين:

الأول:

أن البكر نضرة (صبية) وعلى حد قول الفلاحين (نصبي أى ترجع الشخص إلى شبابه وصباه، الذى يتزوج منها) أى تجعله يحتفظ بصباه وشبابه سنين طويلة، ولذلك فهى تقوم بمهر يعلو كثيراً عن المهر الذى يقدم لمن سبق لها الزواج لمدة طويلة، والتى تكون فى الغالب قد (ذبلت) وفقدت نضارتها، أو على حد تعبيرهم (فقدت زهوها) فهم ينظرون إلى الثيب كالمسلة التى سبق استعمالها والتى تباع لهذا السبب بثمن أقل مما لو كانت جديدة.

الثانى:

أن السبب فى ارتفاع مهر العروسة البكر عنم ليست بكر هو أن السر يرتبط (بالجهاز) و(الجهاز) يشمل الملابس والحلى والأثاث الذى جرى العرف أن تأخذه إلى بيت زوجها.. وجهاز البكر فى الغالب أفخم وأوسع فى محتواه من (جهاز) الثيب، ولذلك لا بد أن يتطلب قدراً أكبر من المال لشرائه وإعداده، يضاف إلى ذلك أن الثيب قد سبق لها (الزيجة الأولى) أن أخذت منه حليها وأثاثها تلك الأشياء التى تعد ممتلكات خاصة بالزوجة، والتى يقضى العرف بأن تعود بها إلى بيت أبيها، إذا طلقت أو مات زوجها، أى أن المفروض أن الثيب عندها من الحلى والأثاث ما يسهل عليها إعداد (جهازها) إذا ما تزوجت من جديد، ولهذا فليس هناك ما يدعو إلى أن يدفع لها مهر مرتفع مثل العروس البكر. (فوزية دياب، ٢٠٠٣، ٢٧٤).

وقد سألت مجموعة من الشباب (الذى لم يتزوج) ومجموعة من الرجال الذين

تزوجوا عن السر في اختيار الفتاة العذراء أو البكر في الزواج مقارنة بالمرأة الشيب فجاءت الإجابات تؤكد أن الزوجة تنسب إلى الشخص، ويريد أن يكون هو أول من (يفض بكارتها) وأن هذه الذكرى العطرة الجميلة هي (فرحته الوحيدة) بل (والأولى) من البكارة، ويعد حدوثه في حد ذاته من أهم الأحداث لدى الرجل المتزوج حديثاً (كما أن هذه الذكرى تظل تلازم الرجل طوال حياته وكذا الفتاة لأنها الرجل يكون أول بختها).

كما أن المرأة بالذات لا يريد الرجل أن يطوف بذهنه فكرة أنها كانت في يوم ما بين أحضان رجل آخر حتى إن كان زوجها وفي (الحلال).

وقد سألت السؤال نفسه بالنسبة لمجموعة من النساء والفتيات.. هل تفضل الاقتران برجل لم يسبق له الزواج أم سبق له الزواج وطلق زوجته أو ماتت أو تزوجها إضافة إلى زوجه فجاءت الإجابات كالآتي:

١ - أن الزوجة تريد أن تكون أول امرأة في تاريخ زوجها وأن هذه المغامرة الجديدة تعد من ودواعي الفرح والسرور بالنسبة للسيدة .

٢ - أن أي امرأة ترفض أن تتزوج برجل متزوج ولديه أولاد.. وأن من يقدم أو يقبل بهذه المهمة من الأفضل أن تكون امرأة لها ظروف مثل هذا الرجل نفسه (أي سبق لها الزواج ولديها أطفال) .

٣ - وعلى الرغم من أن ذلك فقد تحدث بعض المواقف ويوافق الأب والأسرة على أن تقترن ابنته البكر بزواج أختها (المتوفاة) حتى تربي أولاد أختها، وحتى لا يأتي لهم بزوجة أب غريبة من الممكن أن تقلب حياتهم جيماً وقد يوافق الأب على ذلك (أي أن يزواج ابنته البكر لزواج ابنته (التي توفيت)) وقد يرفض تاركاً هذه (المغامرة) للآخرين .

٤ - أن المرأة في الغالب ترفض أن تكون الزوجة الثانية.. وإذا وافقت على ذلك فظروف خاصة، وأن يتم ذلك في سرية تامة إذا علمت الزوجة الأولى فسوف تهدد وتستخدم جميع أسلحتها لإجبار زوجها على تطلق الزوجة الثانية. (والقديمة تحلى وإن كانت وحلة). أي أن الزوجة الأولى - بعد فترة - لا بد أن يجدد زوجها حبه لها ويعود إليها لأنها تجربته وإبداعه الأول.

٥ - كما أنه من النادر - في مجتمعنا المصري - أن يقبل الرجل على الزواج بأكثر من واحدة، وإن كان ذلك لا يمنع خاصة وأن الديانة الإسلامية لا تمنع ذلك بشرط العدل.. لكن الرصد من الناحية الاجتماعية لانجد انتشار لهذا النوع من الزواج، ولذا نجد المثل الشعبي القائل زوج الاثنين إما قادر (قادر على الإنفاق وتخصيص سكن لكل امرأة) أو فاجر (أى غير ملتزم بالعادات والتقاليد الشائعة).

وسوف أحكى قصة شاب (أخطأ) كما قال لى وتزوج بامرأة ثيب حضر إلى العيادة النفسية.. كانت مشكلته أن إمكاناته المالية لا تسمح له بالزواج، وأن يكون له بيت مستقل، لأن ظروفه الاجتماعية والاقتصادية تحول دون ذلك.. عرض عليه شقيقه الأكبر أن يتزوج بفتاه لم (تعمر) مع زوجها أكثر من شهر.. ولذا فإنه لن (يغرم) مليما.. وقد وافق صاحبنا على ذلك.. الفتاة تصغره بعامين أى لم تبلغ بعد العشرين من العمر وصاحبنا يقترب من نهاية العشرينات.. وقد وافق على الاقتران بها.. لأنها ستحضر إلى منزله كل الأشياء التى أخذتها من زوجها السابق.. وفى مثل هذه الظروف ومراعاة للجانب (النفسى) يتم استبدال حجرة النوم بحجرة نوم جديدة فقط حتى (نبعد شبح الذكريات لكلا الطرفين).. لكان صاحبنا استموت) فى الموضوع، وذكر شعوريا ضرورة أن تظل غرفة نومها كما هى.. وأنه لايعترف بمثل هذه الخزعبلات (فى إشارة إلى عدم جدوى تبديل أو استبدال غرفة النوم) وقد كان.. إلا أن مشكلة صاحبنا ظهرت فى:

(أ) إصابته حالة من العنة والارتخاء وظلت تلازمه لمدة شهر وقد تم إرجاع ذلك إلى عدة تفسيرات منها:

١ - أن زوجها السابق هو الذى (عمل) لها عمل.
٢ - إن أقارب زوجها هم الذى قاموا (بعمل) له لأنه لم يتزوج بابنة عمه أو خالته.

٣ - أن أحد أصدقائه يحسدونه على هذا الإنجاز وزواجه وهم بعد لم يتزوجوا.
(ب) انتابته - بعد فترة - حالة من الوسواس القهري تمثلت فى أنه حين ينفرد بها وتستعد للقاءه الحميم تهاجمه العديد من الأفكار:

- ترى هل كانت تفعل ذلك مع زوجها السابق.

- ما هي طقوس (الفعل الجنسي) لهما.

- إنها صاحبة (خبرة) وأنا لست كذلك وهذا قد يجعلها تتفوق علي.

- كيف يمكن إرضائها جنسياً.

- وإذا نجح في الفعل كان يتساءل هل كان زوجها السابق يفعل بها مثلي أم أقل أم

أكثر.

والمأساة أن هذه التساؤلات وإن ظلت حبيسة إدراج عقله ولا شعوره فترة إلا أن الصراعات أنهكته ولم يجد مفرأ سوى محاكمة زوجته وطرح التساؤلات السابقة عليها.. وطبعا الزوجة صمتت في البداية ثم ثارت عليه.. فضربها.. ثم واصل ضربه لها (بعنف) وشراسة فلم تجد الزوجة مخلصاً سوى أن تدافع عن نفسها.. حتى قالت له أنت فاشل وستظل طوال عمرك فاشلاً.

وتعقدت الأمور وتركت بيت الزوجية وفشلت كل المساعي لعودة المياه إلى طبيعتها.. وقد قال (صاحبنا) أنه غضباً حين يجدها بملابس النوم لا يراها بمفردها بل يرى صورة زوجها السابق معها وقد (مللت) من تكرار رواية طلاقها وهو يسمع ويمنى النفس أنه (مصدق) الأذن لحقيقة الأمر أنه مصدق.. ولم يجد مناص في النهاية سوى طلاقها.. وهو ينتظر الآن فرصة لجمع المال.. والزواج من بكر حتى تتبدد أوهامه.. ولا يرى في زوجته الجديدة إلا شخصها وليس شخصاً آخر (متخيل أو متروهم) يرافقها كظلمها.

لكن نذكر هذه القصة لايغنى أن من تم طلاقها لا تتزوج.. ونحن نعلم - من خلال الميراث الثقافي - أن فرصة من تم طلاقها في الزواج تكون نادرة، وإذا تم لها الزواج فيتم وفق شروط معينة، وأحوال محددة، وليس من المقصود - في عقل الثقافة الشعبية - أن يتزوج شاب لم يسبق له الزواج بامرأة مطلقة قد سبق لها الزواج وبغض النظر عن أسباب الطلاق.

الفصل الرابع

محاولة لتشخيص واقع الأسرة المصرية والعربية
المعاصرة

محتويات الفصل

- ١ - أهم المشكلات الزوجية.
- ٢ - الإرشاد النفسى للأسرة.
- ٣ - النماذج الأسرية.
- ٤ - الاضطرابات الأسرية : محاولة للتشخيص.
- ٥ - التشخيص الراهن لواقع الأسرة المصرية المعاصرة.

محاولة لتشخيص واقع الأسرة المصرية المعاصرة

مقدمة :

لسنا فى حاجة إلى التأكيد على أهمية الإرشاد النفسى للأسرة وفض المنازعات بصورة سلمية لما فى ذلك من آثار نفسية جيدة على الزوجين وعلى الأبناء وخاصة مع ما يشهده المجتمع المصرى والعربى من تزايد حالات الطلاق والخلع والانفصال وتشقت الأبناء واقتراح (محكمة الأسرة) أوضح مثال على ذلك، وأن الكثير من المشاكل التى كان من الممكن (دحضها) فى مهدها قبل أن تستفحل ويصبح (تلاقى) الزوجين مستحيلا.

وقد قدم عزت السعدنى تحقيقين نشرهما الأهرام بتاريخ ٢٠٠٧/١/٦ بعنوان: زيارة إلى بيت العنكبوت (ص٣)، والتحقيق الثانى بعنوان لعبة القط والفأر بتاريخ ٢٠٠٧/١/١٣ (ص٣)، والتحقيق قد تم بناءً على قصص وحكايات بعض الحالات من محكمة الأسرة وأن أكثر من مليون قضية قد نظرتها محاكم الأسرة فى عام واحد، مع تقديم العديد من النماذج والحالات التى تتعامل مع بعضها البعض بالكراهية والحقد والمجنى عليهم فى نهاية الأمر هم الأطفال، لذا لا عجب أن نجد ٤٦% من حالات الزواج تنتهى بالطلاق، وكل ٦ دقائق حالة انفصال وقد رصدت العديد من الدراسات أن مشاكل الزوجين تنحصر فى العديد من المشاكل البسيطة الحياتية ويمكن عن طريق الإرشاد النفسى إزالة مثل هذه المشاكل.

أهم المشكلات الزوجية: الزواج محفوف بالمشاكل سواء قبل أو أثناء أو حتى بعد الطلاق، وتتعدد مشاكل الزواج كالتالى:

مشكلات ما قبل الزواج: وتتلخص فى:

- مشكلة اختيار الزوج (أو الزوجة).
- مشكلات العنوسة (بالنسبة للإناث وتأخر (سن الزواج بالنسبة للذكور).
- تزويج الأخت الصغرى قبل الأخت الأكبر العانس.
- الإحجام أو الإضرار عن الزواج.
- عدم التكافؤ بين الزوجين.
- الاختلاط الزائد أو الدخول فى تجارب قبل الزواج.
- الاتفاق أو عدم الاتفاق على المطلوب إحضاره (التجهيز) من كل طرف.

مشكلات أثناء الزواج (بعد الدخول): وتتلخص فى:

- مشكلات تنظيم النسل وما يصاحبه من مناقشات.
- مشكلة العقم (وما يرافقه من اتهام كل طرف للطرف الآخر أنه هو بمفرده المسئول عن ذلك مع احتمال تدخل الأهل فى هذه المعركة).
- مشكلة تدخل الحماة أو الأقارب.
- اضطراب العلاقات الزوجية.
- المشكلات الجنسية.
- الخيانة الزوجية.

مشكلات بعد إنهاء الزواج: وتتلخص فى:

- الطلاق.
- الترميل والعزوبة بعد الزواج.
- الانحرافات والشائعات التى قد ترافق الشخص.

مشكلات عامة فى الزواج:

- الزواج غير الناضج (كما فى حالات زواج المراهقين مثلا).
- الزواج المتسرع.
- زواج الشوارع.
- الزواج الجبرى.
- زواج المبادلة.
- زواج الغرض.
- الزواج القائم على الغش.
- الزواج العرفى.
- نقص التربية الجنسية.

- مشكلات أخرى مثل: الاضطراب النفسى لأحد الزوجين أو كليهما، والزواج المؤقت، أو زواج المحلل، أو الزواج كسدد دين ماد، حالات ترك العصمة فى يد الزوجة.

(حامد زهران) ١٩٩٦ ص ١١٠ - ١٢٠ ، حامد زهران، ١٩٩٧، ٤٥٨ - (٤٦٠).

ولذا فإن التفكير في تكوين أسرة يتبعه مجموعة من الإجراءات والمشاورات والإرشاد من أجل تحقيق هذا الصرح، لذا نجد (إجلال سرى تذكر أهم محاور المشكلات الزوجية من خلال مقارنتها لبعض السمات الشخصية لدى مجموعة من المدرسات المتزوجات ومجموعة أخرى من المدرسات المطلقات في المشكلات الآتية:

- مشكلات تتعلق بالزوج .

- مشكلات تتعلق بالزوجة .

- مشكلات تتعلق بالزوجين معا .

- مشكلات تتعلق بالأولاد .

- مشكلات تتعلق بالأهل .

- مشكلات تتعلق بالعمل .

- مشكلات تتعلق بوقت الفراغ .

- مشكلات ترتبط بالتقدم في العمر .

- مشكلات الحياة الجنسية .

- مشكلات روتينية (وملل) الحياة الزوجية .

- مشكلات ترتبط بإصابة أحد الطرفين في العلاقة والزوجين بالمرض النفسى .

- مشكلات تتعلق بالأمور المالية .

- مشكلات دينية أخلاقية (إجلال سرى، ١٩٨٢) .

الإرشاد النفسى للأسرة :

يعد العلاج النفسى للأسرة أحد أشكال العلاجات الجمعية النفسية حيث يستطيع المعالج أن يقدر اضطراب الفرد على أساس أنه مؤشر جيد لا اضطراب الوسط الذى يعيش فى كنفه الفرد، وأن علاج الفرد فى حد ذاته ليس له قيمة لأنه سيعود - بعد

انتهاء العلاج النفسى - إلى نفس البيئة المضطربة ومن ثم فلابد من أن تدخل الأسرة فى العملية العلاجية ككل ، والتصور الأساسى الذى ينهض عليه هذا النوع من العلاج هو أنه أكثر منطقية وأسرع نجاحا واقتصادية إذ يتم التعامل مع كل الأفراد المشتركين فى منظومة الأسرة النوعية، فى حين يرى البعض الآخر وجود خلافات أساسية بين العلاج الجمعى والعلاج الأسرى يتلخصان فى:

الأول: أن الجماعة ليس لها تاريخ بمعنى أنه ليس لها ماض ولا مستقبل على عكس الحال لدى أفراد الأسرة.

الثانى: أن الأساس فى التغيير هو الجماعة وأيضاً المعالج الذى يقوم بدور الميسر أو القائد، بينما يقوم المعالج الأسرى بدور النموذج أوالمعلم أكثر منه بدور الميسر. (محمد حسن غانم ، ٢٠٠٦).

النماذج الأسرية:

تتعدد الاجتهادات حول الأشكال المختلفة التى تتكون منها الأسرة إلا أن كاتب هذه السطور يميل إلى الرأى الذى يرى أن الأسرة تتكون من ثمان مراحل تنمو هى:

- ١ - أسرة مكونة من زوج وزوجة فقط.
- ٢ - أسرة ذات أطفال.
- ٣ - أسرة ذات أطفال يذهبون إلى المدرسة الابتدائية.
- ٤ - أسرة ذات شباب يذهبون إلى المدرسة الثانوية.
- ٥ - أسرة ذات شباب مراهقين.
- ٦ - أسرة كمركز تفرغ (أسرة منتجة لأسر).
- ٧ - الأب والأم يصلان إلى منتصف العمر.
- ٨ - الأسرة فى التقاعد (أو وفاة أحد الوالدين).

إلا أننا فى الأسرة المصرية المعاصرة يجب أن نؤكد على الحقائق الآتية:

- ١ - أن الأسرة المصرية ليست نمطا واحدا بل عدة أنماط، ويجب أخذ الفروق فى الاعتبار بين الأسر المصرية سواء أكانت تلك الأسر تعيش فى الريف أم المدن أم حتى فى الصحراء نظراً لتأثر الأسرة بمختلف المتغيرات المحيطة بها.

- ٢ - الإقرار بوجود تباين في أشكال الأسرة المصرية سواء في الريف أو المدن أو حتى في البدو (سكان الصحراء المتنقلين أو غير المستقرين) وخاصة وجود أسر أنوية، أسر ممتدة أو مركبة، أسر زواجية معدلة أو الممتدة المعدلة.
- ٣ - وجود تباين كبير في حجم الأسرة المصرية ويرجع ذلك إلى عدد الأبناء والزوجات في الأسر، كما يرجع إلى وجود عدد الأبناء والزوجات في الأسرة، كما يرجع إلى وجود أقارب يعيشون مع الأسرة أم لا.
- ٤ - أن مراحل تكوين الأسرة يختلف الرأي فيها.. إذ يرى البعض أهمية أن ندرج مرحلة الخطوبة ضمن مكونات تكوين الأسرة وربما يتقهقر البعض فيدرج مرحلة: الشروط التي بناءً على أساسها يختار الفرد (شريكة حياته)، في حين يدخل البعض مباشرة في مرحلة الزواج وعدها بداية تكوين أسرة ذات ملامح محددة.
- ٥ - الإقرار بأن كل ما سبق ما هو إلا محاولة لفهم مراحل تكوين الأسرة المصرية المعاصرة، وأن مراحل التكوين، والحجم، والتأثير، والتأثر، وأنواع وتصنيفات الأسرة ليست أموراً ثابتة بل هي متغيرة ووفقاً للعديد من العوامل.

دورة حياة الأسرة المصرية Family Life cycle

من الممكن رصد ست مراحل تعكس دورة الحياة هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الخطوبة: حيث يقوم كل من الطرفين بعملية استكشاف للطرف الآخر، ولهذه المرحلة أهمية كبيرة في ثقافتنا المصرية التي قد ترفض الحب الرومانسي قبل الزواج.

المرحلة الثانية: مرحلة الزفاف أو فترة قبل الإنجاب.

وهي بداية الأسرة بالفعل، وتشمل حياة الزوجان معا ومرورهما بتجارب جديدة ونشأة اتجاهات جديدة للشريكين بعضهما نحو بعض ونحو أسرتيهما ونحو المجتمع.

المرحلة الثالثة: مرحلة الإنجاب وتربية الأطفال قبل سن الدراسة وهي المرحلة التي تربط الشريكين الواحد بالآخر في تحمل مسئولية الإنجاب التي هي ثمرة الاتحاد والجنس وتقديم الرعاية المختلفة للأطفال.

المرحلة الرابعة: الزوجان مع أطفالهما جميعا في المدرسة.

وهذه من أهم المراحل التي يمر بها الزوجان فالصلة مباشرة بين الآباء والأبناء حيث تبرز وتزداد سلطة الأب أو الوالدين في الفترة التي يكون فيها الأبناء قسرا ويتبعون تبعية شاملة للوالدين، بيد أنه في مرحلة مراهقة الأولاد من الممكن الدخول في العديد من صور وأشكال الصراع لإثبات الهوية وتحقيق الذات.

المرحلة الخامسة: مرحلة النضج:

حيث يبقى الأبناء الكبار في البيت، أو قد يكونوا غادروه بالفعل بسبب الزواج أو العمل في مكان بعيد.

المرحلة السادسة: مرحلة الشيخوخة:

وهي المرحلة التي يعيش فيها الزوجان وحيدين إلى أن يحدث وفاة أحد الزوجين، والواقع أنه في المجتمع المصرى بثقافته التقليدية لا يترك الوالدين وحيدين بل قد يعيش معهما أصغر أبنائهما بعد الزواج (إجلال إسماعيل حلمى،، ١٩٨٩، ص ٤٣ - ٤٥).

الاضطرابات الأسرية : محاولة للتشخيص:

يمكن تصنيف هذه التصورات إلى ثلاث مستويات من التفاعل هي:
المستوى الأول: العمليات التي تخلق مناخا غير سوى في الأسر وتشمل المستويات الآتية:

١ - الأنسنة ولا أنسنة الأشخاص: ونعنى بهذا المستوى النظر إلى الأشخاص وتجريدهم من (معانيهم الإنسانية) والنظر إليهم (كأشياء) يمتلكونها، وطالما امتلك الشخص الشيء لا بد أن يحافظ عليه مبرراً ذلك بالعديد من المبررات من قبيل: الحب، المصلحة، الرغبة في أن يتفوق، أن يعيش سعيدا خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن صفة التملك شائعة ومجندة في ثقافتنا المصرية والعربية فالأبن - مثلا - يظل في نظر والديه كالطفل الصغير - مهما تقدم به العمر.

٢ - الحب المصطنع والزائف والكاذب للطفل: حيث يكون الوالدين غير ناضجين - على الأقل من الناحية الانفعالية، ولا شك أن مثل هذا السلوك ينعكس سلبيا على الطفل، أما موقف الطفل من هذا الحب المشروط بضرورة الطاعة والغناء (التفرد)

و(الخصوصية) الشخصية فإنه يحدد موقفه من خلال أمرين لا ثالث لهما.

الأول: أنه يكتشف أن الحب الممنوح له من قبل الوالدين مزيف وهنا قد يتظاهر بالطاعة ويستخدم سلاح الكذب والمراوغة وقد تخرج من (مدرسة تعليم مهارات الكذب) وإخفاء الحقيقة.

الثاني: أن الطفل قد يرفض هذه (المداهنة) والدخول في نطاق (الكذب) وهنا يكتشف سر هذه الأكاذيب، وهذا يقوده إلى التعرض لردود أفعال غاضبية من قبل الوالدين ويجعلهما في غاية القلق من هذا الأبن (العاق) رغم ترديدهما لسيمفونية: الأسرة، التقدير، الولاء، الاحترام.

٣ - الأسرة المدمجة: وهي نسق من الأسر تكون العلاقات فيها مصمتة مغلقة رافضة إلى حدوث أى تغييرات أو حتى لو كانت هناك تجاوزات من أحد أعضائها فلا يتحدثون عنها، كما يرفضون - إلى درجة الحرب - أى محاولات للاستقلال من قبل أحد أبنائها.

٤ - جمود الأدوار في الأسرة: حيث يتخذ بعض أفراد الأسرة أدواراً إيجابية، وبعضها الآخر يتخذ أدواراً سلبية، وتظل هكذا تسير الأمور دون تغيير يذكر، خاصة إذا كان الدور السلبي يؤدى الطفل مما يجعله يتوصل إلى حقيقة مؤداها أنه يجب عليه أن يظل (حبيساً) لهذا الدور مما يعيق نموه وتطوره في المستقبل.

المستوى الثاني:

١ - التبادلية الكاذبة: حيث تم رصد ثلاث صور للتفاعل هي:

أ - وجود علاقات (تبادل).

ب - عدم وجود علاقات (لا تبادل).

ج - تبادل كاذب.

٢ - التعمية والتزييف:

حيث أن الوالدين يقنعان ابنهما مثلاً أنه سعيد، وأنه يعيش في ظروف جد رائعة مقارنة بالأطفال الآخرين في حين يشعر الطفل أنه ليس كذلك، ولكن هنا (الإلحاح) من قبل الأسرة له بذلك قد يجعله يسلم به في نهاية الأمر بأنه فعلاً سعيداً وهذا يدخله

فى غربة مع الذات وافقءاء إلى الاعءماء على الذات والانءراف فى الاعءماء - مسءقءلا - على الاءرءن .

٣ - المءءء غءر السوءى :

وءءكون من الواءءن واءء أءفالهما وهو وءءء غالءا فى الأسرة الءى ءكون مسءءونة بالءوءر بعن الطرفءن وهنا وءء الواءءن بعءبهما إلى أءء أءفالهما مءونءن الصءع الءاءء من المءءء، وعلى الءفل أن وءوم بعءور (رمانء المءزان) بعن الواءءن، وعلىه أن وءكون ناءءءا انءفءالءا مءسامى إءاء (هءوءاء) كل طرف من طرفى المءءء، وفى الغالب وءفش الءفل فى القءام بعءا الءور لأنه (لم وءء له عءقءا ولا نءسءما) بعء، وهذا قء وءعله وءع صرءعا للمرء.

٤ - كبش الفءاء :

ءءء وءءار أءء الواءءن أو كلءبهما أءء أءفالهما لءكون كبش الفءاء أو (فسوءة الأسرة) وءالءا ما ءءوافر فىه مءموءة من الشروط .
- كأن وءكون ءارءءه الءراسى مرءصعا بالءشل .

- أو وءكون صاءب عاهءة (مما وءعله ءو مائءة فى الأسرة، وهنا ءصل إلىه لا شعورءا هذه الرساءة فىمسءر فى أءاء ءوره) .

- أو وءكون كءءر الشءار مع الاءرءن .

- أو وءر (مؤءب) فى ءءءه مع الآءرءن ... إلء .

وكل ما سبء وءعله وءقوع أن وءمسءر فى أءاء هذا الءور وءءى وءقق ءوءعاء الآءرءن فىه : (علاء الءءن كءافى، ١٩٩٧) .

المسءوى الءاءء :

الانءصال الءاىءى فى الأسرة وءمءءل فى :

١ - الرابءة المءءوءة : وءعبر عن ءطأ فى صورة الانءصال، فالءفل مءلا وءءلى أمرءن مءعارءان من أءء الواءءن مما وءءرب علىه كءءر من الءءائء (وبالءبع لا ءكون فى صالح الءفل) .

٢ - عدم نضج الوالدين: أن عدم نضج الوالدين في تعاملهما مع الطفل قد يؤدي إلى العديد من الأضرار والتي لا تنعكس فقط على الجيل الحالي بل قد تنتقل إلى الأجيال التالية

التشخيص الراهن لواقع الأسرة المصرية المعاصرة.

نتفق تمامًا مع ما أورده عزت المعدنى (الأهرام - تحقيق السبب بتاريخ ١٣/١/٢٠٠٧ ص ٣) حول تشخيصه لواقع الأسرة المصرية ومن خلال العديد من الحالات واستطلاع رأى العديد من الحالات التى أنهكت فى التردد على محاكم الأسرة والدخول مع (الزوج) السابق فى صراع غابات القوانين والحيل القانونية التى لا تنتهى والضحية فى النهاية جميع الأطراف وخاصة الأطفال.

وبتلخص زوايا ومحاور التشخيص فى النقاط الآتية:

- ١ - القانون فى مجمله ليس فى مصلحة المرأة التى تواجه جبروت الرجل وتسلمه وانتقامه، فالقانون يحرم على المرأة منحها حق نفسها الطلاق مساواة بالرجل، بل وضع أمامها العديد من العراقيل، فكيف لزوجة تبغض زوجها بشدة أن يعيدها القانون بالقوة إليه؟
- ٢ - أن قوانيننا تعطى الحق للرجل أن يترك المرأة وقتما يشاء ويفعل ما يريد، بينما يحرم على المرأة الحق فى الحياة إلا بإذن من الرجل لتظل المرأة تلهث فى ساحات المحاكم لسنوات تنتظر الحرية والحق فى الحياة.
- ٣ - قد تحصل المرأة على حقها أو يتم رفضه بعد أن تنفق ما لديها وتعرض لكل أنواع الإيذاء وتحرم من الاتفاق عليها، بينما الزوج يمارس حياته كما شاء، ويمعن فى عذاب الزوجة لمجرد الكيد لها وحسب القانون.
- ٤ - حتى قانون الخلع الذى شرع ليحمى المرأة ويعطيها بعض الحق أصبح وبالاً، وجاء ليحرم المرأة من كل حق لها ويطلبها برد كل شئ قبل وبعد الزواج قد يكون الزوج نفسه قد تصرف فيه أو باعه أو دمره.
- ٥ - لا يخفى على أحد تحايل كثير من الأزواج بالغش والتزوير لإثبات أنه دفع مبالغ طائلة مطالباً الزوجة بردها، فإما أن ترد صاغره أو تعود إليه مرغمة، وفى كلتا الحالتين فإن المرأة خاسرة.

- ٦ - أصبحت قضايا الخلع الآن تستمر لعدة سنوات في المحاكم هي الأخرى فكيف تنجو المرأة من برائن الرجل بالقانون؟
- ٧ - راعت جميع الأديان السماوية المرأة وحقوقها وكرامتها، وفي مقدمتها الإسلام، وأنت عادات وتقاليد وقوانين لتحررها هذه الحقوق أو تحايل عليها..
- ٨ - حينما ترتفع نسبة البطالة في المجتمع ترتفع الأصوات منادية بجلوس المرأة بالمنزل، وإفصاح المجال للرجل، ناسين أن المرأة لا تحصل على الوظائف كالرجال، ولا الراتب نفسه، ومقتاسين أن نحو ٢٣٪ من البيوت المصرية لنساء تعمل لتعول أسرها وتنفق على أطفالها.
- ٩ - حينما تتزوج الفتاة من رجل أجنبي يحرم أبناؤها من الجنسية لمجرد أنها امرأة وتعطى لأبناء الرجل لو تزوج من أجنبية.
- ١٠ - تتعرض المرأة دوما للإهانة والضرب والقتل أحيانا كثيرة لمجرد أن يشك أحد من أفراد أسرتها من الرجال في سلوكها ولو ظلما وجهلا وتعنتاً (في دراسة قام بها خبراء المركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية مع الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أكدت أن عنف الزوج ضد الزوجة واعتدائه المستمر عليها كان سبب طلاق (٧٠,٩٪) من النساء اللاتي شملتهن الدراسة).
- ١١ - يتم تفضيل الولد على البنت في التعليم والإنفاق حتى لو كانت هي الأفضل وتحمل وحدها وزر أي مشكلات أو ضغوط أو أزمات أو مسؤوليات. (عزت السعدني، ٢٠٠٧/١/١٤، الأهرام ص ٣).
- أما عن محاكم الأسرة وماذا حققت بعد عام من إنشائها وكم قضية عرضت عليها، وكم قضية حكمت فيها فنجد الآتي:
- الأرقام تقول أن مليوناً و١١٤ ألف قضية عرضت على محكمة الأسرة (خلال عام واحد).
- تم الفصل في (٦٩٥) ألف قضية و ٣٧٣٠ قضية منه.
- تلقت مكاتب التسوية (تسوية المنازعات) ١٩٤ ألف و ٥٧٣ طلباً من الصلح بين الزوجين المتخاصمين.
- تم الصلح في ٩٧ ألف و ٧٥٢ ألف طلباً.

- أكدت الإحصاءات أنه منذ صدور قرار إنشاء محكمة الأسرة عرضت عليها (١٠١٣٢٥٠) قضية،. حكم في (٦٩٥٣٧٣) منها بنسبة ٦٩٪.

- عرض على مكاتب التسوية (تسوية المنازعات) ١٩٤٥٧٣ نزاعا تم الصلح في ٩٧٥٥٣ نزاعا.

الملح الثاني:

تعرض المرأة للعنف لأشكال وصور لا حصر لها. وقد أصدر مركز الأرض لحقوق الإنسان تقريرا حول أوضاع النساء في مصر وما يوجه ضدهن من عنف من خلال رصد وتحليل حوادث العنف والتي نشرت فقط في الصحف المصرية خلال عام ٢٠٠٦ (فقط) وتبين من خلال المتابعة الآتية:

- أ - أن حوادث العنف بلغت (٢٦١) حالة.
- ب - شكلت حوادث الخطف والاعتداء الجنسي ٣٨ حالة.
- ج - بلغت حوادث القتل ٢٢ حالة (والقتل يتم غالبا للشك في السلوك سواء أكانت فتاة لم تتزوج أو امرأة متزوجة) مع الأخذ في الاعتبار أن القتل يتم بسبب الشك) ولا يستند إلى أدلة واضحة.
- د - العنف الأسرى ٣٠ حالة.
- هـ - الخلافات الزوجية ٢٨ حالة.
- و - الحوادث الناجمة عن الإهمال الطبي فبلغت ٣٣ حالة.
- ز - بقية الحالات (٨٠ حالة) لا تدخل ضمن الحوادث السابقة بل تم تصنيفها وفق معايير أخرى.

كما أكد التقرير على تعرض الإناث لأنواع شتى من الإساءات مثل: الإهانة النفسية والتهديد والترهيب والضرب والاعتصاب والحبس والتحرش الجنسي وأكد التقرير أن هناك (٢) مليون طفلة تتراوح أعمارهن بين ١٣ - ١٥ سنة يجبرون على ممارسة الدعارة.

وكل ما سبق يقدم بانورااما شاملة عن وضع المرأة في المجتمع المصرى في الوقت الراهن.

(تقرير أوضاع النساء فى مصر، القاهرة، مركز الأرض لحقوق الإنسان، ٢٠٠٧).

ولذا فإن جرائم العنف ضد المرأة قد حظى بالعديد من الدراسات الميدانية الجادة ومنها هذه الدراسة، حيث اختارت الباحثة جريمة اغتصاب الإناث على اعتبار أن هذه الجريمة من الجرائم التى تتسم بأقصى درجات العنف المتجه نحو المرأة، والاغتصاب ما هو إلا إرغام من قبل الرجل للمرأة على المعاشرة الجنسية بالقوة أو أى وسيلة من وسائل التهديد المادى والمعنوى مثل التهديد بالسلاح أو يقتل عزيز عليها أو تصويرها فى أوضاع مخلة والتهديد بنشر هذه الصور وما إلى ذلك من وسائل يستخدمها المغتصبون لإرغام الضحية على المعاشرة الجنسية، وقد اعتمدت الباحثة على تحليل مضمون جريمة الاغتصاب التى نشرت فى جريدة الأهرام لمدة عام تبدأ من شهر يناير إلى شهر ديسمبر عام ١٩٩٨، وكذا تحليل إحصاءات الأمن العام المبلغة من أعوام ١٩٩٠ إلى ١٩٩٥ وقد توصلت الباحثة إلى العديد من النتائج منها:

- ١ - ارتفاع معدلات جرائم الاغتصاب وهتك العرض .
- ٢ - أن الأميات والطالبات والإناث عامة هم أكثر الفئات تعرضا للاغتصاب وهتك العرض .. حيث يتم خطفهن والإكراه على الاغتصاب .
- ٣ - تعدد وتنوع الأماكن التى حدثت فيها جرائم الاغتصاب ما بين الشقق والأماكن الزراعية والنائية وغير المأهولة بالسكان أو الأماكن الصحراوية وأسفل الكبارى .
- ٤ - إن شهور مارس ويوليه وأبريل من أكثر الشهور التى حدثت فيها حوادث الاغتصاب وهتك العرض، وهنا ما أوضحه تحليل المضمون وما أوضحته الإحصاءات الرسمية الصادرة عن بيانات الأمن العام .
- ٥ - قصور المؤسسات الرسمية (الشرطة) فى أداء الدور المنوط بها فى حفظ الأمن وعدم ترويع المواطنين لعدم وجود دوريات أمن فى المناطق غير المأهولة بالسكان والمناطق الزراعية .
- ٦ - تغيير المعايير الاجتماعية حتى تقلل من نسبة جريمة الاغتصاب من خلال تغير مناهج التعليم ونظام العمل القضائى وتغيير سلوكيات الضحايا المتوقع مع الخاطفين .

٧ - تغيير تطبيق العدالة والإجراءات القانونية..

٨ - تعديل الأجواء البيئية وتلك التغييرات تشمل إضاءة الشوارع وزيادة دوريات الشرطة وإمداد المواطنين بوسائل مواصلات ليلية أفضل مما هو موجود حالياً.
(عفاف عمران، ٢٠٠٢، ص ص ١٢٣ - ٢٠٤).

وقد اكتفينا بإيراد نتائج هذه الدراسة لبيان مدى العنف الذى من الممكن أن يقع على المرأة، وأن الاغتصاب كجريمة يحمل العديد من الدلالات النفسية والاجتماعية والدينية والأخلاقية وحتى الاقتصادية سواء للقائم بجريمة الاغتصاب أو سواء الاختيار الضحية بيد أننا سنكتفى بذلك.

الملح الثالث:

ثمة حديث هامس بين الرجال وبين النساء فى مصر عن ضعف الرجال جنسياً، وأن هذا الضعف لم يمتد فقط إلى الرجال الذين تقاعدوا فى السن، أو حتى المصابين بأمراض السكر والقلب، بل امتد ليشمل الشباب، ولذا فقد كثر الحديث عن ضرورة اللجوء إلى (الفياجرا) .. والأعشاب، وأدوية المقويات الجنسية والكريمات والمراهم.. وأن (العنة) أصبحت البعبع الذى يخاف منه كل الرجال وقد حدثنى رجل يعمل فى إحدى المصانع أنه لاحديث الان بين العمال والموظفين (وكافة الفئات فى المصنع) سوى الحديث عن أدوية تقوية العضو الذكري وتطيل أمد العملية الجنسية، وأن صاحب (الكثك) الملاصق للمصنع قد فهم هذه الاحتياجات وأصبح يتاجر (سراً) فى بعض المراهم وأنه يعطيهم الحبوب التى يثق شخصياً فى مفعولها).

وقد تأكد كل ما سبق حين ذكر رئيس تحرير جريدة الجمهورية عن هذه الملاحظة إذ يقول: مؤخراً كنت أقرأ دراسة عن ارتفاع نسب الطلاق فى مصر، واكتشفت أن كثيرين - فى بداية حياتهما - لا يستطيعون الاقتراب من بعضهم.

ربما كان انسحاب رغبة الرجل الجنسية فى زوجته طبيعية لو مر على زواجهما ٣٠ عاماً أو ٢٥ عاماً، لكن أن تطول هذه الظاهرة الجدد.. فهذه ظاهرة مقلقة.

للأسف ظاهرة ابتعاد الزوج عن زوجته أو العكس انتشرت جداً مؤخراً لدرجة أنها أصبحت السبب فى حالات الطلاق، وأيضاً أصبحت سبباً مشتركاً لطلبات الانفصال التى يقف الأزواج بسببها فى المحاكم.

والسؤال الذى يواجهه كثيرون ولا يستطيعون الإجابة عنه هو: هل يمكن للزوجين الحياة الزوجية بدون اتصال جنسى بينهما؟ لا أعتقد إلا إذا كانا فى خريف العمر، وهذا أيضاً غير ممكن لقد سمعت كثيراً عن أزواج كانوا يأخذون حبوباً للسهر حتى لا يضطره للإيواء إلى الفراش.. وأعرف آخرين كانوا يتناولون حبوباً مهدئة ليناموا فى الفراش ولا يستيقظوا.

الفراش أصبح (بعبعا) لبعض الأزواج، وتحول إلى كابوس بالنسبة للزوجات، فكثيرات يتم اغتصابهن كأسيرات الحروب فى المخادع الزوجية، وأخرى لا يعرفن معنى النشوة والذروة التى يصل إليها الأزواج ثم يستلقون سعداء وينعمون بنوم هادئ، بينما الزوجة تكون مازالت فى طريقها لبلوغ الذروة التى لم تحصل عليها قط خلال زواجها.

وتباعد الرجل عن المرأة، والمرأة عن الرجل له أسباب كثيرة، بعضها نفسى وأكثرها مادية مثل: ضغوط الحياة، والاضطرار إلى العمل فى أكثر من فترة على مدار النهار، حتى يلبي الزوجان مطالب الأولاد ودروسهم الخصوصية.

وكثرة انقطاع المياه والتعب والإرهاق بسبب وبدون سبب، المواصلات، الزحام، التلوث، الضجيج، وكلها عوامل تؤدى إلى قتل الرغبة فى الجنس والجنس هو المحبس الذى يتكفل بخروج البخار من المرجل تدريجياً.. وأن الجنس وإن جاء فى أوانه، هو أحسن الأدوية للتخلص من التوتر.

والأزواج والزوجات الذين وقفوا فى المحاكم قالوا أنهم لجأوا لكافة العلاجات للتخلص من أعراض البرود ولم تفلح، جربوا العطاراة والحببة الزرقاء والحقن بدون فائدة... وقال بعضهم كلاماً خطيراً.. قالوا أن الفياجرا تحسن أداء القضيب ولا تجبىء الرغبة التى ماتت.. وينهى الكاتب حديثه قائلاً للجميع: أشحطوا أنفسكم بالحب أفضل مما تشحنون بالفياجرا وحينئذ ستختفى الوسادة الخالية وستسمع لاثنين بدلاً من واحد فقط.

(محمد على إبراهيم، جريدة الجمهورية، ص ٣، تاريخ ٢٠٠٧/٢/٨).

ونحن ننفق فى التشخيص الذى قدمه الكاتب، وإن كان هناك العديد من الملامح التى لم يذكرها مثل:

- أ - انتشار الفضائيات والقنوات الإباحية التي تعمل على إثارة رغبات الشباب.
- ب - الطرق اللامحدودة أمام الشباب الان لممارسة الجنس بصورة مادية واقعية مع العديد من الأطراف.
- ج - شكوى بعض السيدات المتزوجات ورفضهن لملوك الزوج من حيث:
- ١ - إجبارهن على مشاهدة الأفلام الإباحية.
 - ٢ - الرغبة فى تقليد ما يقوم به الأبطال فى الفيلم.
 - ٣ - إكراه الزوجة على القيام ببعض الأفعال التى ترفضها نفسيا وسوف تتقيأ هى إن فعلتها.
 - ٤ - قد يوافق الزوج على رغبة زوجة ويحترمها وقد يرغمها أو (ينكد عليها عيشتها).
- د - كثرة التلوث فى الأطعمة وكل ما نتناوله من مشروبات وحديث عن (أغذية مسرطنة) وهواء ملوث.. ومياه مجارى قد اختلطت بمياه الشرب.. وغيرها من العوامل التى تقود إلى الضعف الجنسى.
- هـ - كثرة الطموحات والأحلام والفجوة الشاسعة بين الأحوال (أو الراتب) وغلاء الأسعار (المنفلت) والعجز عن (تقريب المسافة) بين هذا وذاك (أى الراتب والأسعار).
- و - كثرة البطالة وفقدان الأمل ولاشك أن الإصابة بالقلق أو الاكتئاب تعد الباب الملكى الرئيسى لفقدان الرغبة فى الحياة مما تنعكس سلبا على (العملية الجنسية).
- ز - طول فترة التعليم... مما أدى إلى إمكانية الزواج (إن تم) فى سن متأخرة، وأن الشاب إذا اعتمد على نفسه فى مسألة الزواج فإن هذا سيتم على الأقل فى منتصف الثلاثينيات من عمره (على أحسن الفروض)، ولاشك أن تقدم السن يضعف الرغبة الجنسية خاصة إذا أقرنت بالعديد من الظروف الصعبة المحيطة.

الملح الرابع:

انتشار الفقر، وأن الجميع قد أصبح يشكو منه، ورغم أن الفقر ظاهرة عالمية - كما يقول تقرير الأمم المتحدة للتنمية خلال العقد من ١٩٩٥ حتى ٢٠٠٥ والذي يشير إلى أن ٥٠٠ شخص فى العالم لديهم نفس دخل أفقر ٥٠٠ مليون نسمة فى العالم وأن نسب الفقراء تزداد باطراد واحتياجات الناس تزداد أيضاً باطراد فما زال ٢,٥ مليار إنسان

يعيش الواحد بأقل من دولارين في اليوم، كما تباطأ تخفيض الفقر في تسعينيات القرن العشرين، ويموت كل عام (١١ مليون) طفل دون سن الخامسة بسبب أمراض يمكن الوقاية منها، ومازال أكثر من مليار أنسان محروم من المياه المأمونة، و٦,٦ مليار مفتقرين إلى الصرف الصحى، ومازال ١,٢ مليار نسمة أى قرابة خمس سكان العالم يعيشون بأقل من دولار يومياً، وأن مئات الملايين من الناس لا يحصلون على طعام يكفيهم ليعيشوا حياة طبيعية وأنشطة، وهناك أكثر من ٣٢٦ مليون من الجنسين لا يتعلمون فى المدارس وأن ٢,٤ مليار شخص محرومون من الرعاية الصحية (من خلال جمال الشاعر، ٢٠٠٦).

ولذا فقد تم تناول الفقر من عدة مستويات، ولذا فإن الفقر كلمة لا تعبر عن مستوى واحد من مستويات المعيشة فهى كلمة مطاطية يختلف تعريفها من عصر إلى عصر ومن قطر إلى قطر، فهناك فى بعض البلاد من يحقق دخلاً يجعله فى مصاف الأغنياء نظراً لارتفاع مستوى الدخل فى تلك البلاد لكن الفقر لدى المصرى استطاع التغلب عليه، أو كما يقول - محمود عوده - حيله التحايل على المعايير، ولذا فإن الفقير فى مصر - فى الغالب - هو فقير إيجابى من خلال:

١ - الاكتفاء بالقليل : من خلال الاقتصاد فى كل شىء والتقطير على أنفسهم وهو مبدأ يعرف عندهم بكلمة (البساريا) وهو الاكتفاء من الشىء بأقل قدر ممكن.

٢ - الكمية والسعر قبل الجودة: أى عدم الاهتمام بجودة البضائع التى يشترونها بقدر اهتمامهم بالسعر والكمية، وأن مصطلح (تايبوانى) لا يعنى أن السلعة أتية من (تايبوان) بل تعنى أنها ليست (السلعة الأساسية) غير الأصلية وهذا المبدأ (التايبوانى) يشمل كافة ما يشترونه من بضائع.

٣ - ثقافة المستعمل : وإذا لم يستطع الفقير أن يقتصد ولم يرضى (بالتايبوانى) وأصر على أن يقتنى اليابانى (أى السلعة الأصلية) فإنه ليس أمامه سوى طريق واحد وهو المستعمل ، وشراء كل ما هو (سكندهانند Secand Hand وفى أطار ثقافة المستعمل تعيش عائلات بأكملها).

وفى ظل سيادة ثقافة المستعمل أصبح ممكناً أن يتحول تاجر الخردة إلى مليونير وأصبح صعباً أن يحقق المتخصصون فى إدارة الأعمال تنفيذ المشروعات نجاحاً مشابهاً.

إلا أن الفقر أيضاً له العديد من الجوانب السلبية لدى البسطاء مثل:

١ - التهرب من الضرائب.

٢ - استحلال مال الأغنياء.

٣ - خصائص النشاط الاقتصادي لسكان العشوائيات: إذ تشير إحدى الدراسات إلى أن عدد المناطق العشوائية في مصر قد بلغ نحو (٩٦١) منطقة منها (٨١) منطقة يجب إزالتها فوراً ونحو (٨٨٠) منطقة يقترح تطويرها ويستلزم ذلك اعتمادات مالية كبيرة تعد بالمليارات ويمكن هذه المناطق نحو ١١ مليون نسمة، وهنا قد يمارسون الكثير من المهن مثل: تربية الحيوانات، شراء وتسويق الأنواع الدنيا من الخضروات والفاكهة أو حتى الملابس المستعملة .. الخ.

٤ - العنف السياسي: حيث تشير الإحصائيات في مصر إلى تزايد معدلات الفقر، إذ وصلت نسبة السكان الذين يعيشون في فقر مرتفع في القاهرة إلى ٢٠,٩% ناهيك عن أن نسبة ٨,٣٦% من إجمالي الحضر يعيشون تحت خط الفقر.

وقد ارتبط العنف بالعشوائيات منذ أكثر من خمسة عشر عاماً حيث تم القبض على عدد من المتهمين في قضايا عنف مختلفة في منطقتي بولاق الدكرور وعين شمس عام ١٩٨٧، وعنف عشوائيات امبابية سنة ١٩٩٢، ثم توالى أحداث العنف والسطو على محلات الذهب والقتل وحوادث التفجير هنا وهناك.. وغيرها من حوادث العنف والشغب. (عماد أحمد هلال، ٢٠٠٦، ص ١١٥ - ١٣٢).

إلا أن الفقر قد انعكس على الأسرة المصرية وأدى إلى الكثير من النتائج السلبية في العديد من الأدوار والعلاقات ونظن أن رصد مثل هذه النتائج والأسباب سوف يخرجننا عن إطار هذا الكتاب وهدفه وموضوعه.

الملح الخامس:

ضعف الرابطة بين الآباء والأبناء، ولعل عجز الآباء عن تلبية مطالب أبناءهم من تعليم ودروس خصوصية وشراء خط للموبايل (وعدة حديثة مروشنة) .. وغيرها من الاحتياجات قد أدت إلى اضمحلال دور الأب،.. ناهيك عن ظاهرة تفجرت مؤخراً في المجتمع المصري (أواخر عام ٢٠٠٦) وهي اكتشاف (التورييني) ذلك الشاب المتشرد من أسرته والذي قام باغتصاب وقتل العديد من أطفال الشوارع والذين

اضطرتهم ظروف الطلاق والفقر والخلافات وعجز الآباء عن تلبية مطالبهم إلى طردهم - أوحى هروبهم إلى الشارع واكساب ثقافة الشارع وما تحتويه من : عنف - تشرد - عدوان - سرقة - كذب - كراهية للجميع مما يجعلهم فى نهاية الأمر أشبه بالقنابل الموقوتة التى ستفجر فى أى وقت وسط كيان وبنیان المجتمع المصرى .

وقد فجرت هذه القضية العديد من ردود الأفعال الغاضبة إزاء قضية أطفال الشوارع لدرجة أنه قد تم الإعلان عن استراتيجية حماية أطفال الشوارع من خلال الآتى:

- ١ - حماية حقيقية للأسرة الفقيرة للقضاء على الفقر .
- ٢ - منح معاش لـ ٨٠٠ ألف أسرة فقيرة .
- ٣ - تفعيل اتفاقيات حقوق الطفل وتغيير نظرة المجتمع السلبية والرافضة لأطفال الشوارع .
- ٤ - تحديد يوم سنوى للاحتفال بأطفال الشوارع فى المدارس التى يمرون فيها بمراحل التأهيل المقترحة .
- ٥ - بناء قاعدة بيانات شاملة عن أطفال الشوارع .
- ٦ - توفير الأعداد الكافية من الكوادر المؤهلة والمتخصصة للتعامل مع مشكلاتهم .
- ٧ - توفير وتعبئة الموارد الوطنية لتمويل برنامج حماية وتأهيل أطفال الشوارع .
- ٨ - القضاء على الظروف والعوامل التى دفعتهم إلى الخروج إلى الشارع .
- ٩ - توفير مصادر دخل لأرباب الأسر نساء ورجالا من خلال عودة الطفل إلى أحضان الأسرة .
- ١٠ - الإيمان بالبشر والوطن وأهميتهم فى تنمية المجتمع .
(المجلس الأعلى للطفولة والأمومة، ٢٠٠٦) .

وكل ما سبق يشير فعلا إلى أن الأسرة المصرية فى محنة وأن هذه المحنة تأخذ العديد من الجوانب ، ولعل خطوة التشخيص تكون البداية المتوقعة للتعامل بجدية مع مشاكل الأسرة المصرية ومحاولة علاجها حتى يعود الوفاق والوفاء - كما كان - إلى الأسر المصرية .

وتشخيص واقع الأسرة المصرية والعربية سوف يتضح بصورة جلية من خلال ذكر العديد من نتائج الدراسات الميدانية فإلى الفصل القادم .

الفصل الخامس

**دراسات نفسية واجتماعية وإرشادية فى
الزواج والأسرة المصرية والعربية**

دراسات نفسية واجتماعية وإرشادية فى الزواج والأسرة المصرية والعربية المعاصرة

مقدمة :

بدأ فى الآونة الأخيرة الاهتمام بالأسر المصرية والعربية المعاصرة ويتضح هذا من خلال العديد من الدراسات التى تناولت الأسرة ومن زوايا مختلفة ومتعددة .

وسوف نعرض فى عجاله لبعض هذه الدراسات والتى توضح الاتى:

أ - مبلغ الاهتمام بدراسة قضايا واستشكلات الزواج فى واقع الأسرة المصرية والعربية .

ب - الجوانب المختلفة لاهتمام الباحثين بهذه الجوانب .

ج - طبيعة المشاكل التى تم تشخيصها من واقع الدراسات الميدانية لواقع الأسرة المصرية والعربية .

١ - دراسة سامية الساعاى عن: الاختيار للزواج ١٩٧٠ ، ٢٠٠٢ :

تعد دراسة سامية الساعاى (الاختيار للزواج) من أهم الدراسات الاجتماعية، حيث أجريت هذه الدراسات مرتين مرة عام ١٩٧٠، ومرة ثانية (بالأدوات نفسها) وأن اختلفت العينات عام ٢٠٠٢ أى أن الدراسة قد عكست كم التغييرات فى الاختيار بعد (٣٢) عاما وليس هذا فحسب بل عكست كيف تغيرت الاتجاهات بين اختيارات الآباء واختيارات الأبناء وفيما يلى عرض مختصر للنتائج التى أظهرتها دراسة ١٩٧٠ بين جيلين (جيل الآباء وجيل الأبناء) .

١ - السن عند الزواج :

كان متوسط سن زواج الآباء الحضريين هو (٢٥,٩ سنة) ويشير هذا إلى وجود تغيير واضح بين الجيلين فيما يتعلق بالسن عند الزواج حيث يعيل متوسط هذا السن إلى الارتفاع عند جيل الأبناء .

فى حين أن متوسط سن زواج الآباء الريفيين فكان ٢٢,٧ سنة أما السن المفضلة للزواج بالنسبة لأبنائهم من الطلبة الريفيين - حضريين فبلغ ٢٧,٧ سنة .

٢ - سن الزوجة عند الزواج :

كان متوسط سن الزوجة الحضرية فى جيل الآباء هو (١٩,٦ سنة) فى حين نجد

أن متوسط السن المفضل بالنسبة لزوجة المستقبل (٢٢,٦٤ سنة) في جيل الأبناء الحضريين أما متوسط سن زواج الزوجة الريفية في جيل الآباء فكان (١٨,٨ سنة) بينما كان متوسط السن المفضلة بالنسبة لأبنائهم الريفيين - حضريين (٢٢,٦٤ سنة).

٣ - مستوى درجة تعليم الزوجة:

كانت نسبة الزوجات الحضريات اللاتي تطلبن تعليماً ثانوياً في جيل الآباء تصل إلى ٤٠٪ من مجموعهم ونسبة من تلقين من هؤلاء الزوجات تعليماً إحصائياً ٨٪ من جملتهم، وكانت نسبة الحاصلات على تطعيم ابتدائي منهن ٢٨٪ والباقيات توزعن ما بين ملمات بالقراءة والكتابة (١٦٪ من جملتهن ، وأميات ٨٪) ونسبة ٨٤٪ من الطلبة الحضريين يفضلون أن تكون زوجة المستقبل حاصلة على مؤهل عالي في حين ١٢٪ من الطلبة الحضريين اكتفوا فقط برغبتهم في أن تكون الزوجة حاصلة على الثانوية.

وبما أن التعليم للمرأة في الريف كان منخفضاً لذا جد أن ٦٤٪ من مجموع الطلبة الريفيين يرغبون في أن تصل الزوجة إلى مستوى التعليم العالي مقابل ٣٢٪ فضلوا أن تصل الزوجة إلى التعليم الثانوي.

٤ - اشتغال الزوجة:

اتسم جيل الآباء الحضريين بقلة عدد الزوجات المشتغلات، فقد بلغت نسبة من كن يعملن من قبل ١٠٠٪ من الزوجات في هذا الجيل ١٢٪ فقط في مقابل نسبة عالية بلغت ٨٨٪ من الزوجات الحضريات اللاتي كن قابعات في بيوتهن قبل الزواج ولذا وجد أن ٩٢٪ من جملة عينة الحضريين يفضلون الزوجة التي تعمل، في مقابل ٨٪ فقط يفضلون أن تكون (ربة المنزل).

في حين أن جيل الآباء الريفيين فكانت نسبة الزوجات اللاتي كن قابعات في المنزل قد وصلت إلى ١٠٠٪، لذا نجد أن ٦٤٪ من الطلبة الريفيين - حضريين يفضلوا أن تكون زوجة المستقبل موظفة، في حين قد فضل كل الطلاب الريفيين أن تعمل الزوجة خارج البيت.

٥ - مشاركة الزوجة في تحمل أعباء الحياة:

لم يكن للزوجة الحضرية في جيل الآباء نصيب كبير في مشاركة زوجها في

تحمل أعباء الحياة والإنفاق على المنزل والأولاد ووجد أن ٨٠% من الزوجات الحضريات لم يكن يشاركن أزواجهن فى تحملها.

فى حين أن جيل الأبناء الحضريين بنسبة ٩٢% من جملتهم يرون وجوب مشاركة زوجة المستقبل لهم فى تحمل أعباء الحياة.

أما مشاركة الزوجة الريفية من جيل الآباء الريفيين لزوجها فى تحمل أعباء الحياة فكانت أيضاً ضئيلة وأن النساء اللاتى كن يشاركن أزواجهن لا يزدن عن ٢٤% منهن ١٢% شاركن بالميراث، و١٢% حيث تمثلت هذه المشاركة فى مرتبها الشهرى.

٦ - الصورة المفضلة للزوجة :

فيما يتعلق بلون البشرة :

- ذكر عدد كبير من الآباء الحضريين تبلغ نسبتهم ٦٢% تفضيلهم للمرأة ذات البشرة البيضاء.

- ذكر ٢٨% تفضيلهم للبشرة القمحية.

- لا نجد أحداً قد ذكر سمار البشرة كسمة تميز المرأة الجميلة فى زمانهم فى حين

أن جيل الأبناء ذكر ٥٢% من جملتهم إنهم يفضلون أن يكون لون البشرة لزوجة المستقبل قمحى.

- ٨% ذكر تفضيل البشرة السمراء.

وبالنسبة للقوام :

- فضل ٨٠% من الآباء الحضريين اختيار المرأة الملفوفة الميالة إلى السمنة.

- فى حين فضل جيل الأبناء الفتاة ذات القوام الملفوف بنسبة ٩٦% من المجموع الكلى للعينة، وفضل واحد منهم فقط نحيفة القوام.

وفيما يتعلق بلون العين :

- فضل عدد من الآباء الحضريين سواد العينين وذان العينين الملونتين بنسب متساوية وذلك بواقع ٣٦%.

- كما فضل ٢٨% منهم المرأة ذات العينين السليتين.

- فى حين أنه فى جيل الأبناء نجد:

- ٤٨ ٪ من المجموع الكلى لأفراد العينة يفضل لون عيني زوجة المستقبل عمليا.

- ٢٤ ٪ من المجموع لكلى لأفراد العينة يفضل ذات العينين السوداويتين.

- ٢٨ ٪ من المجموع لكلى لأفراد العينة يفضل ذات العينين الملونتين.

وفيما يتعلق بلون الشعر:

- فضل حوالي نصف الآباء الحضريين المرأة ذات الشعر الأسود وذلك بنسبة ٤٤ ٪ من مجموعهم.

- فضل حوالي ٤٤ ٪ أيضاً المرأة ذات اللون الأصفر لشعر زوجة المستقبل.

- فضل حوالي ١٢ ٪ المرأة ذات اللون البنى.

- أما الطلبة الحضريون من جيل الأبناء فقد فضل ٥٦ ٪ منهم أن تكون زوجة المستقبل ذات شعر أسود.

- ٢٨ ٪ يفضلون أن تكون زوجة المستقبل بنية الشعر.

- ١٦ ٪ يفضلون أن تكون زوجة المستقبل صفراء الشعر.

أما من حيث طول الشعر

- فإن الغالبية الساحقة من جيل الآباء الحضريين وجيل الأبناء الحضريين على السواء يفضلون أن تكون ذات الشعر الطويل بنسبة ٩٦ ٪.

- فى حين أن الصورة المفضلة فى جيل الأبناء الحضريين فى المرأة ذات البشرة

القمحية أو البيضاء ٪ متوسطة الطول، ذات القوام الملفوف والعيّنين الصليتين

أو السوداويتين والشعر الأسود أو البنى الطويل.

- أما النموذج المفضل لجمال الزوجة عند الآباء الريفيين يفضلون المرأة ذات

البشرة البيضاء بنسبة ٦٢ ٪ ومن حيث الطول فقد ذكر معظم الآباء الريفيين

تفضيلهم لمتوسطة الطول.

٧ - مدى أهمية الشكل فى الاختيار:

- ذكر ٨٨ ٪ من المجموع أهمية اختيار الشكل عند الاختيار (أو عدم الاعتداد

به).

- ذكر ١٢٪ من المجموع عدم أهمية اختيار الشكل عند الاختيار.

- فى حين أن جيل الأبناء نجد ٥٦٪ يهتم فى الشكل فى مقابل ٤٤٪ من جملتهم لا يعطى للشكل أدنى اهتمام عند الاختيار.

- أما آباء الريفيين فقد ذكر ٧٢٪ أن الشكل مهم عند الاختيار فى مقابل ٢٨٪ ذكروا أن الشكل لم يكن مهما عند اختيار الزوجة.

٨ - ترتيب الصفات المفضلة:

- آباء الحضريين قد رتبوا الصفات المفضلة بالنسبة لهم عندما كانوا بصدد اختيارهم لزوجاتهم على النحو التالى:

الأصل - الأخلاق والسمعة - الشطارة فى شغل البيت - الجمال - التعليم - الغنى.

- بينما أبنائهم من الطلبة الحضريين فقد رتبوا الصفات على النحو التالى:

الأخلاق والسمعة - الأصل - الجمال - التعليم - الشطارة فى شغل البيت - الغنى.

- أما الآباء الريفيين فيتشابهون كثيرا مع الآباء الحضريين فى ترتيبهم للصفات المفضلة التى يرغبون فى وجودها فى الزوجات وكان الترتيب كالتالى:

الأصل - الأخلاق والسمعة - الشطارة فى شغل البيت - الجمال - الغنى - التعليم.

- فى حين أن الأبناء الريفيين - حضريين يتطابقون مع زملائهم من الحضريين فى ترتيبهم لتلك الصفات المفضلة كالتالى:

الأخلاق والسمعة - الأصل - الجمال - التعليم - الشطار فى شغل البيت - الغنى.

٩ - أهمية الفتاة العذراء فى الاختيار بين جيلين:

- تزوج معظم الآباء الحضريين وذلك بأغلبية ساحقة وصلت إلى ٩٦٪ من مجموعهم مقابل رجل واحد فقط تزوج من ثيب.

- نسبة ٩٢٪ من الأبناء والطلبة الحضريين تزوجوا من عذارى مقابل ٨٪ منهم فقط لا مانع لديهم من الزواج من ثيبات.

- أما الآباء الريفيين وأبنائهم الريفى - حضريين فنجد أن الآباء تزوجوا من البكار

بنسبة ٨٨٪ في حين أن ١٢٪ فقط تزوجوا من شقيقات.

- أما الأبناء من الريفيين فإنهم يفضلون أن تكون زوجة المستقبل ١٠٠٪ بكراً (عذراء).

١٠ - مفهوم الأصل بين جيلين:

يعنى الأخلاق بمفهوم الأصل ما يلي:

- كرم الأخلاق، التدين، الغنى.

وأن اختيارات الأبناء مثل اختيارات الآباء (حضر - ريف) لم يشذوا عن هذا التعريف لمفهوم الأصل.

١١ - مفهوم الحب بين جيلين:

يعنى الحب عند الآباء مفهوميين تبلور فيما يلي:

- التجاوب والتعاطف.

- المشاركة والتعاون.

ومن الغريب أن مفهوم الحب لدى جيل الآباء لم يخرج أيضاً من هذين المدلولين وبالترتيب نفسه.

١٢ - أسلوب الاختيار بين جيلين:

- ساد الأسلوب الوالدى فى الاختيار عند معظم جيل الآباء الحضريين (٦٠٪) مقابل (٤٠٪) كان الاختيار ذاتياً.

- فى حين أن اختيار الأبناء قد تحول من الأسلوب الوالدى إلى أسلوب الاختيار القائم على الاختيار الشخصى، جيل الأبناء من الطلبة الريفى - حضريين فى حين أن ٨٨٪ من مجموعهم تريد الاختيار الشخصى، مقابل ٨٪ يفضل الاختيار عن طريق أحد الوالدين، وأن واحد فقط من أفراد العينة قد فضل الاختيار عن طريق صديق.

- فى حين أنه فى عينة الآباء الريفيين وجد أن ٦٨٪ من جيل الآباء لم يختاروا زوجاتهم أنفسهم، مقابل ٣٢٪ ذكروا أنهم اختاروا زوجاتهم بأنفسهم.

١٣ - مجال الاختيار بين جيلين:

- اختيار عدد كبير من الآباء الحضريين زوجاتهم من الغريبات اللاني لا يمتن لهم بصلة قريى أو جوار (بنسبة ٤٠٪) فى حين تزوج ٢٨٪ منهم من قريبات، ٣٢٪ منهم من بنات الجيران.

- أما جيل الأبناء الحضريين فضل ٣٢٪ منهم الزواج من زميلة فى الدراسة، ٢٨٪ فضل الزواج من الأقارب، ٨٪ من بنت الجيران.

- بالنسبة للآباء الريفيين فقد تزوج (٦٤٪) من قريباتهم، ٨٪ منهم تزوجوا (٣٢٪)، غريبات، ٨٪ تزوجوا من بنات الجيران.

- أما الطلبة الريفيين - حضريين فقد فضلوا الزواج من زميلة الدراسة بنسبة (٣٢٪)، ٢٤٪ من مجموعهم فضل الزواج من زميلة العمل، ٨٪ من أفراد عينة الدراسة فضل الزواج من بنت الجيران.

تلك كانت أهم النتائج التى توصلت إليها الباحثة ونشرت نتائجها عام ١٩٧٠ بين جيل وجيل الأبناء.

أهم نتائج نفس المعايير السابقة لاختيار الزوجة عام ٢٠٠٢:

وقد توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

١ - هناك تغير واضح وملحوظاً فيما يتعلق بالاختيار بين جيل الآباء الريفيين وأبنائهم الريفي - حضري، وقد أرجعت ذلك إلى عاملين هما الانتقال إلى الحضر، والتعليم.

٢ - هناك تغير واضح بين جيلى الآباء الحضريين وأبنائهم الحضريين فى الاختيار ومرجع ذلك إلى زيادة نسبة التعليم بين الأبناء وأبنائهم.

٣ - هناك تغير ملحوظ بين الجيلين - سواء الريفيين أو الحضريين فيما يتعلق بالقيم والمحكات المعنوية الأصيلة والعميقة مثل: الأصل والعنصرية بل إن التغير الذى ظهر بين جيل الآباء والأبناء كان فى القيم المادية المتغيرة والمتعلقة بالسن والتعليم... إلخ. (سامية الساعاتى، ٢٠٠٢).

الدراسة الثانية:

الزواج العرفى لكاتب هذه السطور.

فرضت مجموعة من العوامل والظروف حدوث العديد من المتغيرات والتي تكافقت وأدت إلى انتشار ما يسمى بظاهرة الزواج العرفى - حيث كشف الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء فى تقريره السنوى أن عدد وثائق الطلاق التى تم استخراجها عام ٢٠٠٠ بلغ ٧٥ ألف وثيقة، وأن ٩ ملايين شاب وفتاة تجاوزوا الخامسة والثلاثين دون زواج.

كما أعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية أن ٢٥٥ ألف طالب وطالبة اختاروا الزواج العرفى بنسبة ١٧% من طلبة الجامعات البالغ عددهم ١,٥ مليون.

كما أعلنت وزارة العدل فى أحدث إحصائية لها عن زواج ٢٠٠ ألف فتاة مصرية من أثرياء أجناب كبار السن ، وأن اتجاهات الشباب المصريين فى ازدياد للارتباط بزوجات من جنسيات مختلفة مثل روسيا (الاتحاد السوفيتى سابقا) .

أسباب انتشار ظاهرة الزواج العرفى:

أولاً: قانون المعاشات:

لأنه ينص على أن المرأة التى تتزوج تحرم من حضانة أولادها ويستولى على الشقة، ولذا تلجأ الكثيرات إلى الزواج العرفى (حتى تحفظ بالأولاد والشقة والمعاش).

ثانياً: تعدد إصدار قوانين الأحوال الشخصية وتضاربها

ثالثاً: تكاليف الزواج الباهظة:

حيث يعانى المجتمع المصرى منذ فترة من غلاء يزداد يوماً بعد يوم فى الأسعار مع ثبات فى الدخل يحول دون أن تكفى المرتبات لملاحقة (ركض) الأسعار، وقد بدأت تبشير التكاليف الباهظة عقب الانفتاح الاقتصادى والسفر إلى دول النفط - مروراً بالعديد من المتغيرات الاقتصادية أشهرها قرار تعويم الجنيه المصرى وما تلاه من (جنون) وعدم معقولة فى أسعار كل السلع.

رابعاً : التفكك الأسرى وغياب الرقابة :

أشهرها أنه في مصر قد فرضت الضائقة المالية على ما يزيد على خمسة ملايين مصري ترك بلادهم للعمل في البلاد العربية والأجنبية وأكثر هذا العدد يترك الزوجة والأولاد وهذا أدى إلى تآنيث الملايين من الأسر والمقصود بالتآنيث أن تكون الأم مسؤولة مسؤولة مباشرة عن أبنائها أو تكون وحدها ملزمة باتخاذ القرارات ولاشك أن ذلك يكون في منتهى الصعوبة خاصة إذا كانت الزوجة في سن الشباب .

خامساً : التغيرات الاجتماعية التي مر بها المجتمع المصري .

سادساً : وسائل الإعلام

سابعاً : الافتقار إلى القيم الدينية والمثل العليا .

الدراسة الاستطلاعية :

أجرى الباحث دراسة استطلاعية شملت ٨٦ من الذكور، و٨٣ من الإناث (مستويات تعليمية مختلفة) ومن أماكن مختلفة ، وكانت هذه أهم النتائج :

- أجاب ٩٦,٥١ ٪ من الذكور بأنهم قد سمعوا عن الزواج العرفي .

- في مقابل ٩٧,٥٩ ٪ من عينة الإناث قد سمعن عن الزواج العرفي .

الهدف من الزواج العرفي :

- أجاب ٢٧,١٢ ٪ من الذكور بأن الهدف منه المتعة والإشباع الجنسي فقط ،

إضافة إلى آراء أخرى مثل أنه زواج فاشل، وأنه مثل الزنا (بنسبة ٢١,١٩ ٪) وأنه نزوة مآلها الزوال (بنسبة ١٥,٢٥ ٪) .

- أما عن موقف الإناث من مثل هذا الزواج فكانت كالآتي :

- زواج غير شرعى بنسبة ٢٨,٣٣ ٪ .

- إغراء البنات بعضهم لبعض يعد دافعا لهم وللآخرين ولتجريب ذلك بنسبة

١١,٦ ٪ .

أسباب اللجوء إلى هذا الزواج :

- صعوبات الحياة

- المغالاة في تكاليف الزواج الرسمي .

الموافقة على الزواج العرفى من زميل (أو زميلة).

جاءت النتائج كالتالى:

الذكور

- أوافق على ذلك بنسبة ٦٠,٤٧٪.
- ما لا أقبله على نفسى لا أقبله على الآخرين بنسبة ٢٩,٠٧٪.
- أوافق لظروف خاصة بنسبة ١٠,٤٦٪.

الإناث

- لا أوافق على ذلك بنسبة ٧,٨٣٪.
 - الضرورات تبيح المحظورات بنسبة ٢٢,٨٩٪.
 - أريد ولكن أخشى غضب الأهل بنسبة ١٤,٤٦٪.
- الموافقة على أن يحدث ذلك لأختك (الذكور والإناث):
- فقد جاءت الإجابة بالرفض بنسبة ٨٦,٠٥٪ فى عينة الذكور.
 - و٧٥,٩١٪ فى عينة الإناث.

الأضرار التى تصيب الفتاة من جراء هذا الزواج العرفى:

جاءت الإجابات للعينتين كالتالى:

- ليس لها حقوق شرعية (الذكور بنسبة ٣٢,٥٪ والإناث بنسبة ٣١,٤٩٪).
- عدم القدرة على الإنجاب (الذكور بنسبة ١٤,٣٨٪، والإناث ١٩,٣٤٪).
- عدم وجود سكن خاص بها (الذكور بنسبة ١٣,١٣٪، والإناث ١٣,١٨٪).

المزايا التى تعود على البنت من الزواج العرفى:

الذكور

- لا توجد مزايا بنسبة ٣٣,٥٩٪.
- تشبع رغباتها الجنسية بنسبة ٢٨,٩١٪.
- إنها تضمن معاش الزوج بنسبة ١٧,١٩٪.

الإناث

- لا توجد أى مكاسب بنسبة ٧٥,٩١٪.

- يمكن أن يتحول الزواج العرفي إلى رسمي بنسبة ٩,٦٤٪.

- يمكن أن يفيد فى الحصول على المال بنسبة ٦,٠٢٪.

المزايا التى تعود على الذكور من الزواج العرفى:

- إشباع الرغبة الجنسية (الذكور ٢٨,٠١٪ ، والإناث ٥١,٨١٪ إضافة إلى بعض

المزايا الأخرى مثل الإحساس بالاستقرار وأنه يوجد طرف آخر قد ضحى).

سمات الذكور الذين يقدمون على مثل هذا الزواج العرفى:

- جاءت استجابة الذكور متنوعة إلا أن إشباع الرغبة الجنسية جاءت كأحد أهم

الأسباب.

- عدم تحمل المسئولية.

- عدم توفر الإمكانيات للإقدام على الزواج

- وجاءت تقريبا الإجابات فى عينة الإناث مشابهة لإجابات عينة الذكور.

سمات الإناث اللانى يقدمن على الزواج العرفى:

- جاءت الاستجابة كالتالى.

- الافتقار إلى المناخ الأسرى السليم بنسبة ٢٢/٦٦٪ فى عينة الذكور، ١٩/٨٨٪

فى عينة الإناث.

- تفتقر إلى القيم الدينية (١٦,٤١ لدى الذكور، ٢٥,٥١ لدى الإناث).

- لا تستطيع التحكم فى رغباتها الذكور بنسبة ١٤,٨٥٪، ٩,٠٤٪ لدى عينة

الإناث.

توقع هل الزواج العرفى سيكون فى ازدياد أم انحدار:

- جاءت إجابات الذكور فى الغالب لتتفق مع حقيقة مؤداها أن مثل هذا النوع من

الزواج سيكون فى ازدياد بنسبة ٨٨,٣٧٪ لدى عينة الذكور، ٧٣,٤٩٪ لدى عينة

الإناث.

(محمد حسن غانم، ٢٠٠٤).

دراسات ميدانية فى مجال التوافق الزوجى:

لم نعثر على دراسة ميدانية جادة قد تناولت بالدراسة والأدوات والمنهج والعينة طبيعة هذه المشكلة (الزواج العرفى)، على الرغم من إثارة القضية عبر وسائل الإعلام المختلفة، ولما كان الشيء بالشيء يذكر فقد وجدنا فى عرض بعض الدراسات السابقة فى مجال الزواج العرفى والتوافق الزوجى عموماً من خلال الفهم لظاهرة الزواج العرفى محاولين قدر الإمكان الالتزام بعرض الدراسات الميدانية فقط.

١ - دراسة كوثر إبراهيم رزق:

الزواج غير المتكافئ. - دراسة استطلاعية متعمقة لظاهرة زواج الجامعية من زوج غير متعلم (١٩٩٠).

كان الدافع لهذه الدراسة هو ما لاحظته الباحثة من كثرة المشاكل والخلافات التى تنتج عن الزواج غير المتكافئ، من خلال زواج فتيات جامعات من رجال غير متعلمين، وتكونت عينة الدراسة من خمس حالات لطالبات جامعات من جامعة المنصورة، تتراوح أعمارهن بين ١٨ و ٢٧ عاماً، وتم اختيار العينة بطريقة مقصودة، واستخدمت الباحثة العديد من الأدوات السيكولوجية المتعمقة مثل المقابلة المتعمقة واختبار وكسلر لذكاء الراشدين والمراهقين، اختبار أيزنك للشخصية وقد توصلت إلى العديد من النتائج من حيث أن المفحوصات مثبتات على صورة أب ضعيف سلبى، عاجز، يتم تفكيره بالضحالة وعدم النصح، غير قادر على الوفاء باحتياجات أبنائه، الذين يعانون من فقر مساندته وعطائه، هذا التثبيت على صورة الأب أدى إلى اختيار زوج يكبرهن فى السن بفارق يتراوح بين ٣٠ و ١٢ سنة، له مواصفات الأب نفسها، وأن المستجيبات كن يتعلقن به تعلقاً طغالياً شديداً قائماً على الأخذ فقط، كذلك أفصحت الدراسة عن وجود تفسخ وانفصال فى العلاقة الزوجية، ووجود خواء عاطفى، وعدوانية شديدة تجاه الموضوع ورغبة فى عدم رقية، إضافة إلى وجود اضطراب فى الحياة الجنسية للمفحوصات مما يعكس ثنائيات وجدانية مبكرة تنطق بالصورة الوالدية لديهن. إضافة إلى وجود توتر واضطراب فى البناء النفسى للمفحوصات حيث وجد اضطراب ومظاهر ذُهانية، واتجاهات وخصائص فصامية وشبه فصامية، وتدهور فى

التفكير المجرد، نقص في تكوين المفهوم، عيانية شديدة في التفكير، مظاهر اكتئابية، كما وجد انشطار في كيان المرأة وضعف وتمزق الأنا، وشعور بالانهيار، اضطراب وعجز في الإدراك.

والخلاصة أن هذا الزواج يتم فقط لاعتبارات اقتصادية على أساس أن الزوج هو بنك ممول للمال فقط، وقد ترتب على هذا الزواج خلق مناخ من الإحباط أدى إلى بعث الصراعات داخل مثل هذه الشخصيات وتفاقمها (كوثر رزق، ١٩٩٠، ص ص ٨١٣، ٧٨٩).

٢ - دراسة نادبة إميل البنا عن مدى انطباق الصورة الوالدية على الزوج وعلاقتها بالتوافق الزواجى واختبار القرين (١٩٧٦)

كان الدافع لإجراء هذا البحث هو معرفة مدى انطباق الصورة الوالدية على الزوج لمعرفة مدى التوافق الزواجى ومدى الحرية المتاحة فى اختيار القرين، وتكونت عينة الدراسة من خمسين زوجة تنتمى إلى الشريحة الاقتصادية والاجتماعية الوسطى من مدينة القاهرة ممن أنهين دراستهن الجامعية، ويعملن جميعا خارج المنزل فى مهنة أو وظيفة وقد مضى على زواجهن من ٣ : ١٠ سنوات، أما الأدوات فكانت: مقياس للمواقف، مقياس لقياس المشاعر والأحاسيس للتوافق الزواجى، بعض البطاقات المختارة من اختبار تفهم الموضوع، إضافة إلى المقابلة الإكلينيكية، وقد أسفرت النتائج عن وجود ارتباط بين الجوانب الانفعالية والعاطفية والجنسية لدى المرأة فى مجتمعنا بالصورة الوالدية، كما أشارت الدراسة أيضاً إلى وجود علاقة سالبة بين الصورة الوالدية وبين حرية اختيار القرين (نادية البنا، ١٩٧٦).

٣ - دراسة راوية دسوقي عن التوافق الزواجى ١٩٨٦ :

تتلخص مشكلة هذه الدراسة فى دراسة التوافق الزواجى بهدف التعرف على الحاجات النفسية وسمات الشخصية والعوامل الاجتماعية للمتزوجين إضافة إلى التعرف على الدوافع اللاشعورية للحالات المتطرفة للتوافق الزواجى مع تصميم برنامج إرشادى مقترح فى ضوء ما تسفر عنه النتائج، وشملت عينة الدراسة (٩٠) زوجا وزوجة من العاملين بالمصالح الحكومية المختلفة بمحافظة الشرقية وتضمنت أدوات الدراسة: استمارة بيانات خاصة عن المتزوجين، استبانة التوافق الزواجى،

مقياس التفضيل الشخصى، اختبار عوامل الشخصية للراشدين، استمارة المقابلة الشخصية، اختبار تفهم الموضوع، وقد أشارت النتائج إلى أنه لا يوجد اختلاف معنوى بين المجموعة ذات المستوى العلمى المتوسط، والمستوى العلمى العالى، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوافقين وغير المتوافقين فى سمات شخصياتهم. (راوية دسوقى، ١٩٨٦).

٤ - دراسة نادبة قاسم عن أسس الاختيار للزواج لدى طالبات الجامعة، ١٩٨٨ :

وقد هدف البحث إلى دراسة أثر درجة التعلم على أسس الاختيار للزوج لدى عينة مكونة من مجموعتين كل مجموعة مكونة من عشر فتيات، وكانت الفتيات جميعهن متجانسات من حيث السن، نسب الذكاء، الحالة الاقتصادية والاجتماعية ومختلفات فى درجة التعليم، ومجموعة منهن اكتفين بمرحلة التعليم الإعدادى ويعملن فى وظائف مختلفة، والمجموعة الأخرى طالبات جامعات فى السنة النهائية وقد استخدمت الباحثة الأدوات التالية: اختبار وكسلر لذكاء الراشدين والمراهقين، المقابلة الإكلينيكية المنظمة، استمارة تحديد المستوى الاجتماعى، وقد توصلت النتائج إلى عدم وجود فروق فيما يتعلق بأساليب اختيار الزوج فى المجموعتين وأيضاً فيما يتعلق بصفات شريك الحياة كما أن تأثير درجة التعليم كمتغير تجريبى لم ينفصل بشكل مستقل عن العوامل الأخرى المؤثرة فى موقف الاختيار للزواج، وبالنسبة للمهن المفضلة لشريك الحياة وجد أن المركز الاجتماعى المرموق والمهن ذات المستقبل العلمى كانت نسبتها الملوية فى مجموعة الجامعات أعلى، أما بالنسبة لمستوى تعليم الزوج فلم تذكر أى فئات جامعية أو غير جامعية مستوى تعليمى أقل من مرحلة التعليم الإعدادى (نادبة قاسم، ١٩٨٨).

٥ - دراسة محمد عبد الرحمن، راوية دسوقى عن التنبؤ بالتوافق الزوجى، ١٩٨٨ :

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم العوامل التى تقود إلى التوافق الزوجى والتى تسهم فى تحقيق التوافق الزوجى لكلا الجنسين، وتكونت عينة الدراسة من

(١٦٨) زوجا وزوجة (٨٢ ذكر، ٨٦ أنثى) من مستوى اقتصادى واجتماعى متوسط، واشتملت أدوات البحث على مقياس التنبؤ بالتوافق الزوجى، مقياس التوافق الزوجى الصورة المختصرة، وقد أوضحت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوافقين زوجيا وغير المتوافقين زوجيا فى عوامل استمرار الزواج ومنها المستوى التعليمى مما يوضح أهمية المستوى التعليمى لتحقيق التوافق الزوجى (محمد عبد الرحمن / راوية دسوقى، ١٩٨٨).

٦ - دراسة هالة عبدالمؤمن فرجاني عن:

الإدراك المتبادل بين الزوجين وعلاقتها بفارق السن بينهما:
دراسة استطلاعية ١٩٩٠:

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير فارق السن بين الزوجين على توافقهما الزوجى، وتكونت عينة الدراسة من (٤٠) زوجة و (٤٠) زوجا بشرط أن يكون كل زوجين وحدة واحدة أى يجمعهما منزل واحد، وتكونت العينة من مجموعتين:

المجموعة الأولى: وتكونت من ٢٠ زوجا و ٢٠ زوجة مضى على زواجهما أكثر من ثلاث إلى عشر سنوات.

المجموعة الثانية: وتكونت من ٢٠ زوجا و ٢٠ زوجة مضى على زواجهما أكثر من عشر سنوات.

واستخدمت الباحثة مجموعة من الأدوات مثل مقابلة مقننة، اختبار اسقاطى، وقد كشفت الدراسة عن وجود العديد من النتائج مثل: عدم ظهور صراعات عقائدية لدى الأزواج والزوجات فى المجموعة الأولى فيما يتعلق بمتغير فارق السن بين الزوجين وعلاقته بالمتغيرات الأربعة التالية: البعد الاقتصادى - البعد العاطفى والجنسى والبعد الخاص بالمشكلات الزوجية أو البعد الخاص بالتوقعات الزوجية، فى حين وجد اختلاف فى بعد الإدراك لدى أفراد المجموعة الثانية. (هالة فرجاني، ١٩٩٠، ص ١٧٠ - ١٧٧).

٧ - دراسة إبراهيم العبيدى / عبد الله خليفة عن :

بعض المحددات الأسرية والاجتماعية لتأخر زواج الفتيات ،
: ١٩٩٢

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على مظاهر تباين الأسر فى معاناتها من ظاهرة تأخر زواج الفتيات واختلاف ذلك باختلاف خصائصها الاجتماعية والاقتصادية والحضرية فى مدينة الرياض، وتم الاعتماد على بيانات المسح الأسرى عن طريق العينة لتوزيع السكان على إحياء مدينة الرياض والذي قام به مركز أبحاث مكافحة الجريمة التابع لوزارة الداخلية وقد كشفت الدراسة عن ارتباط تأخر الزواج بالعديد من العوامل مثل تعلم الفتاة أو استمرارها فى التعليم الجامعى، أهمية المستوى الاقتصادى الاجتماعى للأسرة فى تأخر سن زواج الفتيات حيث كشفت الدراسة عن أن نسبة الأسر التى تعاني من ظاهرة تأخر سن زواج الفتيات هى الأسر التى ترتفع بها نسبة العاملين فى المهن الفنية والإدارية، وترتفع فيها متوسط الدخل الشهرى والتى تقطن الأحياء الراقية، منتهية إلى أن الأسر تختلف فى مدى معاناتها لظاهرة تأخر زواج الفتيات باختلاف خصائصها الاجتماعية والاقتصادية (العبيدى/ خليفة، ١٩٩٢، ص ٧ - ٣٧).

٨ - دراسة مایسة شكرى / خالد الفخرانى عن :

توافق شخصية الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة وعلاقته
بالعمر الزمنى عند الزواج : ١٩٩٣

وقد هدفت الدراسة إلى تناول أثر الزواج المبكر للإناث والذكور كأحد السمات المميزة للمجتمع الثقافى الرفى وانعكاس ذلك على مدى توافق أطفال الأمهات مبكرات الزواج وانعكاس هذا التوافق : سواء توافقه الذاتى أو المنزلى أو الاجتماعى أو المدرسى أو الجسمى وكذلك توافقه الكلى، وقد كانت عينة الدراسة من الأطفال فى المرحلة العمرية المناظرة لعمر ما قبل المدرسة تبلغ (٦٠) طفلاً، وقد استخدمت الدراسة قائمة تقدير التوافق للأطفال، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة منها وجود فروق جوهرية فى التوافق المنزلى والاجتماعية والتوافق الكلى للأطفال باختصار فإن الأسر الناضجة تنقل القيم والمعايير السوية إلى أبنائها عكس الحال فى الأسر غير المتوافقة.

٩ - دراسة حسن مصطفى عبد المعطى / رواية محمد دسوقي عن:

التوافق الزوجى وعلاقته بتقدير الذات والقلق والاكتئاب، ١٩٩٣:

حيث تحاول الدراسة التعرف على علاقة التوافق الزوجى بكل من تقدير الذات والقلق والاكتئاب لدى المتزوجين من الجنسين، وكذا التعرف على الديناميات والعوامل اللاشعورية التى تكمن وراء التوافق الزوجى الناجح أو عدم التوافق إلى جانب ذلك محاولة التعرف على أثر برنامج إرشادى لتحسين التوافق الزوجى ومدى انعكاسه على مستوى تقدير الذات والقلق والاكتئاب لدى المتزوجين، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٢٠) فرداً متزوجاً ولديهم أطفال، وقد استخدمت الدراسة العديد من الأدوات النفسية مثل: استبيان التوافق الزوجى، مقياس تقدير الذات، قائمة القلق، مقياس الاكتئاب، استمارة بيانات خاصة، استمارة المقابلة الشخصية، اختبار فهم الموضوع، المقابلة الحرة الطليقة، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج ومنها:

١ - فى حالة التوافق الزوجى تكون الزوجات أقل اكتئاباً، وفى حالة عدم التوافق الزوجى يكون الأزواج الأكثر قلقاً.

٢ - أن كلا من الأزواج والزوجات غير المتوافقين زواجياً كانوا أكثر قلقاً واكتئاباً وأن كلا من الأزواج والزوجات غير المتوافقين زواجياً يكونون أعلى فى تقدير الذات السلبى.

٣ - أن مستوى التوافق الزوجى الجيد يرتبط بتقدير ذاتى أعلى، وكذا انخفاض فى درجات القلق والاكتئاب وارتفاع تقدير الذات بعد استخدام برنامج إرشادى (حسن مصطفى / رواية الدسوقي ١٩٩٣، ص ٦ - ٣٢).

١٠ - دراسة فهد الثاقب عن:

أسباب الطلاق فى المجتمع الكويتى ، دراسة ميدانية، ١٩٩٦:

وهدفت الدراسة إلى الوقوف على معرفة الأسباب الرئيسية المؤدية إلى الطلاق فى المجتمع الكويتى، وتحليل مواقف المطلقات تجاه تلك الأسباب، والنظر إلى علاقة تلك الأسباب بعوامل اجتماعية ثقافية تتعلق بخلفيات المطلقين، وتقرر اختيار عينة عشوائية مكونة من (٢٥٨) حالة موزعة على جميع المحافظات والمناطق فى الكويت،

وقد تم حصر العوامل التي تقود إلى الطلاق في مجتمع الكويت من خلال الأسباب الآتية:

- ١ - الأسباب المتعلقة بسوء المعاملة والفساد.
- ٢ - السكن المستقل والخلاف مع الأهل.
- ٣ - المشاكل الجنسية.
- ٤ - مشاكل التفاعل بين الزوجين
- ٥ - المشاكل المالية.
- ٦ - مشاكل النفور وعدم الافتناع.
- ٧ - مشاكل المرض النفسي والجسدى والغيرة والشك.
- ٨ - مشكلة تعدد الزوجات (فهد الثاقب، ١٩٩٦، ص ص ٥١ - ٧٩).
- ١١ - دراسة فهد الثاقب عن معدلات الزواج والطلاق في الكويت وأقطار أخرى: دراسة مقارنة: ١٩٩٧

وهدفت الدراسة إلى إجراء مقارنة بين معدلات الزواج والطلاق في المجتمع الكويتي بمجموعة من الأقطار العربية والإسلامية والأجنبية، واعتمدت الدراسة على إحصاءات الأمم المتحدة، وتلك الإحصاءات تمثل أساساً جيداً للمقارنة مع الأخذ في الاعتبار أن بعض المؤشرات لا تخلو من قصور، وذلك لاختلاف القوانين والإجراءات المتبعة للزواج والطلاق من قطر إلى قطر آخر لأسباب دينية ومذهبية وربما سياسية، وقد أكدت البيانات من خلال المقارنة أن معدلات الطلاق الخام في الكويت لم يتغير بشكل كبير منذ أوائل السبعينيات، وهي أدنى من بعض الدول العربية كمصر، وأقرب إلى دول خليجية مثل: البحرين وإسلامية كاندونيسيا، إلا أنها أعلى من معدلات دول عربية وإسلامية أخرى كسوريا وتركيا وإيران، أما بالنسبة للدول الأجنبية فهي تمثل اليابان وأدنى من الولايات المتحدة، وكندا، وبريطانيا، وفرنسا، واستراليا، وتجدر الإشارة إلى أن معظم حالات الطلاق في الكويت تحدث خلال أول سنتين من الزواج.

١٢ - دراسة عائشة محمد بن يونس عن

العلاقة بين الأب والأم وأثرها على اختيار الأبناء لأزواجهن
وزوجاتهم، ١٩٩٦ :

كان لتزايد معدلات الاضطراب الزواجي الدافع القوي وراء هذه الدراسة كمحاولة للتعرف على ماهية الزواج وكيف يختار كل إنسان شريكه في الحياة وأهم العوامل المؤثرة في الاختيار الزواجي خاصة وأن كثيرا من الناس يتجه للزواج كحل لمشاكله الخاصة حيث يظل الزواج عند هذه الفئة من الناس هو مجرد إعادة أو تكرار للعلاقات المبكرة.

وقد تكونت العينة من (١٠) أزواج يعانون من مشكلات في علاقاتهم الزوجية وقد تم اختيار العينة من عدة عيادات نفسية تهتم بالعلاج والإرشاد الزواجي، أما الأدوات فكانت: الشكوى من الزوج أو الزوجة، مقياس الرضا الزواجي، اختبار تفهم الموضوع، وقد توصلت الباحثة إلى عدة نتائج منها:

أن العلاقة الزوجية علاقة تستعيد من خلالها العلاقة بالموضوعات المثيرة والتي لم يستطيع الشخص إن يجد لها منفذ أو يجد لها حلا في المراحل العمرية المبكرة، وأن هناك علاقة بين الشكوى المقدمة من كلا الزوجين - والتي تمثل الماضي - والصراعات المبكرة والتي تمثل الماضي بين الوالدين، وأن عملية تكرار العلاقة هي عملية ذات مصدر لا شعوري، حيث ينشط ذلك الجزء من الأنا المثبت على تلك الموضوعات المبكرة ليزج الشخص نفسه في وضعيات مؤلمة مكررا بذلك تجارب قديمة لا يكون منذكرا لنموذجها الأصلي. (عائشة يونس، ١٩٩٦، ص ص ١٤٨ - ١٥٢)

١٣ - دراسة فؤاده محمد هدية عن:

الفروق بين أبناء المتوافقين زواجيا وغير المتوافقين في كل من
درجة العدوانية ومفهوم الذات، ١٩٩٨ :

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على التوافق الزواجي كمتغير أساسي له علاقة بنمو الأطفال، ففي ظل تنشئة اجتماعية تتسم بعلاقات زواجية متوافقة، يكون الطفل هو الآخر قادرا على التوافق الصحي، وقادرا على تقبل معايير المجتمع، محققا أهدافه بصورة مقبولة بعيدة عن العدوانية، وتكونت عينة الدراسة من ١٠٧ زوج، ١٠٧

زوجة، ١٠٧ طفل وطفلة من أبناء عينة الأزواج والزوجات، وقد استخدمت الباحثة الأدوات التالية اختبار التوافق الزوجى، مقياس السلوك العدوانى للأطفال، مقياس مفهوم الذات للأطفال، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج ومنها أن العدوان ومفهوم الذات للأبناء من الجنسين له دلالة حيث أوضحت الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أبناء المتوافقين وأبناء غير المتوافقين فى كل من درجة العدوان ومفهوم الذات (فؤاده هدية، ١٩٩٨، ص ص ٢٠ - ٦).

١٤ - دراسة عطيات فتحى أبو العينين عن:

ديناميات الاختيار الزوجى وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية، ١٩٩٩.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على ما إذا كان لدى الشباب الجامعى محكات للاختيار الزوجى، وما هى هذه المحكات ودراسة اختلاف هذه المحكات تبعاً للعديد من المتغيرات، وتكونت عينة الدراسة الأساسية من (٤٦٨) طالبا وطالبة بواقع (٢٣٣) طالبا فى السنة الأولى، (٢٣٥) وبالسنة النهائية، (٢٢٢) إناث، (٢٤٦) ذكور أما أدوات الدراسة فكانت استبيان محكات الاختيار الزوجى لدى الشباب من إعداد الباحثة، وقد توصلت إلى العديد من النتائج منها أن الشباب من الجنسين إناث، وذكور، يؤكدون على ضرورة توافر ست محكات فى زوج/ أو زوجة المستقبل وهى محك الصفات الشكلية، المحك المادى، المحك النفسى، المحك الاجتماعى، المحك الدينى، محك المشاركة التعاونى وأيضاً لا توجد فروق دالة بين ذوى وجهة الضبط الداخلى والخارجى على أى محك من محكات الاختيار الزوجى الستة، وكذا عدم وجود فروق دالة بين ذوى التعليم سواء فى السنة الأولى، والرابعة على محكات الاختيار الزوجى (عطيات أبو العينين، ١٩٩٩، ص ص ١٧٦ - ١٨٢).

١٥ - دراسة العارف بالله الغندور/ إيمان محمد صبرى عن:

الحاجات النفسية لأطفال الريف - دراسة للطفلة المتزوجة، ١٩٩٩.

وتسمى الدراسة إلى الإجابة عن تساؤل رئيسى يتفرع منه العديد من التساؤلات الفرعية مثل: ما هو الواقع النفسى والاجتماعى للطفلة المتزوجة فى مصر، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠) فتاة تزوجن فى سن مبكرة جدا وقبل السن القانونية (١٦)

سنة وتم اختيار العينة من بعض القرى التابعة لمحافظة المنيا، والأدوات هي: المقابلة الحرة، استبيان لجمع البيانات الأساسية، اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها: إيذاء الطفل الأنثى نفسيا وجسميا من خلال إجبارها على الزواج وهي مازالت في بدء الحلقة الثانية من التعليم الأساسى وأن تعرض الطفلة الأنثى لتجربة الزواج وهي في مثل هذه السن الصغيرة يترتب عليه العديد من المشاكل الأسرية التي تحدث نتيجة لعدم رغبة الطفلة فى الزواج وكذلك عدم رغبتها فى زوجها مما يدفع الزوج إلى استخدام أساليب العقاب البدنى فى تعامله معها، بالإضافة إلى تكرار الحمل والولادة مما قد يؤثر سلباً على صحتها.

(العارف بالله، إيمان صبرى، ١٩٩٩، ص ٥٦ - ٩٠).

١٦ - دراسة ماري عبد الله محمد حبيب عن:

الإدراك المتبادل بين الزوجين فى العلاقات الزوجية المتوترة،

. ١٩٨٣.

حيث هدفت الدراسة إلى الوقوف على الصورة الإدراكية المتبادلة بين الزوجين فى العلاقات الزوجية المتوترة، وتكونت عينة الدراسة من (٦٠) زوجا، (٦٠) زوجة، تم تطبيق استبيان للعلاقات الزوجية، واختبار تكملة الجمل، واختبار الصور إلى جانب المقابلة الشخصية مع الحالات المدروسة، وأوضحت النتائج أن التوتر والمعاناة موجودان فى كل العلاقات الزوجية بنوعيات مختلفة، وأن عدم الرضا عن العلاقات الزوجية قد يرجع إلى الدفقات النفسية فى أحد الزوجين أو كلاهما، حيث بلغت المكون السادى/ المازوخى فى التوتر الزوجى، وأن الإهانة وعدم الاحترام وعدم المشاركة واللامبالاة والخصائص الشخصية غير المرغوب فيها فى الزواج، وافتقار المرأة للنظرة الإنسانية الراقية من خلال تعاملها مع الحياة الزوجية تعد من أهم عوامل التوتر فى العلاقات الزوجية (مارى حبيب، ١٩٨٣).

١٧ - دراسة محمد بيومى خليل عن:

مفهوم الذات وأساليب المعاملة الزوجية وعلاقتها بالتوافق

الزواجى، ١٩٩٠:

وقد تكونت عينة الدراسة من مائتى زوج وزوجة مستخدما مقاييس: أساليب

المعاملة الزوجية، ومفهوم الذات، والتوافق الزوجى، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة موجبة ودالة بين مفهوم الذات بإبعاده المختلفة وانخفاض فى تقبل الذات، تقدير الذات، والتوافق الزوجى وأبعاده (التوافق الفكرى الوجدانى، والتوافق العاطفى الجنىسى)، وبالنسبة لعلاقة أساليب المعاملة الزوجية بالتوافق الزوجى فقد أوضحت النتائج وجود علاقة سالبة بين أسلوب التسلط والقسوة والنبذ والإهمال والتدليل والحماية الزائدة والتوافق الزوجى فى حين توجد علاقة موجبة بين أسلوب المودة والرحمة والتوافق الزوجى (محمد بيومى خليل، ١٩٩٠، ص ١٩٨٥ - ٢٦٤).

١٨ - دراسة أنطونيت دانيال عن:

التوافق فى الحياة الزوجية: ١٩٩٦.

ولتحقيق هدف الدراسة استخدمت الباحثة المقابلة الإكلينيكية، دراسة الحالة، اختبار تفهم الموضوع والذين طبقا على عشر حالات وقد توصلت إلى العديد من النتائج منها أن العلاقة بين كل من الأب والأم لها تأثير كبير على التوافق الزوجى، وأن تماسك كل منها يرتبط بالتوافق فى الحياة الزوجية، وأن تقارب الالتقاء بين الزوجين يحدد مدى توافقهما وذلك على أساس من التشابه والتكامل معا وأن التناسق فى التكوين الأساسى لشخصية كل من الزوجين والتطور النفسى والجنىسى يودى إلى النجاح فى الزواج، كما يودى التفاعل بينهما إلى التغلب التدريجى على معوقات التوافق والوصول إلى العديد من نقاط الالتقاء (انظر أنطونيت دانيال، ١٩٩٦).

١٩ دراسة على عبد السلام على عن:

دراسة سيكولوجية للمصريات المنفصلات والمطلقات من أزواج

عرب، ١٩٩٤

هدفت الدراسة إلى الكشف عن تغيير بعض القيم والاتجاهات والعادات الموروثة والمتأصلة فى الأسر المصرية بالموافقة على زواج بناتهم من أزواج عرب، والمبرر فى ذلك هو الظروف الاجتماعية والمادية الصعبة التى تمر بهم وارتفاع تكاليف الزواج مما يدفع الشاب إلى تأجيل سن الزواج ومع قدرة الأسر المصرية على المساهمة فى تكاليف الزواج لفة الدخل وزيادة عدد الأبناء، وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين

(٥٠) من السيدات المنفصلات عن أزواج عرب (٥٠) من السيدات المنفصلات والمطلقات من مصريين ، وقد استخدم الأدوات الآتية:

١ - استبيان التوافق الزواجى .

٢ - مقياس الرضا الزواجى .

٣ - مقياس الخلافات الزوجية، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج مثل زيادة الخلافات والمشاكل النفسية فى مجموعة الزوجات العرب مقارنة بالزوجات المصريات. (على عبد السلام، ١٩٩٤ ص ص ٦٨ - ٧٧).

٢٠ - دراسة سلوى محمد المهدي عن: الطلاق والبناء الداخلى للأسرة
٢٠٠٣

حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير الطلاق على البناء الداخلى للأسرة.. أما عينة الدراسة فقد تم اختيار عينة عمدية من الأبناء لأمهات وآباء مطلقين من بعض المدارس ومن الجامعة فى مدينة سوهاج وعددهم مائة مفردة نصفهم من الذكور والنصف الآخر من الإناث، إضافة إلى اختيار عينة عمرية مكونة من أربعة من المطلقين اثنين من ذكور واثنين من إناث، وقد استخدمت الباحثة الاستبيان والمقابلة الشخصية وتوصلت إلى العديد من النتائج ومنها أن التأثير النفسى للطلاق على الأبناء قد تمثل فى العديد من المحاور مثل: الشعور بالوحدة، الشعور بالكره تجاه الوالدين، الشعور بالحرج من زملائهم عندما يسألونهم عن والديهم، وأن تأثر الإناث يمثل هذه التغييرات كان دالا إحصائيا مقارنة بعينة الذكور وغيرها من النتائج (سلوى المهدي، ٢٠٠٣، ص ص ٢٢٨ - ٢٧٥).

٢١ - دراسة محمد أنور محروس:

عن الزواج المختلط والنسق القيمي - دراسة سوسولوجية لزواج المصريات من أجانب (١٩٩٨) ، حيث اختار الباحث عينة من قريتين من قرى محافظة الجيزة وهما قرية ميت رهينة ، وقرية أبو جبير حيث ينتشر بهما (شبكة) من السماسرة لإتمام زيجات المصريات من عرب أجانب..

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١ - معظم مفردات العينة تقع فى الفئة العمرية من ١٦ - ٣١ عاما وأن التقسيمات العمرية تبين وجود نوعين من الفتيات كما هو متوقع:

الأول: الفتيات اللاتى لم يتزوجن بعد (العذارى) .

الثانى: يتضمن السيدات اللاتى سبق لهن الزواج من مصريين ومن نفس قريتى الدراسة وقد فشلن فى حياتهن الزوجية .

٢ - اتضح من دراسات الحالة أن غالبية أفراد العينة قد تزوجوا مرة واحدة وهؤلاء قد مثلن أكثر من نصف عينة البحث والنصف الثانى تضمن من تزوجن أربع مرات وثلاث مرات .

٣ - أن معظم مفردات العينة لم يحصلن على قدر من التعليم .. وأن البديل الذى يغطى الناحية التعليمية هو الناحية الجمالية فقط وهو المدخل الذى يساعد على اتخاذ القرار فى موضوع الزواج .

٤ - اتضح أن معظم غالبية أفراد عينة الدراسة أن حالتهم الاقتصادية أقل من المتوسط، وأن مستوياتهم المعيشية فقيرة ويمثلون ٥٠% من العينة الكلية .

٥ - اتضح أن معظم عينة البحث ليس لهن أولاد من هذا الزواج سوى نسبة ٢٥% من عدد أفراد عينة البحث نكرن أنهم أنجبت ما بين ٣ - ٤ أولاد، أما الباقين فليس لهن أولاد، أو لم يستمر الزواج حتى يثمر أولادا .

٦ - أما عن أسباب ومبررات الزواج من أجنبى (غير مصرى) فقد رجعت إلى الأسباب الآتية:

أ - إجبار الأب لابنته على الزواج بالزوج الذى يراه هو بصرف النظر عن ملائحته لها أو توفر شروط الكفاءة فى الزواج مما يجعل الأسرة الجديدة عرضة للتفكك الناجم عن الطلاق بعد ذلك .

ب - تفضيل الزواج المبكر، حيث مازال القرويون بهذا المجتمع يتزوجون بأقل من السن المعقول للزواج سواء من الناحية الشرعية أو القانونية ويحدث هذا حفاظا على سمعة البنت .

ج - الاعتقاد بسيادة سلطة الرجل التى لم تعد تجد صداها داخل الأسرة الريفية

وذلك يرجع إلى طبيعة التغييرات الاقتصادية والاجتماعية التي تعرضت لها القرى موضوع البحث وساهمت في تغيير اتجاه المرأة للخضوع لتسلط الرجل وارانته تحت القهر والإذلال.

د - هناك مجموعة من العوامل تجسدت في الموافقة على الزواج بأجنبي من خلال:

١ - فشل في الزيجة الأولى الناجمة عن الزواج المبكر والإكراه والتسلط.

٢ - العامل الاقتصادي وحالة الفقر التي تعيش فيها معظم الأسر التي توافق على مثل هذا الزواج الخارجى.

٣ - الرغبة في تحسين الظروف الاقتصادية ويتضح ذلك من خلال قولهم: كان لازم نعمل كده لأننا مش لاقيين ناكل وعايزين فلوس وأبويا قبض مهري دون علمي أو أن الرجل الأجنبي اشترى لى شبكة محترمة ولدى مزرعة باسمى وشقة فى شارع فيصل... الخ.

٧ - من خلال ردود أفعال المجتمع تجاه ظاهرة الزواج من أجنبي أوضحت دراسات الحالة أن غالبية أفراد عينة هذه الدراسة بهذه القرى من المجتمع المصرى ترحب بالزواج من أجنبي، علشان فلوسه وغناه والاستفادة منه، إضافة إلى دوافع وأسباب أخرى.

٨ - وفيما يتعلق برأى الأهل فى الزواج من أجنبية اتضح أن أهل الزوجة يوافقون من الزواج من أجنبي شريطة أن تتفق مع القيم الاجتماعية والثقافية وغيرها من القيم الأخرى، فى حين يرفض ما نسبته ١٩,٢ ٪ من أهل الزوجة الزواج من أجنبي لعدم توافق قيمه مع قيمنا.

(محمد أنور محروس، ١٩٩٨، ص ١٩٧ - ٢٥٤).

٢٢ - دراسة عبدالله غلوم حسين وعزت سيد إسماعيل حول الزواج فى الكويت:

حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات عينة من الذكور الراشدين من دولة الكويت حول الزواج والعديد من القضايا المرتبطة به مثل المهور والزواج من

غير الكويتيات وتعدد الزواج والطلاق، وقد تكونت عينة الدراسة من (٨١٨) من الذكور والراشدين غير المتزوجين، وتم استخدام استبياننا يعكس تساؤلات الدراسة وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- ٧٢٪ من الشباب يفضلون اختيار أزواجهم بأنفسهم.
 - ١٥,٦٪ يفضل أن تقوم الأسرة باختيار زوجة المستقبل له.
 - ٤٩,٤٪ يرون أن الزوجة يجب أن تكون كويتية من غير الأقارب.
 - ٤,٨٨٪ يرون أن الزوجة يجب أن تكون عربية.
 - ٤١,٧٪ يرون أن الزوجة يجب أن تكون كويتية ومن الأقارب.
 - ٨٩٪ يرون أن تعدد الزوجات أمر غير ضرورى.
- (عبدالله غلوم حسين، عزت سيد إسماعيل، ١٩٦٥).

٢٣ - دراسة عبد الحميد جابر وسليمان الخضرى الشيخ حول اتجاهات الشباب القطرى نحون مركز المرأة:

حيث كانت عينة الدراسة عبارة عن عينة من الشباب الجامعى القطرى من طلاب كلية التربية، وبلغت عينة الدراسة ١٨٥ طالب وطالبة، وقد تم استخدام استبياننا شمل على العديد من القضايا التى تتعلق بالمرأة مثل قضايا: العمل والتعليم والاختلاط بين الجنسية والحقوق السياسية والزواج.

وقد توصلت الدراسة إلى عدداً من النتائج ومنها:

- ٥٩,٢٪ يعتقد أن اختلاط الجنسين مفسد للأخلاق.
- ٤٣,٣٪ يرون أن وظيفة المرأة الأساسية تتلخص فقط فى إنجاب الأطفال.
- ٧٢,٣٪ يرون أنه لا بأس من تعدد الزوجات إن أمكن العدل بينهما.
- ٨,٤٪ يعتقدون أن تعدد الزوجات حل طيب فى حال وجود زيادة فى أعداد النساء.

(عبد الحميد جابر، سليمان الشيخ، ١٩٧٨).

٢٤ - دراسة عبد الحميد جابر حول:

الاتجاهات النفسية للشباب تجاه مركز المرأة فى المجتمع العراقى، وقد هدفت

الدراسة إلى التعرف على اتجاهات الشباب نحو المرأة من خلال: الاختلاط، الحقوق السياسية، تعدد الزوجات... إلخ. (وهي نفس القضايا السابقة التي تم عرضها على الشباب القطري، وقد توصل الباحث إلى العديد من النتائج ومنها:

- ٥٠٪ يعتقدون أن الاختلاط مفسدة للأخلاق.

- ٦٤٪ يعتقدون أن عمل المرأة يعرضها للذل مقابل ٧٧٪ من الإناث اللواتي يعارضن هذه الفكرة.

- ٤٦٪ من الرجال يرون أنه لا مانع من تعدد الزوجات للقادرين عليه مقابل ١٣٪ للإناث.

- ٦٣٪ من الشباب الذكور يوافقون على مبدأ تعدد الزوجات إذا أمكن العدل بينهم مقابل ٢٩٪ من عينة الرنات يوافقن على ذلك.

(جابر عبد الحميد، ١٩٧٨).

٢٥ - دراسة غنيمة يوسف حول الأسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي:

حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات الشباب حول العديد من قضايا الزواج ومشورونه في المجتمع الكويتي، وتكونت عينة الدراسة من (١٤٨٧) شابا، وكانت أداة الدراسة عبارة عن استبيان يضم تساؤلات الدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج ومنها:

- وافق ٤٧,٣٪ على ضرورة أن يكون الحب هو الأساس في الزواج.

- رفض ٥٢,٧٪ من أفراد عينة الدراسة هذه الرؤية (أي رفضوا أن يكون الحب هو أساس تكوين الأسرة).

- وافق ٨٦,٦٪ من أفراد عينة الدراسة على أنهم يسمحون لبناتهم بالخروج من غير حجاب.

- ١٠,٤٪ من أفراد عينة الدراسة يرفضون خروج بناتهم من غير حجاب.

(غنيمة يوسف، ١٩٨٠).

٢٦ - دراسة السيد الحسينى، وجهينة العيسى فى قطر حول:

الاتجاهات والقيم المرتبطة بالزواج لدى الشباب القطرى، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على بعض القيم والاتجاهات المرتبطة بالزواج لدى عينة من الطلاب بلغت ١٦٠ طالباً فى جامعة قطر، واعتمدت الدراسة على المنهج المقارن، وكانت أداة الدراسة عبارة عن استبياناً يحتوى تساؤلات الدراسة وقد خرجت الدراسة بالعديد من النتائج ومنها:

- ٣٤٪ من الفتيات ذكرن بعدم وجود فرق تعارف كافية مع الطرف الآخر مقابل ٢٠٪ من الذكور قد أعلنوا ذلك.

- ١٧٪ من الفتيان أعلن أن تكاليف الزواج الباهظة ومطالب الأهل المبالغ فيها يعوق عملية الزواج مقابل ٣٣٪ من الذكور قد أكدوا ذلك.

- ١٣٪ من الفتيات ذكرن أنهن يتعرضن لإجبار الآباء لهن على الزواج من الأقارب مقابل ١٩٪ من الذكور قد أكدوا ذلك.

- ٣٦٪ من الطلاب الذكور يفضلون من الزواج من العائلة مقابل ٣٣٪ من الطالبات يفضلن ذلك.

(السيد الحسينى، وجهينة العيسى، ١٩٨١).

٢٧ - دراسة فادية عمر الجولانى حول مظاهر تغير عادات الزواج فى الثقافة التقليدية المتغيرة فى المجتمع السعودى:

وهى دراسة قريبة من أهداف دراسة سامية الساعى والتي هدفت إلى التعرف على ملامح التغير من جيل الآباء وجيل الأبناء حول الزواج والعديد من قضاياها، وقد تم اختيار العينة من ثلاث مناطق مختلفة فى السعودية هى: المدينة المنورة: الدمام، الرياض، وتكونت العينة فى مجملها من (١٣٢٠) مبحوث ومبحوثة، وتم استخدام استبياناً يعكس تساؤلات الدراسة ويعكس أيضاً العادات الاجتماعية فى أماكن مختلفة وعلى جيل الآباء والأبناء) وانعكاس ذلك على الأنماط السلوكية.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج ومنها:

- ٦٥,٥ ٪ من الآباء يؤيدون زواج الأقارب مقابل ٤٩/٣ ٪ من الأبناء يؤيدون ذلك.

- ٥٨,٨ ٪ من الآباء يؤيدون فكرة الزواج المبكر مقابل ٤٣ ٪ من الأبناء يؤيدون ذلك.

- ٥٠ ٪ من الآباء يوافقون على فكرة غلاء المهور مقابل ٤٢,٢ ٪ من الأبناء يؤيدون ذلك.

(فادية عمر الجولاني، ١٩٩٥).

٢٨ - دراسة عبد الخالق يوسف الختاتنة في الأردن حول:

تأخر سن الزواج عند الشباب الذكور، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات عينة من الشباب الذكور في المجتمع الأردني للتعرف على أسباب تأخر سن الزواج لديهم، وتكونت عينة الدراسة من ٣٢٤١ من الذكور غيرالمتزوجين واستخدم الباحث صحيفة الاستبانة كأداة لهذه الدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها:

أن تأخر سن الزواج لدى الشباب الأردني يرجع إلى الأسباب الآتية:

١ - توفر متع الحياة وانتشار وسائل الحياة الحديثة وعناصرها من نواد وأندية ليلية وحرية اختلاط وحرية سفر وانتشار فكرة تقبل العلاقات العاطفية بين الذكور والإناث.

٢ - ارتفاع تكاليف الزواج،

٣ - عدم القدرة على توفير السكن المستقل لإنتمام الزواج.

٤ - ارتفاع تكاليف الحياة.

٥ - العلاقات العاطفية السابقة وتأثيراتها النفسية سواء أكانت ضارة أم غير ذلك.

٦ - طول فترة التعليم.

(عبد الخالق الختاتنة، ١٩٩٧).

٢٩ - دراسة على أسد وطفه، وعيسى الأنصاري حول:

اتجاهات طلاب جامعة الكويت نحو عادات الزواج ومظاهره

الاجتماعية ، حيث تبحث هذه الدراسة في مواقف طلاب جامعة الكويت واتجاهاتهم نحو عادات الزواج ومظاهره الاجتماعية، وهي ترصد اتجاهات الشباب نحو المظاهر التقليدية والحداثية في الزواج، وقد أجريت الدراسة على عينة مكونة من (٤١٧) من شباب الجامعة، واعتمد البحث المنهج الوصفي في تحليل أبعاد ومواقف الشباب الجامعي من ظاهرة الزواج (خاصة الزواج) التقليدي وعاداته) وخرجت الدراسة بمجموعة من النتائج مثل:

١- يرفض طلاب الجامعة بعض مظاهر الزواج التقليدي رفضا يتسم بالشمول والقطعية مثل: زواج المقايضة وفكرة غلاء المهور ويويد طلاب الجامعة مظاهر الزواج الأخرى وينسب متفاوتة.

٢ - هناك فروق دالة إحصائيا بين إجابات أفراد العينة وفقا لمتغير الجنس في مختلف بنود الدراسة حيث تبدي الإناث رفضا أكبر من الذكور لمختلف مظاهر الزواج التقليدي.

٣ - هناك فروق دالة إحصائيا بين أفراد العينة وفقا لمتغيري المحافظة والكليات الجامعية في الموقف من الحب قبل الزواج والصداقة بين الجنسين.

(على أسعد وطفه، عيسى محمد الأنصاري، ٢٠٠٥، ص ٥١١ - ٥٥٨).

٣٠ - في دراسة قام بها كل من معدوح كامل حساني، عبد الجابر عبد اللاه حول: اتجاهات الشباب الجامعي في المدن الساحلية نحو الزواج من الاجنبيات وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية، حيث هدفت الدراسة إلى محاولة الإجابة عن عديد من التساؤلات وتكونت الدراسة من (٢٥٢) طالب من طلاب الفرق النهائية والدراسات العليا بكليات جامعة جنوب الوادي (أسوان - قنا - الأقصر- البحر الأحمر) وتم استخدام العديد من الأدوات التي تساعد في الإجابة عن تساؤلات الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها:

١ - أن اتجاهات الطلاب الدارسين للغة الإنجليزية: وكذلك الطلاب الدارسين للعلوم السياحية كانت أكثر إيجابية نحو الزواج من الأجنيبات مقارنة باتجاهات الطلاب في التخصصات الدرامية الأخرى، ويرجع ذلك إلى:

أ - أن تمكن الطلاب الدارسين للغة الإنجليزية تسهل عليهم التفاهم مع الأجانب بصفة عامة ومع السانحات بصفة خاصة من خلال التواصل اللفوى.

ب - بالنسبة لمجموعة الطلاب (الدارسين للعلوم السياحية والدارسين للغة الإنجليزية) نجد أنهما أكثر اتجاها نحو الزواج من الأجنيبات دون غيرهم من الطلاب فى عينة البحث وذلك يرجع إلى أن أسباب هذه الزيادة فى الاتجاهات الإيجابية يعود إلى عاملى التقارب المكانى والفكرى الثقافى وهذا لايتأتى إلا من خلال اللغة والاحتكاك المباشر.

٢ - أن الاتصال الشخصى بين الأفراد والسياح يودى إلى تكوين اتجاهات إيجابية نحوهم وجاءت هذه النتيجة لصالح الطلاب الذين يعيشون فى البحر الأحمر حيث أن السياحة هناك هى من نوع سياحة الاستجمام فى حين أن السياحة فى المدن الأخرى (أسوان - الأقصر - قنا) هى من نوع السياحة الثقافية.

٣ - أن الشباب فى فترة السن أقل من عشرين عاما يكون اتجاههم إيجابيا نحو الزواج من أجنبيات، وذلك لتحقيق العديد من المكاسب سواء أكانت اقتصادية أم اجتماعية أم شخصية.

٤ - وفيما يتعلق بالسمات الشخصية توصلت الدراسة إلى الاتى:

أ - أن أكثر السمات الشخصية ارتباطا بعوامل مقياس الاتجاه نحو الزواج من الأجنبيات والاتجاه الكلى نحو الزواج من الأجنبيات هى سمة الانبساط والانطواء ولكن تفسير هذه النتيجة بأن الاتجاه نحو الزواج من الأجنبيات يتطلب من الفرد أن يكون منفتحا على الآخرين ولديه اندماج اجتماعى وأن الشخصية الانبساطية هى التى تبحث عن الأصدقاء وتلتقى بالغرباء بسهولة.

ب - نأتى سمة الثقة والاندفاعية فى المرتبة الثانية من حيث ارتباطها بعوامل مقياس الاتجاه نحو الزواج من الأجنبيات.

وغيرها من النتائج.

(ممدوح كامل حسانى، عبد الجابر عبد الله، ٢٠٠٢، ص ص ٢٣١ - ٢٦٤).

ونكتفى بهذا القدر من عرض نتائج العديد من الدراسات التي حاولت أن تتكأ على الزواج وما يرتبط به من قضايا واستشكالات.

ونؤكد في نهاية عرض هذه الدراسة إلى إقرار حقيقة خلاصتها أن اتجاهات الشباب تجاه الزواج وقضاياها من الأمور المتغيرة وليست الثابتة، ولذا لا بد من إعادة دراسة اتجاهات الشباب من وقت لآخر لرصد أهم التغيرات في منظومة الاتجاهات والمعتقدات.

الفصل السادس

عرض لحالات تعكس الاضطراب الأسرى

محتويات الفصل

الحالة الأولى

الحالة الثانية

الحالة الثالثة

الحالة الرابعة

الحالة الخامسة

الحالة السادسة

الحالة السابعة

أولاً: حالة أنثى متزوجة عرفياً(*)

بيانات الحالة الأولى

أولاً: المقابلة: وقد اشتملت على الجوانب الآتية:

المجال الأول: البيانات الأولية:

الحالة الاجتماعية: متزوجة

السن: ٢٢ سنة

التعليم: ثالثة جامعة، جامعة القاهرة،

المهنة: طالبة + مشرفة مبيعات في شركة

عدد الإخوة: واحد أكبر/ مؤهل عالي

عدد الأخوات: بنت واحدة أصغر مني

ترتيبها بين الإخوة والأخوات: الثانية

الحى السكنى: السيدة زينب.

الأب: حى يبرق.

الحالة الصحية: جيدة جداً

مهنة الأب: موظف فى إحدى المستشفيات الخاصة

المؤهل: دبلوم صحة أشعة

السن: ٥٤ سنة

إجمالى مرتب الأب: حوالى ٣٧٠ جنيه

الأم: حية

الحالة الصحية: متوسطة حيث تعاني من ارتفاع ضغط الدم.

السن: ٤٦ سنة

المؤهل: دبلوم تجارة

الوظيفة على المعاش

دخل الأم: حوالى ١٢٠ جنيه

أهم عادات الأب وما يتصف به داخل المنزل: مرح داخل المنزل عندما لا

توجد مشاكل والطابع العام مرح جداً إلا أنه متقلب انفعاليا عاداته يحب أن يتناول

الشاي باستمرار مع تدخين المشيشة.

(*) سوف يتم عرض هذه الحالة والحالة الأخرى (ذكر متزوج عرفياً) بنفس الألفاظ والأسلوب للحالة.

المجال الثاني: أنماط النماذج الأسرية

الأب: عايش

نمطه: حنين وطيب لدرجة كبيرة

الأم: عايشة

نمطها: متقلبة في أوقات تكون طيبة وأوقات أخرى تنفعل لأنفه الأسباب

الأخ: متقلب في طباعه وانفعالاته

والأخت: طيبة وتتميز بالرفقة

المجال الثالث: العلاقة بين الوالدين

العلاقة بين الأب والأم من حيث درجة التعم بينهم ليس دائماً على طول الخط في تفاهم أحيانا أما من ناحية الخناقات فهي قليلة نسبياً ويوجد هدوء في منزلنا وطيبة في المعاملة.

المجال الرابع: الطفولة وأسلوب التربية:

من ناحية الأم إلى حد ما قاسية من حيث العقاب وكان الضرب هو الأسلوب الوحيد للعقاب.

من ناحية الأب: في التربية ليس له دور كبير غير أن دورة سلبى عندما تعاقبنا الأم لا يتدخل لتقليل العقاب أو حتى لإيقافه.

المجال الخامس مشكلات الأسرة:

لا توجد مشكلات إطلاقاً في الأسرة غير أنى برفض كل عريس يتقدم لى غير ذلك تعتبر مشكلات أسرية عادية موجودة فى كل أسرة ولا تخلو من الشجار البسيط.

المجال السادس: الظروف التى أدت إلى الزواج العرفى:

الحكاية طويلة جداً بدأت منذ أربع سنوات حينما التقيت وأنا فى الجامعة مع أصدقائى وقاموا بتقديمى لصديق لهم وهو لديه جنسية غير مصرية أحسنت أنى أعرفه منذ سنوات طويلة وهو أيضاً قد شعر بنفس مشاعرى وأحاسيسى وتبادلنا اللقاءات مع أصدقائى وهو أيضاً معهم وأصبحنا نلتقى دائماً كل يوم ونذهب فى رحلات وفى يوم ونحن فى رحلة صرح لى أنه يحبنى جدا ويريد مقابلة أهلى لكى

يطلب يدي للزواج وكنت في غاية السعادة لدرجة أنني كنت سأموت من الفرحة وفعلاً جاء في الموعد المحدد إلى منزلنا وجلس مع أفراد أسرتي وعرفوا كل ظروفه ومع من يعيش في مصر ومن أي بلد هو وبعدها قال لي أبي وأيضاً أمي أنهما لا يوافقا عليه ولن يوافقوا عليه لأنه ليس مصرياً رغم أن لديه الإمكانيات لإتمام هذا الزواج، وقمت بعدة محاولات مع أهلي وهو أيضاً قام بعدة محاولات مع أبي وأمي ومع بعض أفراد عائلتي لكي يتم إقناع والدي ووالدتي ولكنها كانت محاولات فاشلة بل أصرت أمي على ضرورة أن أبتعد عنه، وفعلاً بعدنا عن بعض فترة طويلة ولكن لم أنسأه وهو أيضاً ولكن رجعنا من تاني وطلبت منه أن نتزوج عرفي وهو رفض في البداية ولكني أصريت على ذلك الزواج وتم وحتى هذه اللحظة الزواج مستمر وأنا بحبه جدا جدا رغم أنه لا يريد هذا الزواج من أجل الحفاظ على صورتي أمام أهلي والناس الذين يتساءلون لماذا أرفض كل هؤلاء المتقدمين لي بغرض الزواج.

هو لديه شقة اعتبرها بيتي وكل شيء لي وهي في مكان قريب لي جدا من الجامعة وأذهب إليها كل يوم تقريبا وأهلي يطموا أن لدى كل يوم محاضرات وكذلك أنا أعمل موظفة وبذلك يكون معظم وقتي بأكون خارج البيت وعلى فكرة هو يحبني جدا ويعطيني كل ما أحجته من نقود ومشاعر وهدايا وعلى فكرة أنا بقول لأهلي أنني لن أتزوج أبدا لأنكم رفضتوا الشخص الوحيد اللي بحبه جدا.

والى متى سيتم هذا الزواج؟

حينما أكبر في السن ولم يتقدم لي أحد هنا أهلي سوف يقبلون زواجي من هنا الشخص.

هل تتدنى على الزواج في لحظة ما؟

أنا لست نادمة لأن أهلي هم الذين أجبروني على ذلك ولذا فقد لجئت إلى نظام الجواز العرفي. على فكرة احتمال أننا نعقد القران أفضل من هذا الزواج ولكن بعدين.

المجال السابع: المعتقدات الدينية:

مسلمة والحمد لله.

الصلاة: أنا أصلي والحمد لله ولكن لست مواظبة على الصلاة ولكني بحاول أن أنتظم في الصلاة.

الصلاة حاجة مهمة جداً لأنها الصلة التي يتواصل الشخص من خلالها مع ربنا.

هل الزواج العرفي حرام أم حلال؟

حلال فى نظرى وبعدين الظروف هى اللى بتعمل كده وبعدين مدام الشخصين نيتهم سليمة خلاص.

وَالزَّوْجِ فِي نَظْرِي هُوَ حَاجَةٌ خَاصَّةٌ بَيْنَ شَخْصَيْنِ حَسَبَ نِيَّتِهِمْ وَرِضَاهُمَا عَنِ هَذَا الزَّوْجِ.

المجال الثامن: المتاعب النفسية:

أحياناً هذا الموضوع يسبب لى فى بعض الأوقات حالة من التوتر والقلق ولكنى على كل الأحوال لست خائفة من أن ينكشف هذا الموضوع لأنه هو الذى أعطانى السعادة فلماذا أحرم نفسى من هذه السعادة.

سألتهآ إلى متى سيستمر هذا الزوج قالت لى: حتى أكمل ٣٥ سنة طبعاً ما فيش حد هيتقدم للزواج هنا سوف يتقدم لى (من أتزوجه عرفياً الآن) ويتم قبول الزواج.

لاحظت أنها تحبه جداً، ولكن يا ترى هل الحياة فعلاً تسير مثلما تخطط لها؟

الحالة الثانية ذكر متزوج عرفى

الحالة الاجتماعية: متزوج عرفى

التعليم: طالب حقوق

السن: ٢٢ عام

المهنة: لا أعمل

عدد الإخوة: اثنين

عدد الأخوات: اثنين.

الترتيب بين الإخوة والأخوات: الثانية

الحى السكنى: الجيزة

الأب: حى

السن: ٤٨ عام

المؤهل: متوسط

العمل: موظف

أولا المقابلة الشخصية

أولا بيانات شخصية:

السن : ٢١ سنة

التعليم : طالب بكلية التربية - جامعة حلوان

النوع: ذكر

عدد الأخوات : ٣

الحى السكنى : المحلة

الأولى المعهد العالى للتمريض

الثانية ليسانس آداب

الثالث: المرحلة الابتدائية

الأب : دبلوم صناعة موظف بشركة مصر بالمحلة الكبرى:

الأم: دبلوم تجارة ربة منزل.

- لا يميل أى فرد من أفراد الأسرة إلى الشرب أو تعاطى المخدرات وكذلك

لا يوجد أحد من الأقارب يتعاطى المخدرات.

ثانياً: النماذج الأسرية:

ذكر الطالب أن والده رجل قوى محافظ إلى حد ما يحافظ على الصلاة يملك

زمام الأمور داخل الأسرة وله الرأى الأول والأخير فى إدارة شئون المنزل وكذا

شئوننا، أما الأم فكونها أكثر تسامحاً وطاعة للأب لا تتدخل فى الأمور المهمة للأسرة

وتنفذ تعليمات الأب وتترك له الحرية الكاملة فى ضرب وتأديب الأولاد ونادراً ما

تتدخل لتمنعه من ضرب أحد الأولاد ونادراً ما ينشأ بينهما شجار فهى مطيعة دائماً.

ثالثة مشكلات الأسرة:

الحالة المادية للأسرة متوسطة إلى حدا ما ويوفر الأب مستلزمات الأسرة

الضرورية من خلال عمله، والأسرة مترابطة ولى علاقة جيدة بأخواتى البنات

ومتفاهمين إلى حد كبير.

رابعاً : الطفولة :

التربية كانت من خلال والدى وكان يبدو طيباً غير أنه كان شديد العقاب وأذكر ذلك جيداً فى الصف الثالث الإعدادى عندما رسبت فى مادة وضربنى ضرب شديد وعادة ما كان يأمرنى بالصلاة ويسألنى عنها باستمرار، بالنسبة للفلوس لم أطلبها منه قط كان يعطينى من نفسه وكان لى الحرية مع أصدقائى فى أن يأتوا للجلوس معى فى منزلنا أو أذهب أنا إليهم أو نسير معاً فى شوارع المدينة.

خامساً: الظروف التى قادتته إلى الزواج :

نشأت علاقة حب بينى وبين هذه الفتاة منذ بداية الدراسة فى الجامعة وتقابلنا بعد ذلك مرات عديدة خارج الجامعة وكانت هى تعرف فتاة أخرى صديقى يعرفها، تعارفنا فيما بينهم وتقابلنا جميعاً فى شقة زميلى وتزوج هو وصديقتة مما جعل الفتاة تطلب منى الزواج وأن نمارس حقناً فى الحياة مثل صديقتها وتشجيع صديقى على ذلك ترددت فى الأول ولكن وجود زميلى وتشجيعه لنا جعلنا نقدم على هذا التصرف وتعددت اللقاءات فى شقة زميلنا وكان أغلبها بالنهار إلى أن دبرنا لنا شقة خاصة نتقابل فيها على راحتنا وبحرية تامة ونفكر فى إعلان الزواج رسمياً لكن بعد التخرج من الجامعة.

سادساً : المعتقدات الدينية :

لا أعرف الكثير عن الأمور الدينية بحكم تعليمى حيث حصلت على دبلوم صنایع ثم التحقت بكلية التربية أما الصلاة فلتست مواظباً عليها باستمرار لكنى أصوم شهر رمضان كاملاً لا أشعر بالذنب أو اللوم إلا عند الوقوع فى مشكلة ما حيث أعتبر أن ذلك عقاب من الله على كل شىء.

سابعاً: المتاعب النفسية :

بالنسبة للمشاكل والقلق كان محدود فى بداية الأمر لكن بعد اقتراب موعد تخرجنا انتابنى شعور بالخوف من مواجهة الأهل وأقارب البنات وهل أنجح فى الوفاء بوعدى لها ونحاول حالياً إيجاد حل مناسب لكن أى منا ليس لديه شك فى إننا سوف نستمر ولم نندم أبداً على هذه المرحلة المهمة فى حياتنا وبالنسبة لى الأمور تبدو أسهل

نوعاً ما حيث أنني أعمل خلال الإجازة في مصنع ملابس جاهزة ولا أعتد على أهلى بصورة كبيرة وأستطيع أن أستقل عنهم بحياتى الخاصة.

الحالة الثالثة : قتلت للشك فى شرفها

النوع: أنثى

السن: ١٥ عام

الحالة التعليمية: طالبة فى الصف الثانى الإعدادى

الأب: فلاح - ٥٥ عاماً.

الأم: ربة منزل - ٣٢ عاماً.

عدد الإخوة والأخوات: ٩

الترتيب بين الأخوة: ٧

الحالة : كانت هذه الفتاة تعاني من نشوهات خلقية، حيث ولدت وغشاء بكارتها

لا يسمح بمرور دم الحيض، وعلى مدار شهور طويلة تجمعت دماء الحيض، رغم بروز النهدين واستدارتهما، وجميع الملامح الأنثوية الأخرى إلا أن الأم لم تقترب من ابنتها أو تسألها عما بها لأن التجمعات الدموية (أى دم الحيض) كان يجعل هذه الفتاة تستشعر مغمصاً وألماً فى البطن لا تطاق، والمشكلة أن هذه التجمعات الدموية قد أدت إلى انتفاخ البطن وبدأ الهمس يعلو ويرتفع، حتى وصل الحديث إلى والد هذه الفتاة، ولم تقم الإم بأى دور، أى لم تقترب من ابنتها وتعرف مشكلتها ولماذا حتى هذه اللحظة لم تر لها دم حيض.. بل أن التفكير قد انحصر فى حل واحد: أن الفتاة لا بد أنه قد غواها شاب ومارس معها الجنس وإلا ما هو سبب انتفاخ البطن هكذا. وكل هذه الآلام التى تشعر بها، ولم تقف الأعراض عند حد الانتفاخ فقط بل بدأت تنتاب هذه الفتاة حالات من الدوخة والإغماء فسرت فى اتجاه أن الفتاة لا بد أنها أخطأت وحملت سفاحاً من أحد الشباب الفاسدين، وماذا يفعل الأب . لم يفعل الأب إلا شيئاً واحداً طلب من ابنته أن تحضر له طعام الغداء فى الحقل وهناك وسط حر أغسطس القاتل أخذها إلى أحد الحقول وقام بتمزيق جسدها بالفأس بعد أن حاول أن يعرف منها (من هو الفاسد الذى فعل بها هكذا وجعل بطنها تنتفخ فى هذا السن الصغير) وحينما أقسمت البنت أن لا أحد حتى قد لامسها لامن الجنس الأول أو الثانى حتى مزقها الأب.

وكم من الجرائم قد ارتكبت بسبب غشاء البكارة (من النوع السميك خاصة والذى

لا دخل للفتاة فيه، خاصة وأن العريس ليلة الزفاف ينتظر نزول قطرات من الدماء

تشهد وتقسم على) (شرف) زوجته، ولذا فإن تأخر مثل هذا الأمر قد يفجر الآلاف من الاتهامات حول (شرف هذه المرأة) وشرف أسرتها وأنها.. وأنها.. وبالتالي لابد من قتلها أو على الأقل إعادتها إلى منزل والدها محفوفة ومكثلة بالعار أو قد تهرب الفتاة (حديثه الزواج) وهنا يتلقفها كلاب السكك والشوارع) وتبدأ رحلة (الانحراف)، والمعروف أن غشاء البكارة من النوع المطاط لا يفض إلا (بمشرط الجراح) .. ولكن على من تلقى مزاميرك يا داوود!؟.

الحالة الرابعة:

السن: ٢٥ سنة

التعليم: بكالوريوس تجارة

مهنة الأب: دبلوماسي

الأم: سيدة أعمال.

الحى السكنى : مصر الجديدة

الحالة:

تزوجت من شاب يعمل فى أحد الفنادق الكبرى بالقاهرة (خمس أعوام) .. أحبته وأحبها، ورغم معارضة أهل لهذه الزيجة إلا أنه إزاء إصرارها قد وافقت الأسرة، ورغم ظروف الزوج المادية المتوسطة إلا أن الأم (من خلف ظهر الأب) قد أكملت جميع ما تحتاجه شقة ابنتها .. ولكن فوجئت الفتاة (حالتنا هذه) بأن زوجها فى ليلة الزفاف يتعل بأنّه مرهق ولن يستطيع الاقتراب منها. رغم أنها كانت تريد على الأقل منه أن يحدثها .. يضمها إلى صدره، يشعرها بأنوثتها أو حتى يشكرها على رحلة (الكفاح والشقاء) التى قطعتها من أجل إتمام هذه الزيجة .. وتكرر ذلك كثيرا .. ثم بعد ذلك أخذ هذا الزوج يتغيب عن المنزل بحجة أنه كان فى العمل أو فى رحلة مع أصدقائه حتى اكتشفت بعد فترة الحقيقة المرة وهو أن زوجها شاذ جنسيا وأنه (عنين) .. فلما إن تزوجها .. ونخلت الأسرتين فى مشاكل قانونية مازالت حتى الان جارية وهى تريد الطلاق وأسررتها تريد أخذ كل (حقوق ابنتها) ويكفى أنه قد خدعهم على أساس أنه رجل وهو ليس برجل، وأسرّة الزوج يصرون على ضرورة أن تتنازل عن كل شيء (لأن وشها وحش على ابنهم) مقابل أن يطلقوا سراحتها. والفتاة معلقة حتى الآن لا زوجة ولا فتاة، وقد جاء تقرير الطب الشرعى يؤكد أن هذه المرأة - الزوجة) ما زالت عذراء لم تمس .

الحالة الخامسة:

النوع: أنثى.

السن : ٢٩ عاما.

الحالة الاجتماعية: مؤهل على.

الزوج: ٣٥ عاما.

مؤهل: عال.

الحكاية كما ذكرتها الحالة:

تزوجته زواجا تقليديا ليس عن حب ولكن عن اقتناع فهو طبيب شاب ناجح، وأنا خريجة كلية التجارة أشغل وظيفة مرموقة براتب جيد.. شاهدتني أمه فى عملى فسألتنى إن كنت متزوجة أو مخطوبة وعندما أجبتها لا.. أخذت عنوانى وتليفونى، وبعد أسبوع واحد كانت مع ابنها الشاب تزورنا فى البيت، ولأنها جوازة كويسة على حد تعبير الأهل والأقارب والصاحبات فقد وافقت على الزواج، رغم أننى دلوعة باب وماما.. وتم الزواج بسرعة ودخلت دنيايا الجديدة فى شقة ست حجرات مؤنثة بأفخر الرياض، وبعد عام أنجبت فتاة، إلا أنها وجدت أن زوجها أقرب ما يكون إلى الأطفال الاعتماديين، أنه أمامها يتصل بوالدته ويحكى لها فى التليفون من خلال (عرض مفصل تاريخى) لكل ما دار بينهما حتى (أخص الخصوصيات) يحكيها لوالدته.. لدرجة أن والدته قد أتت يوما إلى منزلنا وقالت لى معاتبه ومؤنبة: لا ترهقى ابنى. مش شرط أنك تغريه كل ليلة علشان ينام معاك.. كدة (هتخلصى على صحته).. الرحمة كويسة.. ولا انت أرضك (شراقى)؟.. وحزنت جدا وغضبت وحاولت أن أشرح لزوجى أهمية أن يحتفظ بخصوصياتنا ولا داعى لأن يكون كالطفل يحكى لوالدته أخص خصوصياتنا.. وهنا إنحازت والدته له فى صراعى معه.. ولم أجد مفرا سوى الرجوع إلى بيت أسرتنا، ومرسال من هنا وآخر من هناك.. ولم يتم التوفيق حتى بدأنا رحلة العذاب فى المحاكم، وفشلت أيضا كل محاولات الطلاق أو الحل من خلال دهاليز القوانين وتفنن (المحاميين)، فى التأجيل والاطلاع والثغرات، لا أنكر أننى أحب زوجى، ولا أنكر أننى أتمنى أن تعيش (بنننا) وسطنا.. ولكن الأمر.. كما ترى.. قد خرج من يدى بسبب طبع زوجى وارتباطه بالأم أكثر منى.

الحالة السادسة:

سيده بحكم عملها في محكمة الأسرة روت مشاهداتها وتقول: منذ بداية عملي في المحكمة أصبت بدهشة غريبة ليس لكثرة القضايا الغريبة عن طبيعة مجتمعنا فحسب، بل لأن هذه المشاكل وصلت لجميع المستويات فلا فارق كبير بين عامل بسيط وأستاذ جامعي حين يعتدى أيهما على زوجته بالضرب ويمرور الوقت بدأت أفهم بعض الأعييب المحامين فأصبحت أقيم المحامي منذ أول وهلة فأعرف إن كان موكله على حق أو هو المعتدى.

منذ ٤ سنوات أتى أستاذ جامعي محترم يحمل على جبينه علامة الصلاة ويحمل المسبحة في يده مع محاميه ليرفع قضية طاعة على زوجته، واستطاع أن يمثل على وعلى زميلاتي في المكتب جيدا باستغفاره الدائم، وإظهار أنه مضطرو لعمل ذلك، وأن زوجته ضعيفة الشخصية أمام أهلها وأنها تركت المنزل منذ ما يقرب من سنتين مصطحبة ابنتهما وقد حاول إصلاح الموقف عدة مرات إلا أنها ترفض ولم يجد حلا إلا القضاء.

وعلى الرغم من خبرتي الكبيرة إلا أنني صدقته باستغفاره الدائم ودموعه التي كان يمنعهما بجدارة والحقيقة أنه أكثر موهبة في فن التمثيل من المرحوم يوسف وهبي.

استدعينا الزوجة فحضرت وهو لم يحضر وبمناقشتها اكتشفنا الحقيقة المرة. فالأستاذ الجامعي المحترم كان دائم الخلاف معها في فترة زواجهما التي لم تستمر أكثر من (٦) أشهر) ثم قرر أن يتخلص منها فأخذها يوما لزيارة والدها وتركها ليذهب لشراء دواء من صيدلية مجاورة ولم يعد حاولت الرجوع إلى شقتها وجدت القفل قد تم تغييره، وأن الأستاذ المحترم باع الشقة من أسبوعين سابقين لهذه الخيانة البشعة وبالتالي فقد طردها من الشقة دون حتى أن تأخذ ملابسها مستغلا سذاجة والدها الذي لم يكتب قائمة بالمنقولات وقد قال له أنا اتمنك على ما هو أغلى من الذهب والمنقولات.

ذهلت أنا وزميلاتي لما سمعناه فلم يخطر ببالي يوما أن يتصرف أي إنسان بهذا الشكل وحينما سألناها عن السبب في تأخرها في رفع قضية قالت أنها أصيبت بانهايار

نفسى تام.. وأنها حامل منه.. استدعينا الزوج المحترم فلم يحضر ولا مرة إلى أن انتهت مدة التصوية الودية وسارت القضية فى مسارها الطبيعى فى المحكمة بعد نحو عام ونصف العام جاء الأستاذ المحترم هو ومحاميه ليثبت نشوز زوجته وعلامات الشعر على وجهه ووجه محاميه وفهمت فوراً اللعبة الحقيرة التى أصبحت تتكرر كثيراً فى المحكمة، فقد اشتروا محاميهما وبالفعل عندما أرسلنا إليها جاءت وهى مذهولة فقد أقرت فى الجلسة الودية معنا أنها على استعداد تام للعودة إليه إذا اتقى الله ورجع عما هو فيه. وحينما قرأت الحكم فهمت تماماً ما حدث فقد قدم المحامى الاعتراض بعد المدة القانونية لذلك رفض شكلاً، وبالتالي سقطت كل مستحققات كزوجة وبمجرد أن أثبت نشوزها أرسل لها ورق الطلاق الغيابى وكانت هذه الزوجة المسكينة طيبية شابة، المهم أنه فى الوقت نفسه بعد أن طلقت هذه الدكتورة المظلومة حضرت إلى المكتب زوجة شابة أقل ما توصف به هو أنه غيبية ووقحة جاءت لرفع قضية طلاق على زوجها المهندس المحترم وبمنتهى البجاجة عندما سألناها عن السبب قال: واحد ما بيخلفش استنى معاه ليه؟

وحضر زوجها بصحبة محاميه وأمه وقال أنه يريد أن يسوى الموضوع ودى وبالرغم من اعتراض محاميه وأمه إلا أن أعطاهما كل شىء من منقولات ومؤخر وحتى نفقة المتعة التى لا تستحقها وحينما اعترضت إحدى زميلاتى وقالت: خليبها تجرى فى المحكمة شوية، رد قائلاً أشيل وزرها، وحصلت هذه الزوجة الوقحة على الطلاق على طبق من ذهب... وهكذا تتواصل الحكايات والأحداث.

(الأهرام ٢٠٠٦/١٢/٨ ص ١٣ - بريد الجمعة).

الحالة السابعة:

حالات متوقعة من دول الخليج

أ - فتاة عمرها (٢٤) عاماً... تقول: تقدم لخطبتي شاب غنى عن طريق أحد المعارف وعندما سأل عنه أهلى اختلفت الآراء حوله فمنهم من يمدح سلوكه، ومنهم من يؤكد سوء خلقه ورغم ذلك وافقنا عليه بسهولة وسرعة لكى لا يطير من عندنا هكذا أفنعتنى أمى. وبعد العقد بثلاثة أشهر حملت أثنائها وعندما علم أنى حامل بدل أن يستعجل بإجراءات الزفاف خاصة وأن الشقة جاهزة وليس هناك مانعا من إتمام

الزفاف بسرعة؟ بدل ذلك انقطع عن زيارتنا ولا يرد على مكالماتي له على الجوال، لم يكن أحد من أهلي يعلم بأمر حملي ولكنهم لاحظوا انقطاعه عن المنزل فذهبت أُمي لتسأل والدته عن السبب وإذا بكل بساطة تقول: سامحيني ابني يقول أنه شعر بالملل من بنتكم ويريد أن يطلق ١٢. رجعت أُمي إلى المنزل وهي في أشد حالات الغضب وأخبرتني بالأمر عند ذلك أخبرتها أنني حامل ولم تصدق ما أقول فأخذتني للطبيبة للتأكد من الموضوع وعندما أكدت لها موضوع الحمل اتصلت بخطيبي وأخبرته لعله يرجع عن موضوع الطلاق وإذا به يرد بكل برود أنا أعلم أنها حامل وإذا وضعت ولم تستطيعوا أن تربيوا الطفل جيبوه لأُمي تربيته، وأقل الخط وبعد ذلك بشهر وصلنتي ورقة الطلاق .

ب - شاب خليجي عمره (٢٦) عاما يقول: سبب الطلاق أن أختوتي قد اختاروا لي صديقه لهن .. ظلوا يقدمون عنها العديد من الأوصاف وعندما أتيج لي أن أراها قبل العقد في النظرة الشرعية كانت تجلس عند الشباك والنور قوى عليها ألقبت نشره سريعة ثم خرجت فخيّل لي أنها شقراء وتمت الموافقة لأفاجأ ليلة العقد أنها ليست شقراء ومع ذلك قلت لنفسى: لآمانع ما دامت تتمتع بصفات التي أخبرتني بها أختواتي ولكن بعد العقد اكتشفت أن طباعها تختلف عن طباعى فهي تحب المزح كثيرا والتنكيت الزايد عن حده بالإضافة إلى قضايا ومشكلات أخرى... ولذا قررت أن أطلقها وأنا أبداً البحث عن زوجة جديدة بعيدا عن اختيار شقيقاتى من البنات.

ج - فتاة عمرها (٣٥) عاما تقول : أنا موظفة ولى مكانة اجتماعية وقد نجحت فى مجالى الوظيفى وحققت أرباحاً مادية واجتماعية . ويكن تقدم بى العمر ولم يتقدم الشخص المناسب للزواج بى ثم تقدم لخطبتي رجل مثقف وله ماكنة اجتماعية كبيرة ويحتل مركزا مهما لفى مجال عمله لكنه متزوج وزوجته إحدى معارفنا .. وبالرغم من معارضة الأهل على هذا الزواج من أجل زوجته وأهلها الذين يدخلون منزلنا ومن معارفنا إلا أنني أصريت على طلك، وبعد أن تم العقد اكتشفت حقيقةه فهو مغرور وكذاب ونصاب وكان يريد أن يستغنى .. عند ذلك قررت الانفصال عنه ولكى يحقق لى هذه الرغبة طالبنى بأن أرد له كل ما قدمه لى حتى ثمن (المربطبات) التى قدمها لحضور العقد... ورغم معارضة أهلى رغبتهم فى أن أستمر معه نظرا لتقدم سنى إلا أنني أصريت على الطلاق.

(جريدة نفسا الشرق، السبت ٢٠/١/٢٠٠٧ ص ٧)

* * *

ونكتفى بهذا القدر من الحالات التي أظن أن مأساتها (بسيطة) مقارنة بحالات أخرى قد أنجبت من خلال الزواج العرفي وعدم اعتراف الأب ببنوته وقضايا إثبات النسب (والتي تقدر بالآلاف) وما زالت منظورة حتى الآن أمام المحاكم، ناهيك عن تشرد العديد من الأبناء واتخاذهم الشارع مكانا لمسرح جرائمهم وعبثهم.. وقضايا الرؤية وما تجره على الأطفال الصغار من (لوعة وأسى وأثار نفسية سيئة تظل محفورة بماء النار في أعماق وعى الصغار حتى بعد أن يكبروا ويشبوا عن الطوق.. وغيرها.. وغيرها من الحالات.

الفصل السابع
تكاليف أفراس الأكاربر والغلابة
(صورة عن قرب)

محتوى الفصل

صورة عن قرب لتكاليف أفراس الأكاربر

صورة عن قرب لتكاليف أفراس الغلابة

أ - فى الأحياء الشعبية

ب - فى القرى المصرية

صورة عن قرب لتكاليف أفراح الأكابر (الهاى كلاس) وأفراح الغلابة :

سوف أتناول باختصار تجربة ذاتية شخصية لحضور أحد أفراح الأكابر..
وخبرات متعددة لحضور أفراح الغلابة.

- فى أوائل الثمانينيات فى القرن العشرين وبعد تجربة الانفتاح (أو الانفلات)
الاقتصادى، وخروج قمم (الطموح بلا حدود) من قوقته حضر كاتب هذه السطور
فرحاً لأبناء أحد الأفراد محدثوا النعمة حيث كان يمتلك محلاً صغيراً فى إحدى شوارع
شبرا لبيع مستلزمات البناء.. ثم غير نشاطه وتاجر فى الأسمنت إضافة إلى دخوله فى
صفقات شراء السيارات الجديدة وقد (ناسب) أحد التجار حديثى العهد.. والرجل ظل
مرتدياً للجلباب لم يغيره.. ماذا حدث؟

- هذا الرجل كان قد اشترى عزبة فى سرياقوس (إحدى قرى محافظة القليوبية
القريبة من ضاحية المرج)

- أقام بوابات الفراشة بالأنوار الملونة، وبدون مبالغة من ميدان المطرية حتى
عزبة سرياقوس والتي تبعد عن ميدان المطرية بعشرات الكيلومترات.

- فى الوقت نفسه كانت توجد بوابات لأنوار ملونة فى الجهة المقابلة الأخرى
على طول خط المرج (وقبل أن يتحول إلى مترو) حتى مدخل العزبة فى سرياقوس.

- مسرح كبير أقيم خصيصاً لهذه المناسبة مع عمل حاجز خشبى ما بين
الصفوف الأولى والتي ستضم بلا شك أعيان البلاد حديثى العهد (أو الجدد).

- أتى بطباخين من أفخم الفنادق فى مصر وكذا صناع الحلوى.

- كانت الماعز والخراف الصغيرة تشوى على النار.

- كان يتم توزيع زجاجات البيرة والخمر على الحضور.

- كان الرجل بنفسه يمر وفى يده (طرية حشيش) كبيرة، ومن الصنف الجيد)

ويقوم بتقطيعها كيفما اتفق ويقوم بتوزيعها على الحضور.

- تم استئجار عدد لا بأس به من المحترفين من صبيان المقاهى للتكريس وتغيير

الحجارة وتلبيه (مزاج) من يدخنون الحشيش.

- جميع مطربي وراقصات مصر آنذاك قد حضروا لأداء (نمرة .. نذكر منهم: ماهر العطار، عبد العزيز محمود، كارم محمود، أحمد عدوية، كتكوت الأمير، ومن الراقصات: سهير زكى، نجوى فؤاد، لوسى (وكانت حديثة العهد)، عزة شريف، زيزى مصطفى .. وغيرهن الكثير إذ ظلت الحفلة من العاشرة حتى الصباح (السابعة صباحاً) بلا مبالغة وكل مطربة أو راقصة تأتي بفرقتها .. تصعد إلى المسرح .. يدوب نصف ساعة وتكون الاخرى قد حضرت فتنتهى وصلتها .. وتتسلم (المظروف) الذى به المبلغ المتفق عليه (وزيادة).

- ظلت الأنوار والفراشة مثبتة (كما سبق الذكر) لمدة أربعين يوماً.

- بعد أن تم رفع أبواب الفراشات والأنوار (تم فك الخطوبة أو الفاتحة بين ابن التاجر هذا وبنت التاجر الآخر ولخلافات خاصة تتعلق بمساءل التجارة ولادخل للعب بين الأبناء.

أما أفراح الغلابة:

وما أكثرها التى حضرها كاتب هذه السطور حتى بعد الانفتاح فكانت لا تخرج عن:

- تم استبدال الشربات بالمياه الغازية.

- إقامة الفرح فى إحدى صالات الأندية أو حتى مراكز الشباب فى العاصمة التابع لها القرية.

- إمكانية توزيع (سندويشات سابقة التجهيز) على المعازيم بغض النظر عما إن كانت تشبع أولاً تشبع.

- إمكانية ذبح (عجل أو فحل جاموس وإقامة عشاء للمدعوين (ليلة الحنة فى الغالب) إلا أن هذا الأمر لا يتم عند الجميع.

- بدلا من المرور على دور القرية لدعوة الأفراد كان يتم تقديم «كروت».

- توجد العديد من (صور التجديد) فى هذه الكروت).

وسوف نقدم وصف حديث عن أفراح الأكابر والغلابة فى الوقت الراهن مع

الأخذ في الاعتبار أن مظاهر أفراح الأكابر والغلابة تختلف من مرحلة تاريخية اجتماعية إلى مرحلة تاريخية اجتماعية أخرى.

أفراح الأكابر:

تعتمد على (الفشخرة) والمنظرة وربما إثارة مشاعر الناس العدائية وتبدأ أفراح الأكابر وفقاً للخطوات الآتية:

- اتصال تليفوني إلى متعهد أفراح وحفلات للاستفسار عن التفاصيل والتكاليف.
- يصر متعهد الأفراح على ضرورة حضور (المستفسر) إلى مكتبه شخصياً (أو يرسل من ينوب عنه) لكي يرى العروض من خلال شاشة (فيديو) صغيرة يختار (الزبون) العرض الذي يتناسب مع مكانته الاجتماعية، ورغبته النفسية في الظهور وترك انطباعات تدوم طويلاً في عقول ونفوس ووجدان الآخرين اللذين سيحضرون هذا الحقل.

- قد يوافق على بعض العروض وقد يقترح اقتراحات جديدة ونقائيع لم تظهر من قبل في ساحة الأفراح على مستوى مصر أوحتى العالم العربي.

- لا بد من أن يقوم العريس والعروس بمعاينة كل قاعات ويوفيهات الفنادق في مصر والجناب الملكى الذى سيقضى فيه (ليلة الدخلة).

- تبدأ مشكلة إكارت الدعوة، وله عدة طرق:

أ - من الممكن أن يشتريه العروسان جاهزا من (جاليرى) خاص بالكروت.

ب - قد تكون خامة الكروت محلية أو مستوردة.

ج - أن أسعار الكروت من هذا النوع قد تتراوح بين ألفين إلى خمسة آلاف وربما أكثر حسب العدد + التصميم + الخامة).

د - أن تصميم بطاقة الدعوة لها آلاف التصميمات والابتكارات ولذا فإن مثل هذه المحلات التى تتبع كروت الدعوة قد تجيء بمهندسين متخصصين فى التصميم لمثل هذه الكروت.

هـ - لا يوجد شكل واحد متفق عليه لمثل هذه التصميمات والتى قد تأخذ الأشكال

الآتية:

- ١ - قد تأخذ شكل رسائل الملوك والأمراء قديما .
 - ٢ - أو علب الهدايا الكرتونية الكبيرة الحجم والتي يتم فتحها بشكل شيك أو لطيف وتظهر فيه صورة العروسين .
 - ٣ - شرائط كاسيت يحوى غلافها صور العروسين ومسجل عليه الأغاني التي يحبانها، وفي نهاية الشريط يدعو العريس والعروس بصوتيهما المسجل المدعويين لحضور حفل الزفاف .
 - ٤ - أحيانا تكون الدعوة على شكل (جريدة) تتضمن عدداً من الأخبار والصور عن العروسين وأماكن التقائهما، وفي نهاية الصفحة عبارة مدون عليها الدعوة لحضور حفل الزفاف .
 - ٥ - توجد أحيان دعوات مسجلة على اسطوانة C. D عليها ألعاب (جيم) كأن يبحث العريس عن عروسه بين الجبال والغابات ويجتاز الأهوال والمخاطر حتى (يفوز) بعروسه فى النهاية ثم يعلننا أخيراً (بعد الفيلم الهندى الذى قدمه العريس) عن موعد الزفاف والدعوة للحضور .
 - ٦ - أيضاً من الأفكار اللجوء إلى الـ جاست بوك Gastebook وهو عبارة عن كتاب مفتوح يوضع على منضدة فى مدخل قاعة الفرح على غلافه صورة للعروسين، ويتم تزيينه بالورود ويطلب من المدعويين تسجيل كلمة مع التوقيع للعروسين (وكانه أشبه بسجل التشريفات) الموجود فى قصور الرئاسة أو الوزارات المهمة .
- أما عن تزيين (قاعة الأفراس) فتوجد العديد من الأفكار كما تتنوع الطلبات والتي تشمل الجوانب الآتية: حجم الإضاءة للكوشة، تصوير الزفاف أما عن شريط فيديو أو (C. D) أو D. V. D ، التورتة وشكلها والطريقة التى تقطع بها، نوعية الأغاني المطلوبة، وجميع أشكال المفاجآت التى سوف يقدمها العريس بمفرده) أو (العروس بمفردها)، (أو هما معا) ..
- ولذا لا عجب أن نقر بأمرين:

(أ) أن صناعة متعهدى الأفراح صناعة أساسية ولازمة لتلبية مثل هذه الرغبات.

(ب) أن تكلفة مثل هذه الأفراح قد تصل إلى ملايين .

- ومن الطلبات الغريبة للعروسين معا الآتى :

١ - طلب بناء (لأسانسير) خاص ينقل العروس من الدور الثانى فى قيلتها إلى الدور الأرضى أو القاعة التى سيتم فيها الفرح .
- أو بناء أسانسير يهبط مباشرة بالعروس وعريسها أمام المدعويين (وسط دهشتهم) .

٢ - طلب العروس والعريس فى حفل الزفاف على النيل أن يخرجوا على المدعويين مباشرة من النيل على ظهر يخت .

٣ - أو يتم نقل الحفل مباشرة على الانترنت لأن أصدقاء وأسر العروسين كانوا فى الخارج وقتها ولكى يشاهدوا الفرح وكأنهم من بين المدعويين .

٤ - أو أن يطلب لاعب كرة قدم (تعليق) ثلاثة آلاف كرة من القماش المزين المضاء فى سقف قاعة الحفل .

٥ - أو حدوث الطلاق بين العروسين فى حفل الزفاف الذى استكمل للنهاية دون أن يعرف أحد المدعويين بانفصال الزوجين (فعلا لا تمثيلا) .

وغيرها .. وغيرها .. من صور المفاجآت والطلبات التى (يتفنن) الطرفان (أو أحد من أسرتيهما) فيها .. لأن الأموال) موجودة (واللى معاه قرش محيره يجيب حمام ويطيره) .

- وكما تتعدد بنود وأشكال وصور (كروت) الدعوة) وصالات الفرح تتعدد أيضاً (بنود الفستان) الذى قد يأخذ الأشكال الآتية :

أ - من الممكن شراؤه جاهزاً .

ب - شراء القميص وتفصيله لدى أشهر محلات الخياطة فى مصر .

ج - من الممكن شراؤه من الخارج .

ونفس الوضع فيما يتعلق (ببدلة العريس) .. ولذا فإن الأسعار تتعدى الآلاف .

أيضاً (بند الكوافير) الذى يدخل (فى حسة الآلاف من الجنيهات خاصة إذا تم

اللجوء إلى (مصنف شعر) عالمى أو يقوم بتصنيف شعر (نجوم ونجمات المجتمع) من الفنانين والفنانات.

ويند الكوشة والتي تتنوع وتتعدد أشكالها ولم تعد ذلك الشكل التقليدى (كرسيان يجلس عليهما العريس والعروس وتحيط بهما باقات الورد) .. وهناك (كوشة) متحركة، وكوشة على هيئة نانزة .. وكل حسب رغبته .. لأن كل (كوشة) لها تكلفتها الخاصة بها والتي قد تتعدى المليون جنيه (وربما أقل أو أكثر) حسب طلب العريس أو العروس أو اسرئيهما .. أو كل من يهمة الأمر.

وينود الـ (D. J) والذي أصبح من الأساسيات فى ظل وجود مطربين ومطربات وراقصات .. ولا بد من مشغل لهذا الـ D. J وقد تصل ثمن (إيجار) هذه الأجهزة أكثر من مائة ألف جنيه وهذا يتوقف على نوعية الأجهزة والإضاءة ... إلخ.

ويند المطربين الذين (سيشرفون) الحفل .. وهناك مطربين ومطربات (من الممكن حضورهن من أى بلد شقيق خاصة من لبنان الحبيب) .. وكل مطرب (أو مطربة له أو لها) القائم بأعمالها وتستطيع أن تتفق معه (أو معها) .. والأسعار (مثلها مثل أى شيء فى مصر يتحرك) وغير ثابتة.

ويند الأكل والبوفيه .. وطبعاً كان ومازال وسيظل الطعام له رونقه وقابليته التي لا تقاوم لدى المصريين .. ولذا يتم الانفاق ببذخ على هذا البند وبكميات ضخمة .. وأن هذا البند بمفرده قد يصل فى تكلفته إلى ١ مليون جنيهها (ولك أن تتخيل كم ستتكلف (الجبنة) فقط قد تصل تكلفته إلى (٣٠٠ ألف جنيه) من خلال استيرادها من أوروبا، فما بالنا ببقاى أصناف البوفيه، والأنواع والكميات التي يحتويها .. والأكل قد يأتى من أعداد الفندق (الناخل)، أو قد يصر (وهنا حقهم) على استيراد جميع أنواع المأكولات من الخارج حيث تأتى فى طائرات خاصة ومن مطاعم شهيرة ومن أماكن محددة فى أوروبا.

بند الزفة : وتنوع لكن أشهرها (الزفة الدمياطى) وهناك الدمياطى الأصلى الذى يحضر خصيصاً مثل هذه المناسبات من دمياط، وتتعدد وتنوع أيضاً أشكال وأنواع الآلات الموسيقية ولذا لا عجب أن تتكلف مثل هذه الأشياء آلاف.

أخيراً (بند شهر العسل) وهنا يفتح الباب على مصراعيه لخيالك لكى تتخيل

أين سيقضى العروسان (بعد هذا الفرح الأسطوري) شهر العمل، وأمامك خياران (أفقد العريس والعروس ولست أنت بالطبع).

الأول: إما السفر إلى الشواطئ المصرية بداية من شرم الشيخ حتى الساحل الشمالي، رأس سدر، دهب، ... إلخ.

الثاني: السفر إلى الخارج خاصة جزر الكاريبي والساحل الشرقي في كل من هاواي ولاس فيجاس وماليزيا وأندونيسيا.. وغيرها، ولذا فإن تكلفة مثل هذا (البند بمفرده) قد تصل إلى مليون جنيهها خاصة وأن العروسين سوف يرتاحان تماما من كل شيء مثل الطهي، والغسل، والكواء، والتنظيف للأسرة... إلخ. ناهيك عن (بند الهدايا) التي سوف يحضرنها معهما وحين عودتهما إلى أرض الوطن.

أخيراً نشر صور الزفاف عن طريق (تأجير) صفحات معينة في جرائد معينة أو مجلات.. وتكلفة مثل هذا الأمر (الأخبار والإعلان) فقط نحن نرصد، أما تفسير (الدوافع والأسباب ومدى إشباع كل ما سبق للاحتياجات النفسية لمثل هذه الطبقة أو الطبقات الاجتماعية، فهذا ليس مجاله الآن (حتى لا نفسد الخيال الجميل الذي مازلنا نحلق فيه حتى الآن).

صورة عن قرب لتكاليف أفراح الغلابة:

الغلابة كما نعلم ليسوا طبقة واحدة. بل طبقات متعددة، إذ نظرا لظروف معينة قد حدث أن (تلاشت أو انكسرت الطبقة الوسطى) ولكي لا نخرج عن (خط الأفراح) سوف نتجاوز الحديث عن الأسباب التي أدت إلى التهميش أو اختفاء الطبقة الوسطى رومانة البلى التي تضبط ميزان العلاقات الاجتماعية في مصر. ولذا سوف نتحدث عن أفراح الغلابة من خلال محورين:

(أ) الأحياء الشعبية:

- تبعد تماما عن (الفشخرة) وكثرة إنفاق الأموال لأن (الأموال عزيزة) وليلة وتعدى، والأهم أن الفرح في القلب، واللى فرحان بكرة يصحى ساكت.

- أن الدعوة تكون عامة وليست بالملابس الرسمية، كما أن الأمر لا يحتاج إلى (كروت) وإن وجدت فشرء مائة كارت (للشهرة والتاريخ) من درب البرابرة لا تتكلف خمسين جنيهها.. أو الاتصال بالتليفون (عقبال أولادك.. تشرفنا يوم الخميس عشان فرح أو كتب كتاب فلان على فلانة.. والفرح في الشارع.. أو كتابة (ياقطة) على كمبيوتر (مجانا) وتعليقها في (مدخل الشارع) أو (الحارة) أو (العطفة) وحتى

من غير (تعليق لافتات) الخبر سينتشر من خلال علاقات معينة لا يخطأ اللبيب أو حتى من هو أقل من (اللبيب) في معرفة الفرحة وأبطاله من عريس وعروس وأسرتهما، ألم يقولوا في الأمثال الشعبية: على وشك بيان يا نداغ اللبان ١٤.

وفستان العروس ليس مشكلة لأن التأجير قد حل المشكلة (ومحلات تأجير الفساتين سواء للشبكة أو الدخلة أو حتى (الفاتحة) على قفا من شيل).

وكذا بدلة العريس من الممكن أمامه ثلاث خيارات:

١ - إما شراء بدلة لهذه المناسبة والشراء يتم بعد تسديد الطلبات البسيطة لأهل العروس مع ضيق ذات اليد فإن شراء هذه البدلة لا يقدر عليها إلا (فاجر وقادر).

٢ - تأجير بدلة، وتوجد العديد من المحال التي تؤدي هذه الخدمة.

٣ - (استلاف) بدلة من أحد أصدقاءه ومعارفه ويكون قد (ضبط) هذا الأمر منذ فترة فيقوم بارتدائها.. وأحياناً إرسالها إلى (التنظيف) لكي (تتلاً) في ليلة الفرح.

بعد ذلك الكوافير.. والماكياج .. وهي أشياء بسيطة لا تتعدى مائة أو مائتين من الجنيهات.. ومعاملة للعروس وأهلها ربما يقوم (بعمل مكياج لخمس أو أكثر من شقيقات ومعارف العروس مجاناً) وفي حب الوطن الذي نعشق تراه.. وربما إذا كان الكوافير من المعارف .. يتم ذلك مجاناً.. أو على حين ميسرة (لن تأتى إلا بعد قرن).

أما عن بند الـ D. J فهو أساسى.. إذ ينشط سكان الحي في تنظيف الشارع.. ويتبرع أحد (العرباجية) بعريقته وتوضع (كمسرح ثابت) .. تعلق الأنوار (متعددة الألوان والدرجات) بطول الشارع.. ويتم استئجار الـ D. J وحسب عدد السماعات والإمكانات في الأضواء وخلافه يكون السعر، ولا يتم في الغالب حضور مطربين حتى وإن كانوا شعبيين، لكن يتم إذاعة أغاني متنوعة تبث من خلال الـ دي جى مع إذاعة أحد الأغاني (الآن تناع أغنية سعد الصغير الليلاى فرحى يا جدعان.. وعاوز كله يبقى تمام.. وهي أغنية من فيلم «لخمة راس»، مع «تشكيلة»، من أغنيات أخرى تتفق مع أحدث موضحة للأغاني والتعليقات الجديدة لها.

أما عن البوفيه فهو عبارة عن (في أحسن وأفضل وأروع الظروف) حاجة ساقعة وقطعة من الجاتوه لكل مدعو (يلحق ياخذها) .. لأنه بعد (عشر دقائق من التوزيع على الأكثر سوف تخفى كل هذه الأشياء (الحاجة الساقعة + الجاتوه) وتصبح أثراً من

بعد عين (يعنى ذكرى وانتهت على خير).

أما الزفة : فسهلة وبسيطة عبارة عن سيارة صديق أو رجل شهم فى المنطقة - وما أكثرهم - سيتبرع أو يتبرعون ويقوم بتزيين سيارته وزف العروسين فى شوارع القاهرة (خاصة الكورنيش) ، وقد (يكون حاجز لهما - على قدمهما - عشاءاً فى أحد المطاعم الشهيرة (على أساس أنها مرة ولن تتكرر) ولذا لا محل الآن للشعور بالذنب أو تأنيب الضمير وطبعاً شهر العمل سيتم قضاءه فى منزل الزوجية وسوف ترسل إليه (حماته) أو (والدته) الأكل جاهزاً لمدة أسبوعين وربما أكثر حتى يتفرغ تماماً (للتحصير لولى العهد)، أو قد يسافر إلى أحد الأقارب.. هنا أو هناك كنوع من التغيير (والشهره والتاريخ).

أفراح الغلابة فى القرى

فى الغالب يقوم الرجال بالمرور على الرجال لدعوتهم ، وكذا النساء يدعون النساء لحضور حفل الزفاف أو من الممكن أن يتم من خلال التليفون أو الكروت ولكن الأساس هو دعوة الرجل للرجل (وجها لوجه) وكذا دعوة السيدة للسيدة أو للبنات (وجها لوجه).. وأن مثل هذه الأمور يكون لها (مردودها النفسى) فى قلب وعقل ووجدان الرجل .

- يتم إحضار مجموعة من (قطع الحصر) غالباً من (منزل أو دوار أو مكان يقام فيه العزاء).

- تتبرع فتيات الشارع أو (الحارة) أو الحنة بتنظيف الشارع ورشه بالماء النظيف.

- لا مانع من أن يحضر جار مجاملة لجاره (نقطة رمل) يتم رشها فى الشارع.

- يتم فرش الحصر ، ولا مانع من إحضار عدة (مناقذ مفرداً منقذ وهو ما يشعل فيه الليران).. ويصب الشاى فى الغالب، ومن يريد أن يدخن (الجوزة) أو (الشيشة) توجد.. وتوجد أيضاً أنواعاً متعددة من (المسل).

- يحضر المأذون الذى غالباً ما يتم توفير (حجره الاستقبال) له.

- بعد عقد القران يتبرع أحد زملاء العريس بإحضار سيارته أو ربما يتم استئجار

سيارة من مدينة أخرى مجاورة) ويتم الزفاف .

- تنتهى مراسم الفرحة مبكراً.

ويقى أن نقول أنه الآن قد تم رصد الآتى:

أ - استئجار عدة أفرع ملونة من الكهرباء.

ب - وجود بلونة كبيرة توضع فى مدخل الشارع.

ج - استئجار D. J. لبث الأغاني.

د - بمجرد أن تذهب العروس إلى بيت عريسها يتم (فض المولد) أى رفع مثل

هذه الأشياء - (والعروسة للعريس والجرى للمتعاضين).

إلا أنه فى النهاية يجب أن نؤكد على:

١ - وجود فروق فردية فى التفاصيل.

٢ - أن أفراح الأكابر تتكلف ربما الملايين.

٣ - أن أفراح الغلابة تتكلف القليل.

٤ - أن النقود فى أفراح الغلابة تذهب مباشرة إلى (جيوب) العريس والعروس

وعن طريقها قد يسددا دينهما أو يشتريان العديد من الأجهزة والأدوات التى (كانت

تنقصهما)، فى حين أن (نقود الأكابر) تكون بالآلاف وربما لا تكون فى شكل (نقود)

سائله ولكن أشياء أخرى كثيرة (عينييه) مثل (سيارة) (جهاز) .. جنيهاً ذهبية...

الخ.

وفى النهاية يعم الجميع الفرح.

والكل يغنى على ليله.

وألف مبروك للعروسين

وعقبال البكارى

وربنا يجعل أيامنا كلها أفراح

فى أفراح... قول أمين.

الفصل الثامن
ملاحظات أولية حول الزواج
والأسرة المصرية

(انفلت العيار) بحق عقب انتهاج مصر لسياسة الانفتاح الاقتصادى، ولأول مرة يعرف المصرى طعم (الغربة) بعيدا عن الأهل والوطن رغم أن الاستقرار فى مصر كان من أهم السمات التى تميز الشخصية المصرية.

ولذا جاءت الأمثال لتعبر عن هذه الحقيقة (الغربة تربة) أى مقبرة، والأمنيات بأن يرد الله غربة الغريب حتى يعود ويلتقى بالحبیب، وجاءت العديد من الأغانى التى (تناشد الغربة أن لا تأتى وأن تكون رحیمة بالقلب والحبیب).

ألم تغنى شادية أغنيتها الشهيرة:

قولوا لعين الشمس ما نحامشى

لحسن حبيب القلب صابح ماشى

وألم تغنى نجاهة أغنيتها الشهيرة (الطير المسافر)

ويعتنا مع الطير المسافر جواب وعتاب

وتراب من أرض أجدادى

يمكن يفكر اللى غايب

إن له فى بلاده أحباب

وألم يغنى فريد الأطرش (يا حبيبى يا غايبين)

يا حبيب يا غيبين

وحشنى يا غالبين

لو أغمض

وأفتح

ولا أفيكم جايبين

يا حبيبى يا غايبين

* * *

يا حبيبى من يوم ما بعدنا

ولا شىء فى الدنيا بيسعدنا

ولا وردة بفزوق بتنا

ولا شمعة بنتور عيدنا

يا حبيبي وحشونى تعالوا
مطرحكم لسه على حاله
لو أغمض وأفتح
والأفيكم جايين

وغيرها من الأغنيات . وعادة ما يحدث عقب الحروب أو ربط الأحزمة أن
ينفقت العيار ويضع المحاربون السلاح تمهيدا لحياة من الراحة، والخلود إلى الاستكانة .
وبعد أن كانت الأفراح تقريبا فى مصر قبيل عصر الانفتاح لها ملامح وسمات
محددة تتمثل فى ضرورة:

أ - التركيز على النسب .

ب - التركيز على الصفات (الطيبة) للفتاة .

ج - تكاليف أقل .

د - الإصرار على أخذ (العرض) باليد/ خاصة فى القرى والأرياف، وأن تعلن
النتيجة على الملأ وفوق رؤوس الأشهاد.. تغيرت مثل هذه الأمور الآن .

هـ - إمكانية أن تقبل الفتاة وأسرته أن تسكن مع (العريس - الزواج) فى بيت
أسرته وأن (تنصاع) تحت إمرة والدته (والتي تقول لها بصدق منذ اليوم الأول
(يانينه) ووالد العريس والذي تقوله له منذ اليوم الأول للزواج (وربما قبله) بابا الحاج ..
تغيرت مثل هذه الأمور الآن .

و - عدم النفاذ أو المبالغة فى تكاليف الفرح لأن الأمور المالية كانت تقريبا
(متساوية أو متقاربة) ..

ز - وبعد أن كان (بل الشربات وتوزيعه والإقبال عليه باعتباره رمز الفرح) ..
تغيرت الأمور الآن وأصبح أقل ما يقدم الآن (زجاجة صاروخ مياه غازية) ..
وأصبحت زجاجات الشربات (بالوانها المختلفة والتي كان يعلوها الصدا أو التراب
وتتربح فى أقصى مكان على (رف عمى أى بقال) .. اختفت الآن وحل محلها
(صناديق بأحجام وأسماء مختلفة لمشروبات غازية بدءا من مياه الشعير (البريل) ..
مرورا بكل ما يخطر على بالك وانتهاء بالمنجه (هندوس فى المنجه .. آه يا منجه) .

ح - ظاهرة غريبة أخذت في ملاحظتها أخيراً في الريف المصرى تتلخص فى ضرورة إقامة (الفرح) فى نادى بالمركز بعيداً عن القرية .. ويضطر فى هذه الحالة العريس فى الغالب أن يقوم بتأجير عدة أتوبيسات لنقل المعازيم من القرية إلى (صالة الفرع) التى غالباً ما توجد فى مركز شباب المدينة (وحتى العاصمة .. ووسط صخب الـ D. J أصبح الحديث أو حتى التفاعل بين المعازيم بعضهم البعض من الأمور الصعبة جداً فضلاً عن إمكانية إصابة البعض بأى اضطرابات فى الأذن (ناهيك حتى عن الأذن الوسطى أو حتى الأخيرة) من جراء صخب الـ D. J ، ويمكن رصد العديد من المظاهر الآتية:

١ - تظاهر المدعوات (خاصة النساء والفتيات) بارتداء أفضل وأشيك أو ربما أحدث الموضة) فى مثل هذه المناسبات (على أساس أن الناس مناظر وأمشى معرض ولا تمشيش مكرش).

٢ - غالباً ما تجلس كل أفراد الأسرة الواحدة على طاولة خاصة بهم.

٣ - غالباً ما تبت أغانى (جاهزة التعبة) فى الـ D. J ونادراً ما نجد (حفلة حية) أى حضور مطربين تستطيع أن تسمعهم (مباشرة) أو حتى تراهم رؤية العين لا المجردة ولا حتى من وراء حجاب (أى نظارة).

٤ - أن الجميع يلتزم بوقت قد حدده النادى أو المسئولين عن الصالة (غالب ما تكون الساعة الثانية عشرة فى منتصف الليل صيفاً، الحادية عشرة فى فصل الشتاء).

٥ - غالباً ما يقدم / زجاجة حاجة ساقعة) فقط، وبعض الأفراح من الممكن أن تقدم (عدة سندوتشات كيزر صغيرة) إلا أن بند هذه الأشياء (لا ترضى المعازيم فى الغالب).

٦ - بعد الخروج من الصالة غالباً ما يقوم العريس وزوجته بالدوران فى الشوارع الرئيسية أو يذهب إلى مطعم شهير للعشاء (على حساب شقيق العريس فى الغالب) أو شقيق العروسة (فى النادر).

٧ - أن تكلفة الفرع تكون (بالنصف) أو مناصفة بين العريس ووالد العروس.

٨ - كان قديماً (حتى منتصف السبعينيات من القرن الماضى) يقوم الرجال

بدعوة الرجال لحضور الفرح والذى كان غالبا ما يتم فى منطقة أمام دار العريس أو حتى العروس ومع التكاليف على البنائيات ومناطحتها للفضائيات (أو الفضاء) اختفت مثل هذه الساحات .. كما كانت النسوة (أو مندوبات منهن) يذهبن لدعوة الأخرى لحضور الفرح .. أصبح الآن (كارت الفرح) من الأساسيات فى الدعوة .. ووصل (التفاخر) فى مثل هذا البند حدا بعينا .. فلا بد أن يكون والد العريس أو العروس) حاجا وحتى وأن لم يقم طوال حياته على الأقل حتى تاريخ إرسال هذا الكارت بالعمرة أو حتى كان له سبق صعود طائرة أو باخرة ناهبا إلى المملكة العربية السعودية (بغض النظر عما إذا كانت البخرة تنتمى إلى السلام أو الفرق أو غيره) ... أو إضافة بعض الصفات من قبيل (كبار التجار) .. لأنه يتاجر فى الغلال وخلافه من ألقاب وصفات (قد تحتاج إلى دراسة قادمة).

٩ - كان فى القديم ومن خلال الرصد والمتابعة يقوم الأهل والأصدقاء بالذهاب مبكراً لتهنئة العروسين بالزواج السعيد. وكان ذلك يتم فى الغالب الساعة الثامنة صباحاً . الآن تغيرت الأمور، وأصبح المهنون فى الغالب يذهبون بعد آذان المغرب .. لأنه قديما كان الليل طويلا، ومظاهر التسلية قليلة .. وكان الاستيقاظ مبكراً والنوم مبكرا وقبل اختراق الفضائيات والتحدى لنا بأننا لن نغمض أعيننا طالما نحن قد جلسنا متسمرين مثلولين أمام الشاشة البيضاء الصغيرة .

١٠ - ارتفعت قيمة (النقود) طبعا مع ارتفاع الأسعار، وتدنى قيمة الجنيه المصرى .. وكانت النقود حتى منتصف السبعينيات من القرن الماضى تتراوح - عن تجربة شخصية لى وللكثيرين - من جنيه واحد إلى خمسة جنيهات . وقد قفز هذا المبلغ بعد تعويم الجنيه المصرى ولا أعرف متى سيعود لنا (أى الجنيه) سالما من رحلة العوم هذه التى طالت وأخشى أن (يعجبه) الموج ويظل (يعافز) ، ويعوم (حتى يصل الطريق أو يصبح أثرا من بعد عين) .. أصبح الآن النقود فى الغالب يبدأ من (١٠٠ جنيه وأنت صاعد وصاعد، هذه تفتح أمامك كل الاحتمالات بلا موارد).

١١ - من الأشياء التى كانت تؤلمنى رؤيتها وأنا صغير هو بعد أن يتم (زف العروس) إلى بيت زوجها العريس) .. كانت تصمت الجلبة وتوقف الأغاني،، ويأخذ العريس عروسه ويطلقان حجرة عليهما .. وكنت تلمح جميع أعراض ومظاهر القلق

تكاد تتراقص فوق وحول وأسفل ويجوار (أهل العروس) .. وكنت أتعجب .. وأنا صغير - من هذا الصمت الذى حل فجأة .. والرعب متجسدا فى عيون أقارب العروس .. وبعد فترة (يجعلها الصمت كأنها قرن كامل) تخرج الماشطة (رافعة للمحارم المختلطة بالدم) وتنتقل كل كلمات الترحيب .. والأغاني التى تشيد بالعرض والشرف والنسب والأصل والتربية (الزين) وأن مسألة العرض وصيانتها مسألة مضمونة (مائة فى المائة) طالما كان (الاختيار من بنت تنحدر من عائلة ذات حسب ونسب وأصل عريق.

ولذا كانت الأغاني تحبذ الأصل من ذلك مثلا هذه الأغنية:

أوصيك ياخاطب دور على الأصل .

مانقولش البياض .. ما نقولش السمار .

ما نقولش الجمال ، ما نقولش الغنى والمال .

دور على بنت الأصول .

اللى لا ترضى بالعار .. ولو بالنار ضربوها .

أوصيك يا خاطب لغير الأصل العريض ما تميل

خليك ورا الحرة ، لو كان الطريق ميت ميل

خليك ورا الحرة ، لو كان السفر ميت ميل

وتعيش شريفة ولغير الحلال ما تميل

وفى العرض ما تميل ولو بالنار ضربوها

يا خاطب البيت روح للبتت دار أبوها

ما دام أصيلة وأهل الأصل دارو بيها

بنت الأكابر وعابشة فى خير أبوها

حرة أصيلة رباية عز وكريمة

ولا تقبل العار .. ولو بالنار ضربوها

وكذلك هذه الأغنية (الشعبية) التى تتغنى بالأصل:

ياللى غويت النسب مهرك يكون وياك

وع الأصل دور

دور على الأصيلة تصير على طول الزمن وياك
يا للى غويت النسب

إن كان بدك تناسب ناس لجيرانها
خد بنت أصل العرب والمجد لجيرانها
نعيش على الملح ولا تشكيش لجيرانها
إن طلبوا مهر الأصيلة
ادفع لهم مهريين .

الغالى غالى ، يا للى تعرفوا الغالى
وتبقى سبب المساعدة فى منزلك مهريين
أما الردى يغور ، وتمنه ببلاش غالى
ياللى غويت النسب

ما دام أنت حبيبت دور على الأصول من بيت
وإن غبت ، راجل تسيب راجل وراك فى البيت
وفى الخلف تلقى الولد والبيت
وتعمر البيت ولا تجيب الشر لجيرانها

(من خلال: سامية الساعاتى ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٣٣٨ - ٣٣٩)

ويعد أن (تظهر المحارم مختلطة بدماء الفتاة دلالة على (صيانة الشرف
والعرض) حتى تصرخ وتعلو فى الفضاء أغانى الفرحة مثل:

قولوا لأبوها إن كان جعان يتعشى
قولوا لأخوها إن كان بردان يتقطى
آه يا بلحة يا مقمعه
شرفتى إخوانك الأربعة

دلالة على ضرورة أن تعاود الأسرة حياتها الطبيعية مرة أخرى بعد لحظات
التوقف والاختبار الرهيب الذى تم الآن من خلال ممثلتهم الشرعية العروس) ، الآن
تغيرت مثل هذه الأمور .. وأصبح ما تملكه الفتاة من عمل أو مال أو ميراث هو
المحك والمعيار. خاصة بعد (قسوة الأزمات) الاقتصادية الطاحنة، وضرورة أن

تشارك المرأة زوجها في نفقات المنزل وتكاليف مرور الأيام.

١٢ - كانت مسألة أن (تحمل العروس) خلال الشهر الأول من زواجها مسألة لا تحتاج إلى (نقاش) أو (طول جدل) لأن معنى الحمل نفى أى مشكلة قد تقصف ببنيان الأسرة الوليدة.. وكانت مثل هذه الأمور من المسائل التي لا بد أن يسأل فيها الأب (من كلا الطرفين أى والد العريس ووالد العروس.. كل منهما يسأل زوجه) عن الحمل وأخباره.. فإذا كان فالحمد لله.. وإن لم يكن تبدأ جيوش القلق والتفتيش لدى العرافين والسحرة والدجالين من (الربط) ومن له مصلحة (فى وقف الحال هنا).. ولا بد أن (تتجه) أصابع الاتهام فى الغالب إلى (الفتاة) على أساس أنها (أرض مالحة) لا يصلح فيها زرع ولا حصد ولا بذر ولا بذور جديدة للحياة.

الآن تغيرت الأمور.. وأصبح الزوجان متفقان فى إمكانية تأجيل الحمل (قليلا) حتى يستمتعان بحياتهما.. لأن الحمل والولادة وما يتطلبانه من مجهود وانشغال قد يعصف بأركان الحياة الزوجية خاصة مع انشغال الأم بوليدها الجديد وإهمالها أحيانا لمظهرها . ولزوجها.. إلخ، هذه المسلسل.. وأصبحنا على الأقل فى الأرياف من خلال الملاحظة بالمشاركة - لا تنم مثل هذه الأمور الآن.

١٣ - رغم العلم وتنوع مصادره على الأقل كما هو الحال لدى عدد كبير من الناس ألا أن هناك العديد من الأفكار الخاطئة التي مازالت تعش فى العقول مثل:

أ - أن إنجاب البنات مسؤلية المرأة وليس الرجل.

ب - إذا كانت هناك مساءلة فى الإنجاب فالمسئدة هى المسئولة أولا وأخيرا وليس الرجل.

ج - أن الذى فى حاجة إلى العلاج فى الغالب المرأة وليس الرجل.

د - أن المرأة مسؤولة مسؤلية كاملة عن (ملو عين زوجها) أو فراغان عينه) أي أن السيدة تتحمل بمفردها مسؤلية أن يكون زوجها (مقتنعا) بها ولا ينظر إلى غيرها وكذا مسؤلية فى حالة إذا نظر زوجها إلى خارج الإطار الزوجى) أو تزوج بغيرها (لا قدر الله). وغيرها من الأفكار غير العقلانية.

١٤ - يلاحظ أيضًا فى القرى - على أساس أن كاتب هذه السطور من قرية -

ضرورة أن تعيش العروس (أو الزوجة مع زوجها) في شقة مستقلة ومنفصلة عن (بيت والد العريس) وربما هذا يعد شرطاً أساسياً - وأن مسألة أن العروس (الزوجة فيما بعد تساعد والدته العجوز، أو والده المسن مسألة (لا تقبل إلا في النار.. وأنا قبل أهل العروس بذلك فيكون ذلك خطوة استراتيجية للوصول إلى الهدف الأعم وهو: ضرورة الاستقلال (وإن طال الطريق وتعثر بعض الوقت رؤية الهدف النهائي) .. واختفت ظاهرة الأسر الممتدة التي كانت تشمل الأب والأم وأولاده وزوجاتهم في بيت واحد ومع نجمة الصباح (والتي تتلأأ عقب صلاة الفجر) كان الوالد يجد جميع أولاده المتزوجون قد استيقظوا واستعدوا للذهاب إلى الحقل، أو تنظيم العمل تحت إشراف والدهم، في حين ينصوى النساء جميعاً تحت إشراف والده (الزوج) في عمل البيت وإن كل هذا العدد كان لا يتفرق إلا حين يحين موعد النوم، حيث يأخذ الرجل فريقه ويجمعه في غرفة واحدة خاصة به وما عدا ذلك فكل شيء مشاع ولا يستطيع أحد أن يتحدث عن (خصوصية) لأن الأب (والد كل هذا العدد من الأبناء المتزوجين) كان قادراً على إدارة شئون الجميع، وكان رجل بالمعنى المعروف.. الآن اختفت الرجولة وأصبحت السيدة) .. في الغالب إن لم يكن تماماً - قد سيطرت على الأوضاع والأحوال، وأصبح (رب الأسرة) في الغالب أشبه - وليسامحني - برئيس الوزراء فقط يقوم (بقص الشريط) ووضع يده في يد (س) من الناس لأن زوجه قد حددت (للأسرة أخرى) موعداً لمقابلة الزوج الطريوش) وليسامحني مرة أخرى أى زوج ينطبق عليه هذا الوصف، وإن كان يتجاهل ذلك - وهذا أفضل في الغالب حتى تستمر مركب الحياة في السير.

١٥ - تغيرت بالفعل بعض المفاهيم . إذ كان في السابق (تتفنى الأم) ليس فقط بجمال ابنتها (لأن الجمال شيء رباني وهبه من الله سبحانه وتعالى) ولكن بمهارة ابنتها وما تملكه من إمكانات وقدرات .. وخاصة (نفسها) أثناء الطبخ أو أى حاجة تعملها تأكل صوابك الخمسة وراها بل من الممكن أن تدخل في حالة نشوة وتواصل التهام باقى يدك .. ولذا كانت النصيحة تقدم (للخاطب) أن يأخذ في اعتباره مثل هذه (المهارات) والتي كانت لاتخرج عن:

أ - قدرة الفتاة على العجن والخبز) أمام الفرن.

ب - مدى قدرتها على نظافة البيت.

- ج - مدى قدرتها على طهي جميع أنواع الطعام .
 د - قدراتها الخاصة التي المتفردة حيث تستطيع أن (تغزل ولو برجل حمار)
 هـ - القدرة على (التدبير) وكل شيء يحب التدبير حتى المياه في الزير .
 و - وبمناسبة (الزير) كان غمّل (القلل وتلميعها) يعد من أهم المهارات لأنك لاتعرف من سيشرب من (القلة) ولن تستطيع أن (توقف) الأكاذيب أو الحقائق التي يشيعها عن زوجتك (من حيث النظافة من عدمها) .
 ز - مدى الاهتمام بنظافة البيت وتطبيق المثل - الحكمة - الشعبية العظيمة :
 «كنس بيتك ورشه .. ماتعرفش مين يخشه» .
- خاصة وأن الزيارات في الريف - حتى وقت قريب ، وقبل دخول التليفونات (بجميع أنواعها وأشكالها وشركاتها - كانت تتم بصورة فجائية مما يجعل مسألة (نظافة البيت) من المسائل التي تعكس (بيئة) الفتاة وما أن كانت ... أو كانت ...
 ولذا فقد جاءت الأغاني (قدّما) لتؤكد هذه الحقيقة .. أي حقيقة مهارات الفتاة وأثرها في استمرار أو عدم استمرار الحياة الزوجية:

مانتبصوش لحلاوتها

ولا لخرطة قصتها

قدام القرن يا وكستها

تعال يا جميل

يا صاين الوداد

ما تخذش السهتانة

ولا أم كحلة ولبانه

تاكل وتعمل عيانه

خد الشاطرة واللهلوية

تشرف جوزها

قدام ضيوفه

ولو جه بصنيفه في وسط الليل

تلاقبها واقفة طول الليل

وتشرف جوزها قدام ضيوفه
وحتى لو غايب عنها (أى زوجها)
تصون .. عرضك قدام ضيوفه
لأنها أصيلة ومن عيلة

١٦ - سهولة (إجراءات الزواج) قديما وتعثره حديثاً فى الوقت الراهن .. إذ كان فى الغالب تقوم الأم بزيارة لجارتها ولإحدى أقارب زوجها أو أقاربها .. ويفهم الطرف الآخر مغزى الزيارة هذه .. ثم لا يلبث أن يتحدث فى أى موضوع ثم تعودهم الحديث (قال يعنى بالصدفة) إلى ضرورة أن تفرح (بابنها) .. فتقول لها الآخر: وألقى فين العروسة اللي تسعد ابني

- موجودة وحياتك
- مين

تنادى الأم : تعالى يا صباح سلمى على الحاجة

وتدخل صباح (مثلا) فى لقاء مدبر ويتم كل شىء ببسر وسهولة .. الآن ليست الأمور هكذا .. فقلد أصبح الزواج حقاً معقداً ومتشابكاً بل يرتبط به العديد من القضايا والاستشكالات.

١٧ - ظاهرة أخرى نستطيع رصدتها وهى: التباهى بقيمة وعدد قطع الشبكة ، وكنت تجد الأم (أم العروس) أو العريس (قبل أن ترمل الشبكة) للعروس .. تقوم بنفسها شخصاً بالمرور على الجارات وكذا الأهل وربما تطوف بها القرية كلها لكى يشاهدوها الآخرون .. لأن الشبكة وقيمتها تعبر من جهة عن ثراء العريس، ومن جهة ثانية، وهذا هو الأهم من أن قيمة (ابنتها كبيرة لدى الطرف الآخر .. وكانت أحياناً الأم تقوم بوضع قطع من ذهبها (على أو فوق) شبكة ابنتها حتى تزداد قيمتها (وعدد القطع لدى الآخرين) .. وكان الذهب مصدر خير وسعادة (وفك للأزمات الاقتصادية وأحياناً يلعب دوراً كبيراً) فى حالة الحراك الاجتماعى حين تعطى الزوجة زوجها الذهب لكى:

أ - يبنى منزلاً .
ب - يشتري أرضاً

- ج - يعد أوراق للسفر.
 د - تجهيز بناتها للزواج.
 هـ - إمكانية أن تساعد أولادها الذكور فى الزواج (ومن قبله استكمال حراكهم التعليمى بالمدارس والجامعات).

وكان لابد لأهل العروس من كتابة الذهب فى (قائمة المنقولات) حفاظا على حقوق بنتهم (لأنهم يعلمون مقدما أنه بإمكان ابنتهم أن تعطى الذهب لزوجها لفق أزمانه ومواجهة ضغوط الحياة) ولكن الآن الملاحظ أنه مع ارتفاع أسعار الذهب (من خمستاشر أى (حاجة) وثلاثين حتى نهاية القرن الماضى الآن قد تخطى حاجز المائة جنيهًا للجرام الواحد مما أخرج على السطح قضية إمكانية أن يقدم العريس لعروس (شبكة مقلدة) وتشكيلة (شغل هندى) وأن سعر هذه الأشكال (رائع وبسيط ويتضمن (كوليه ٦ غوايش وسلسلة وسعر كل منهما فقط عشرون جنيهًا.. ولكن التحقيق الذى أجرته الصحفية لاستعراض بعض الآراء حول هذا الأمر قد تم رفضه من قبل الأغلبية (خاصة الأمهات) فى حين أن البعض قد وافق على ذلك من خلال إيراد الأسباب الآتية:

- أ - مازالت هناك مغالاة فى تكاليف الزواج من مهر وموبيليا وخلافه.
 ب - إصرار على (إحضار) جميع الكماليات.
 ج - أدى ما سبق إلى تعجيز الشاب وانصرافه عن الزواج.
 د - زيادة ظاهرة العنوسة.
 هـ - إمكانية أن تقبل الفتاة (شبكة مقلدة) مسابرة للمظاهر الاجتماعية وحتى لا يقل شأنها أمام الآخرين فى مقابل أن يتوجه مبلغ الشبكة إلى شراء أشياء إضافية فى مقابل أن يتوجه مبلغ الشبكة إلى شراء أشياء إضافية فى منزل الزوجية.
 و - إمكانية أن يكتب (القيمة) فى قائمة المنقولات للزوجية بدون أن يحضرها فى الواقع.

إلا أن غالبية الأمهات قد رفضن الشبكة المعتادة (هبه الشرفاوى، جريدة الجمهورية عدد ٢٠٠٦/٥/٤، ص ٢٦).

١٨ - ظاهرة أخرى يمكن ملاحظتها وهى فستان الفرح وبدلة العريس إذا كان

في الماضى لابد للعريس من شراء فستان الفرح وبدلة له .. ورغم أن مثل تلك الملابس (خاصة فستان الزفاف) سوف ينتهى (مفعوله) و(نوره الريادى) بمجرد انتهاء مراسم الفرح .. إلا أن أهل العروس كانوا يصرون عليه وبلا أدنى نقاش (لأنها على حد تعبيرهم ليلة العمر .. ولا بد أن (تفرح ابنتهم) وأن فرح ابنتنا لدينا لا يقدر بمال .. وكان بالفعل يضطر العريس (حتى لا يوقف طوفان الفرح) أن يلبي هذه الرغبة .. وتحتفظ العروس (سابقاً) بفستانها هنا كذكرى عزيزة تؤرخ تاريخ جميل سابق مع الزوج الحالى، الأوضاع الآن قد تغيرت، وأصبحت النسبة الكبيرة من الفتيان يلجئن إلى: التأجير للفساتين سواء: لقراءة الفاتحة أو الشبكة أو الزفاف .. وبألوان مختلفة .. وقد راجت هذه التجارة مؤخرًا نظراً لكثرة الإقبال عليها .. حيث تختار الفتاة الفستان .. ثم تذهب صباحاً إلى هذا (المكان أو ذاك) ليقوم (بتنظيف) الفستان على (مقاس جسد الفتاة) .. ثم يقوم أهلها (أو حتى خطيبها) بإعادة الفستان إلى المحل صباح اليوم التالي مباشرة (حتى لاتضيع عليه فلوس تأمين الفستان وتبدو المرأة فى (الفستان المؤجر) أشبه بالملكة ليلة عرسها وتكون فى قمة التألق والجمال .

١٩ - ظاهرة أخرى يمكن ملاحظتها ألا وهى: ذهاب العروس الآن (ضرورى وحتمى، إلى الكوافير عكس زمان تماماً. حيث كانت (الماشطة) تقوم بمثل هذه المهمة والتي كان يطلق عليها اسم «الجلوة»، حيث كانت تقوم بمتابعة دقيقة لجميع أشكال وصور الشعيرات التي تنبت فى الوجه أو أجزاء الجسم لتجتثها .. ثم بعد ذلك تقوم بعملية (تزيين العروسة) بعد أن تستحم .. حتى (تتحول الفتاة) إلى (قمر ١٤) .. وكان ذلك يتم بأدوات بدائية وبسيطة مثل: استخدام المكحلة، وعجينة لاجنثاث الشعيرات مصنوعة من السكر والليمون بطريقة معينة، وكذا (الملقاط) وما تيسر من (أنواع محددة ومعروفة مسبقاً من البودرة أو الطلاء) .. الان تغير الوضع واختفت (الماشطة) أو كانت فى الكثير من القرى المصرية وحل محلها ضرورة ذهاب العروس إلى (الكوافير) وغالبا ما تخصص يوم الدخلة/ أو حتى يوم الشبكة أو كتب الكتاب أو حتى قراءة الفاتحة) لهذه المناسبة .. وغالبا ما يرافق العروس بعضا من أخواتها .. وطبعا هذا يتم بمبالغ طائلة .. كانت تقل تماماً إذا قامت (الماشطة) بمثل هذا العمل .. والذى سرعان ما سوف يتم (هدمه) عقب (الدخول فعلا إلى عش الزوجية) ولكنها المظاهر والرغبة فى الظهور أمام (النقد الاجتماعى الذى لا يرحم أى تقصير فى مثل هذه الأمور.

٢٠ - نتيجة لكثرة عدد حالات الخلافات الزوجية وعدم حسم المحاكم لها تم حديثاً ما يسمى (بمحكمة الأسرة) وكذا الخلع واللجوء إلى التحكيم حتى يتم (تسوية المنازعات بالطرق السلمية، وأيضاً تقليل الوقت والمجهود) واللذان كانا يضيعا في أروقة المحاكم نتيجة تحول (من كانا بالأمس القريب حبيبان إلى ألد الأعداء الآن) .. وأصبحنا نقرأ الكثير من الأخبار عن حالات من السيدات يطلبن الخلع ولأسباب متعددة، أنمثل هذه المحاكم لا تساهم فيحل واضح وسريع لآلاف منالسيدات الاثى يلجنن إلى مثل هذه المحاكم أملا في حل مشكلاتهن ..

- مثلا شهدت محكمة الأسرة بالمعادي واحدة من أغرب دعاوى الخلع حيث تقدمت عجوز (٨٨ سنة) وأم ال ٧ أولاد وجددة ال ١١ حفيدا بطلب الخلع من زوجها الطبيب بالمعاش (٩٣) عاما بسبب تمرده عليها.

- وسيدة تزوجت منذ (٣٠) عاما وتحملت رحلة الحياة الصعبة مع زوجها إلى أن فتح الله عليه وأصبح يمتلك شركة وفجأة تغير أسلوب معاملته لها .. ويتقصيها الأسباب صدمت حين عرفت أنه قد تزوج بامرأة أخرى .. ولذا لم تتردد في الذهاب إلى مكتب التسوية) ورفعت دعوة خلع ضده .

- وسيدة تزوجت منذ (٢٦) عاما وأنجبت من زوجها وتحملت معه قسوة الأيام ومقرراتها وفجأة تبدل سلوك الزوج ولم يجد الزوج حلا سوى أن يهجرها ويترك لها البيت ويتركها هكذا) معلقة دون حل ولا حتى نفقة للأولاد.

وأن دعاوى الخلع لها شروط وهي:

- ١ - أن تتنازل الزوجة عن جميع حقوقها الشرعية والمالية.
- ٢ - إذا تم ما سبق تقوم المحكمة بتطبيق الزوجة طليقة بانة خلافا.
- ٣ - في الآونة الأخيرة زادت قضايا الخلع لأن المرأة تجد فيه خلاصها فلا تحرص على حقوقها من نفقة ومهر باعتبار أنها تفدى نفسها بالتنازل عن جميع حقوقها الشرعية والمالية وترد إليه المهر الذى قدمه لها لأن زوجها باع عشرة السنين بما فيها من ذكريات حلوة ، وإذا أحست المرأة بفقدان الأمن والأمان فى حضرة زوجها فإبناها لا تتردد فوراً فى تركه (إكرام منصور، تحقيق عن الخلع، جريدة الجمهورية عدد ٢٠٠٦/٦/١٥، ص ٢٤).

وسوف نطيل الحديث قليلا في هذا الجانب لأن افتقاد (المودة والتعاطف والحب والتفاهم) سوف يقود إلى عكس التوافق) ألا وهو الاختلال الزواجى وبالتالي (فض) الحياة الزوجية.

هذه النظريات التي حاولت تفسير التوافق الزواجى الآتى:

١ - نظرية التعلم الاجتماعى:

حيث يتم فهم النشاط الوظيفى النفسى من خلال التفاعلات المتبادلة المستمرة للعوامل الشخصية مثل العمليات المعرفية والتوقعات ، والعوامل السلوكية والعوامل البيئية والتي تعمل بشكل مستمر ومستقل وتدعم كل منها الأخرى، وأن الأفراد قادرون على ضبط سلوكهم من خلال التفاعل المستمر بينهم وبين بيئتهم، وقدرتهم على تطوير وتعدي أنماط سلوكهم واستجاباتهم.

وإن جميع السلوكيات الإيجابية يمكن تعلمها من خلال القدوة أو النموذج.

ولذا فإن التوافق الزواجى - من عدمه - يقوم على إمكانية الدعم المتبادل بين الأزواج والزوجات عن طريق زيادة الأفعال الإيجابية بينهم، ولأن العائد النفسى الناتج من الأفعال الإيجابية يختلف بلا شك عن ذلك العائد من الأفعال السلبية التى تصدر من طرف ضد طرف آخر سواء أكان هذا الفعل قد تم بطريقة مباشرة (أى مقصودة) أو غير مباشرة (أى غير مقصودة) والعائد النفسى هو الذى يحدد بل يجعلنا نتنبأ بإمكانية وجود التوافق بين الزوجين من عدمه.

٢ - نظرية كيف يدرك كل طرف الآخر:

وتنهض هذه النظرية على فكرة خلاصتها أنه بناءً على (الإدراك) للطرف الآخر ولسلوكه سيترتب عليه العديد من السلوكيات، أو التفاعلات إذ لا شك أن إدراك أى من الزوجين لشريك حياته سوف يترتب عليه استجاب له وفقا لهذا الإدراك وبالتالي كلما كان هذا الإدراك إيجابيا مقبولا سيزداد توافقهما الزواجى ويقل الاختلال الزواجى .. والعكس بالعكس.

وتؤكد هذه النظرية على وجود ثلاثة أشكال لإدراك الآخرين:

أ - المنحنى الارتباطى.

ب - منحى الأبعاد.

ج - منحى الأنماط.

وأن المناحى الثلاثة السابقة تلقى الضوء على الطريقة التى ينظر بها ولها ومن خلالها الزوج إلى شريك حياته، فعلى سبيل المثال النظر إلى الزوج من خلال المنحى الارتباطى سوف يترتب عليه تجميع عدد من السلوكيات الأخرى المرتبطة به.. وبناءا على طبيعة هذه النوعية من السلوكيات سوف يكون الإدراك للشريك الآخر، ولعل المثل الشعبى الذى يقول: افنكر لك أيه يا بصله وكل قطعة بدمعه، خير معبر عن طريقة الإدراك السببى للآخر.. إذ يركز فقط على تجميع الأشياء المؤلمة، ويتناسى تماما الأشياء الإيجابية).. رغم أن الحكمة علمتنا أنه لا يخلو شر من خير.

٣ - نظرية التبادل الاجتماعى (أو الريح النفسى):

أن الحياة الزوجية فى الأساس عبارة عن (شركة) يجب أن يحرص كلا الطرفين (الزوج والزوجة) على محاولة إنجاحها، وعلى قدر العطاء والإخلاص (أو حتى عدم العطاء) فإن ذلك سوف يؤثر سلبا أو إيجابا على كلا الجانبين (أو على هذه الشراكة) أو الشركة.

وتنهض هذه النظرية باختصار على فكرة خلاصتها أن الزوجان يستمررا فى التفاعل الاجتماعى ويشعران بالمودة والتماسك وأنه لا يستطيع طرف أن يستغنى عن الطرف الآخر عندما يجد كل منهما نفسه رابحا ومستفيدا وأن حياته قد ارتبطت بحياة الآخر، وأن هذا الآخر (شريك الحياة) يحقق له العديد من المكاسب والاحتياجات النفسية.. وطبعاً يحدث العكس فى حالة شعور طرف أن الطرف الآخر لم يعد يحقق له من الأشكال ومشاعر الإحباطات والآلام،.. هنا يفكر جدياً فى (فصم) علاقته مع الآخر.. لأن الطبيعة الإنسانية تسعى إلى المكاسب) وتتجنب (الضائعات أو الآلام) إلا أن كان ذو شخصية ونفسية مضطربة تسعى إلى إحداث الآلام سواء بالذات أو بالآخر (أو تستعذب حتى الآلام بل وتسعى إلى إثارتها فى الطرف الآخر راجيا إياه أن يعذبه أو حتى (يسبه).

٢١ - ما يلفت النظر أيضاً هو وجود العديد من الدراسات والأبحاث التى اهتمت بظاهرة العنف تجاه الإناث (العنف بكافة صورته وأشكاله أو خاصة بعد إنشاء مجلس

- الأمومة والطفولة، وكذا العديد من الجمعيات الأهلية التي أخذت على عاتقها الاهتمام بقضايا المرأة (خاصة رابطة المرأة العربية). وسوف نكتفى في هذا المجال بإيراد أهم نتائج أجريت حول: العلاقة بين نوعية الاتجاه وحجم المعلومات ومصدرها - دراسة نفسية للعنف ضد المرأة والاعتصاب والضرب) حيث توصلت هذه الدراسة إلى:
- عدم وجود إحصاءات منشورة ودقيقة عن قضايا العنف ضد المرأة على المستوى العربي بشكل عام وفي مصر خاصة سواء ما تعلق بقضايا الاعتصاب أو الضرب.
 - رغم عدم وجود إحصاءات دقيقة منشورة إلا أن مشكلة العنف ضد المرأة (كما تظهر في الضرب والاعتصاب) قد أقر جميع أفراد عينة الدراسة أنهم قد سمعوا أو قرءوا عن هذه القضايا.
 - أن وسائل الإعلام الجماهيرية، تلعب دوراً أساسياً كمصدر للخبرة والمعلومة المتصلة بقضايا العنف ضد المرأة.
 - أن علاقات الوجه للوجه وتبادل الأخبار بين الناس في لقاءاتهم لازال يلعب دوراً كبيراً كمصدر لمعلومات قطاعات كبيرة ج من الأفراد.
 - أن وسائل الاتصال الجماهيرية وخاصة الصحف والمجلات يقتصر دورها على عرض الحدث في شكل أخبار ولا تهتم في الغالب بتحليل أسباب الحدث ودوافع مرتكبة... إلخ.
 - أن جميع الفتيات والسيدات لم يعدوا بمنأى عن التعرض للعنف سواء تمثل ذلك في الاعتصاب أو الضرب وبغض النظر عن مستوياتهم التعليمية أو المهنية أو أعمارهم المختلفة.
 - أن عملية الإبلاغ عن حوادث الاعتصاب لازال محفوفاً بالتكتم والسرية لدرجة تدفع كثير من الأسر التي تتعرض إحدى فتياتها للاعتصاب إلى عدم الإبلاغ تجنباً للقضايا حفاظاً على مستقبل الفتاة المعتصبة.
 - وجود اختلاف في رؤى أفراد العينة من حيث تناولهم لمشكلة تعرض المرأة للاعتصاب مقابل تعرضها للضرب، حيث رفض أفراد العينة أسلوب الاعتصاب، في حين قاموا بتبرير أسلوب الضرب مما يؤكد أن استخدام أسلوب ضرب المرأة يمثل أحد الأساليب التقويمية التي قد يلجأ إليها الرجل لتقويم سلوك المرأة.
 - أن المناطق العشوائية البعيدة عن التخطيط العمراني إضافة إلى المناطق النائية تمثل أكثر المناطق تعرضاً لحوادث الاعتصاب نظراً لافتقار مثل هذه الأماكن إلى

الخدمات الأمنية أو الاقتصادية .

- أن عامل التعلیم يقلل من فرص تعرض المرأة للاغتصاب أو الضرب حيث كانت المؤهلات الجامعية أقل الفئات إمكانية للتعرض مقارنة بالمستويات التعليمية الأقل .
- أن ظاهرة العنف ضد المرأة بمظاهرها المدروسة (الاغتصاب - الضرب) مرشحة للزيادة في ظل تفاقم المشكلات المؤدية لها والأسباب المؤدية لها .
- أن استمرار تعرض المرأة للعنف سواء بالاغتصاب أو الضرب سوف يترتب عليه العديد من الآثار السلبية سواء على نظرة المرأة لذاتها أو على قدرتها أن تكون عضوا فاعلا في المجتمع جنبا إلى جنب مع الرجل إضافة إلى التأثيرات السلبية التي ستنعكس مستقبلا على الأطفال .
- أن الحد من مشكلة تعرض المرأة للاغتصاب يتطلب تكاتف جهود العديد من المؤسسات القانونية والدينية والاجتماعية والصحية والإعلامية / ... إلخ . (العارف بالله محمد الغندور، ب .ت)

٢٢ - أيضاً يمكن ذكر هذه الملاحظة وهي:

أن رقابة الأسرة قد تقلصت فيما يتعلق بدورها الأساسي في السيطرة على الأبناء ودون شك ثمة عديد من العوامل قد قادت إلى ذلك .

- في الثمانينات من القرن الماضي ونتيجة سفر العديد من الآباء إلى دول الخليج - تحديدا - تقلص دور الأب وأصبحت العديد من الأسر في مصر (مؤنثة) أي تقودها أنثى أي الزوجة حتى يعود الأب، ولاشك أن (الزوجة) هنا محرومة من (زوجها) فكانت تحدث العديد من (صور التخبط والاضطراب) في علاقة الأم بالأبناء، كما أن الأب المسافر حين يعود (فهو مجرد ضيف) قد يلتزم أمامه الأبناء ريثما يعود من حيث أتى ويعودون إلى سابق عهدهم من لهو وطقوس قد اختطوه لحياتهم، ولعل جريمة السيدة التي اتفقت مع عشيقها (سائق التاكسي) وابنتها على قتل زوجها (العائد من السفر) .. ومن قبله قتل ابنها حين اعترض على هذه العلاقة غير المشروعة بين الأم والسائق، وبين الأخت والسائق (أيضاً فتم قتله) .. وإيلاغ الأب (إبان سفره) أن الابن قد أصر إلى الذهاب إلى العراق (قبل أن يحدث ما يحدث) ثم تقطيع جثة الابن (من قبل) وتقطيع جثة الأب (بعد إفطاره في أول يوم من شهر رمضان) .. وتقطيع جثته وتوزيعها بالعدل والقسطاط - ما أمكن - على صناديق الزبالة خير نموذج على أن

غياب منظومة الأب وعجز الأم عن (كبح) رغباتها.. خير نموذج على ذلك.

- أيضاً تحولت الأسرة من أسرة ممتدة تحيط بها هالة من العلاقات القرابية القوية إلى أسرة نووية.. لا شك سوف يصيبها الزوال .. وتقطعت العلاقات (أو توترت) ما بين الأسرة (الأم) والأسرة التوددية التي خرجت من تحت عبائها.

- ظاهرة خروج المرأة للعمل وليس هناك من يرعى الأبناء في حالة غيابها، فإذا عادت من العمل إلى الأسرة فإنها بلاشك تكون منهكة جسدياً إضافة إلى الأعباء الأسرية التي يجب أن تقوم بها (طهى الطعام، ترتيب الفراش - الضييل... إلخ). فإن دورها يصبح بلاشك ضعيفاً بل ومحدوداً في عملية التنشئة الاجتماعية ناهيك عن إمكانية (شعورها بالذنب - أن شعرت) للتقصير في حق رعاية هؤلاء الأبناء.. ولاشك أن الشعور بالذنب أو تأنيب الضمير في حد ذاته سوف يجعلها (منهكة نفسياً) وغير قادرة على العطاء نتيجة لتشتت وضياع طاقاتها النفسية في مثل هذه الأمور التي تقود إلى إرهاق وتشتت تفكيرها.

- وأيضاً ونتيجة للمعاول الاقتصادية الكاسحة وقلة الدخل وعدم موازنة الدخل مع الاحتياجات أدى ذلك بالأب إلى أن يحاول الالتحاق بأكثر من عمل لتأمين الاحتياجات الضرورية لأسرته.. وهناك يغيب نموذج الأب (بدوره) عن التواجد في (الصورة) وفي عملية التنشئة الاجتماعية مما يقود إلى اضمحلال دور السلطة الوالدية وحتى لو عاد الأب فإنه بدوره سوف يكون منهكاً وفي حاجة فقط إلى الطعام أو ربما استغنى عنه لأنه الأفضل (في الأيام السوداء) النوم - لمانا ينام حتى يحصل جسده على القسط الضروري من النوم والراحة حتى يواصل (إنهاك) هذا الجسد مرة أخرى في معاركة الحياة.

- يقود كل ما سبق إلى ضعف الانتماء لهذه الأسرة.. الأم مشغولة، والأب لا يراه الأطفال إلا في أوقات محدودة) وهنا يحدث الخروج على نظام الأسرة، كما أن الأبناء (ينمون) بغض النظر عما إن كانوا ينشئون تنشئة سليمة أم لا.. هنا ينشأ الأبناء ذوي انتماءات وولاءات ضعيفة (أو معدومة) بالنسبة للولاء والانتماء لهذه الأسرة أو المجتمع، لأن الأسرة لم تغرس قيم السواء بفاعلية في نفوس أبنائهم.. وما المجتمع إلا مجموعة من الأسر.

- كل ما سبق وغيره (أو من الممكن التنبيه فقط إلى منظومات التنشئة الاجتماعية الأخرى مثل التعليم، الإعلام، الدين ... إلخ. وقد اضمحل دورها أيضاً.. حيث اضمحل دور التعليم.

- وبلا شك لا يغيب عن الذهن دور التربية - فى غرس القيم، ناهيك عن القيم الجديدة التى يبثها الإعلام بقصد وبدون) قد أدى إلى وجود العديد من المظاهر المرضية والانحرافية فى أوساط الشباب ونعجز عن حصر هذه السلوكيات إلا أننا سوف نذكر بعضاً منها.

- انتشار التدخين بصورة وبائية سواء تدخين سجائر أو شيشة (ويعد تدخينها نوعاً من الروشنة).

- انتشار إدمان البانجو وجميع أنواع الحبوب الأخرى المخدرة.

- انتشار العنف بكافة صورته وأشكاله (خاصة بين الطلاب بعضهم البعض، أو بين الطلاب وبعض مدرسيهم).

- لغة الروشنة كنوع من التمرد على السائد والمألوف.

- الزواج العرفى أو تعدد أشكال العلاقات الجنسية فى الأساس بين الشباب.

- اضمحلال صورة القدوة والمثل العليا الإيجابية، وحل محلها اختيار لاعبي كرة القدم والممثلين والراقصات وبعض اللصوص، ولذا فإن الإعلام مسئول عن ذلك من خلال (تلميح) نماذج معينة وتقديمها إلى الشباب ولننظر فى البرامج الحوارية فى شهر رمضان كمثال كم مرة قد تم استضافة عالم أو مخترع أو رجل ثقافة فى مقابل عدد مرات استضافة لاعب كرة أو ممثل أو راقصة!؟.

والزواج بالفعل فى محنة.. إما أن الزواج فى أزمة فواقع الإحصاءات ومعدلات الطلاق وطوفان القضايا المرفوعة أمام المحاكم وقانون الخلع والنظر فى عقد الزواج - بزوجة ثانية على ذلك وإبلاغ الزوجة بهذا الزواج ليكون لها الحق القانونى فى طلب الطلاق.. إلخ. ناهيك عن العنف المتبادل بين الزوجين وقضايا الضرب والاعتداء من الطرفين لبعضهما البعض بل والجريمة حتى القتل.. ثم ماذا عن ذلك الانفجار فى إعداد ما يسمى «الزواج العرفى»، وكلام - بل وبحوث - حول تسربه إلى تلاميذ

وتلميذات المدارس والمعاهد والجامعات.. وحديث هامس عن تزايد معدلات العلاقات غير المشروعة قبل الزواج وبين الأزواج، ثم ذلك التأخر اللافت لسن الزواج ويزوغ ظاهرة (العنوسة).. هذا هو الزمن الصعب زمن المحنة.. محنة عامة شاملة تحاصر نظام الزواج بل تمتد إلى آفاق أبعد (فرج أحمد فرج)، ٢٠٠٥، ص ٤١) ونخشى بالفعل أن يكون الامر كذلك وهو كذلك بالفعل.

٢٣ - ملاحظة هامة لاحظها كاتب هذه السطور من خلال حضوره العديد من أفراح الطبقات المتوسطة أو من علية القوم ألا وهي مشكلة كيفية جلوس المدعويين. حيث حضرت مثلا فرح أقيم في دار المدرعات وبما أنني كنت أنتمى إلي عائلة العريس فقد كانت منتشبة معركة أو قل خلافا تمثل في كيفية جلوس المدعويين.. وتقسيم الصالة إلى قسمين أحدهما يخص معازيم العريس، والنصف الثاني يخص معازيم العروس (وهذا هو السائد تقريبا) في الأفراح الآن بيد أن المشكلة أن والد العريس أصر على أن معازيمه يجب أن يجلسوا سواء في النصف (أى البعيد عن الباب) لأن الفرحة في الأساس فرحة العريس، وأصر والد العروس على أن يجلس الأشخاص الذين قام بدعوتهم في الجلوس في النصف الثاني ولم نجد حلا لهذه المشكلة سوى إجراء القرعة وكتبت ورقتين الأولى: النصف الأول بجوار الباب، وفي الورقة الثانية كتبت: النصف الثاني من الصالة وتم اختيار (طفل صغير) من أهل العروس، وطفل آخر صغير من أهل العريس حتى تم حل المشكلة.. لكن المعنى الاجتماعى والنفسى لتقسيم صالة الفرحة إلى قسمين يثير العديد من القضايا:

الأولى: عدم التعارف الجاد بين أهل العريس وأهل العروس.

الثانية: إمكانية أن تنتشب أى خلافات بين المدعويين من كلا الطرفين قد تقود إلى مالا يحمد عقباه .

الثالث: إمكانية الغمز واللمز من قبل المدعويين فى هذا الجانب أو ذاك والسخرية من ارتداء بعض الأطراف من ملابس أو سلوكيات.

إلا أن مثل هذه المشكلة أو الظاهرة لا نجدها فى أفراح الأحياء الشعبية أو حتى فى القرى، فرغم أن ليلة الدخلة كثيرا ما تتم - كما سبق ونكرنا - فى أحد الأندية القريبة من القرية والقاطنة فى المركز إلا أن مسألة جلوس المدعويين تتم كيفما اتفق ،

وفى هذه الحالة من الممكن أن تخلق حالة من التفاعل بين المدعويين والمدعوات من طرف العريس أو العروس إلا أن المشكلة - كما لاحظ الباحث - أن التفاعل أيضاً لا يتم لأن الصوت المرتفع لـ D. J. يمنع حتى مجرد تبادل كلمات التهنة بين المدعويين .

٢٤ - ظاهرة ارتفاع الصوت فى الأفراح والـ D. J. وكـم الأغاني الهابطة وظاهرة إصابة البعض بالصمم ظاهرة تحتاج إلى تفسير. ولماذا يغفلون ما يفعلون.. ولماذا يصرون من يقوم (بقيادة الـ D. J.) بهذا السلوك.. وقد شاء حظى التص أن أحضر أحد الأفراح فى أحد الأحياء الشعبية.. فى الشارع وجاء حظى بجوار (مكبر الصوت ضخم) لدرجة أنني وجدت الجميع وقد استعد لهذا الحادث وإخراج من (جيب قميصه) قطعة قطنة ولفها بعناية ووضعها فى أذنيه وظل يبتسم فى حالة لا مبالاة. وعزم على أحد الحضور بقطعة قطن ورغم ذلك ظلت بعد هذا الحضور المؤلم ولعدة أيام أشعر بالآلام لاتطاق من أذنى أو إحساسى بأن (ماء مغلى) يخرج من أذنى.. وأن الأصوات المرتفعة مازالت تشملنى وترعبنى حتى بعد ابتعادى عن ساحة الفرح.. ومن الغريب أن أحد الشباب قد تبرع للثناء وأصر على ضرورة ارتفاع الصوت مع ضرورة أن (يروشن الموسيقى للمصاحبة للثناء من قبل قيادة الـ D. J. وإلا فإنه لن يضى.. وطبعاً تم تلبية طلبه وتذهب نحن وما يصيب أذاننا إلى الجحيم.

٢٥ - ظاهرة السبوع: حيث طغت الآن على الساحة وفى الطبقات الفقيرة وطبقة الموظفين والمستوردين ظاهرة (بطاقة عالم الطفولة) حيث يوضع كارت على كيس الفيشار والسودانى والبلح والحمص الملون، وسوف أذكر بيانات إحدى بطاقات عالم الطفولة.

الاسم: أشرفت محمد

تاريخ الميلاد: ١٥/١٢/١٩٩٨

النوع: بنت زى الصل

الحالة الاجتماعية: طالبة عريس

فصيلة الدم: شريات مكرر

محل الإقامة: عند بابا وماما

الوظيفة: دكتوراه فى الرضاعة.

وفى ظهر الكارت كتب: عقبال ١٠٠ سنة.

٢٦ - من جراء كثرة الطلاق (خاصة كما تشير الإحصاءات بأنها تكثر في العام الأول من الزواج، وكذا طلب العديد من السيدات حتى الطاعنات في السن الخلع بعد فترة زواج قد شارفت على النصف قرن ولأسباب متعددة، بدأت الكثير من الصحف والكتب تظهر لكى توضح للأزواج كيفية العمل على إنجاح الحياة الزوجية، واستمرارها، وكيف يستمر هذا الحب (متأججا) بين الطرفين حتى تستمر رحلة الحياة. وسوف نختار مجموعة من القواعد الذهبية لكى تستمر الحياة الزوجية ورغم أننا سنقدم هذا النصائح إلا أن السؤال الرئيسى - التحدى يتلخص فى قاعدة (أهم من القواعد التى سيأتى ذكرها) خلاصتها : هل كل طرف حريص على (إسعاد) الطرف الآخر ومصر على استمرار الحياة الزوجية أم أن الزواج قد تم لأسباب لا علاقة لها بالاستمرار، وبالتالي فإن (فض) هذه العلاقة بدوره يأتى نتيجة حتمية للبداية الأولى السهلة.

قواعد الحب :

عشر قواعد ذهبية يقول الخبراء أنها يجب أن تعلق فى صدر البيت الزوجى، أو تعلق كحلقة على شحمة إذن كل من تمول له نفسه دخول المعترك الزوجى...!!

١ - لو أفنيت عمرك فى تغيير شخصية شريك الزوجى فلن تحصد إلا النزر اليسير من النتائج، ولكن إن أردت حقاً تغييره فعليك أن تغير نفسك الأول لترى أنه سيتغير أتوماتيكى! وإذا استعصى عليك استيعاب أو تصديق هذه القاعدة، فاسأل مجرب ولا تسأل طبيب!! كما يقول المثل.

٢ - نحن نتزوج من الأوهام أكثر من أن نتزوج من شركائنا الزوجين، بمعنى أن كلا منا يدخل دائرة الارتباط الزوجى مسلحا بالعديد من الصور الوهمية ذات الطابع الوردى عن المستقبل فى ظل الآخر المحبوب والمحب، أنها صورة رومانسية سرعان ما تعترينا الدهشة حين نكتشف أن من ارتبطنا بهم ليسوا ملائكة بل بشر مثلنا تماما..!!

٣ - تبدأ الحياة الزوجية الحقيقية من اللحظة التى تتوارى فيها تصوراتنا الوهمية التى حملناها معنا من مرحلة العزوبية، وعندئذ مرحلة التحدى الحقيقى، فبعدها انتزعت الصورة الوردية والوهمية عند الشريك الزوجى تبقى المهمة الصعبة المتمثلة

فى كشف حقيقته، وفى تلك اللحظة نكون قد اقتربنا من معرفة مع من نعيش معه تحت سقف واحد؟؟.

٤ - ما الحب إلا سبب واحد من الأسباب التى دفعتنا لاختيار الشريك الزوجى وربما لا يكون ذلك السبب هو الأهم. لذا عندما تتجلى بدايتنا الزوجية عن شىء من الرتبة المشوبة بالوعرة، وقد نفتش عند الحب بصورته الأولى فلانجده. وهنا يمكنه فى البحث عن الأسباب الأخرى التى تسوغ استمرار الحياة الزوجية بأكبر قدر ممكن من المتاعب.

٥ - انتبه !! فعمل الخصال التى تسوغ استمرار الحياة من شريك حياتك هى نفسها التى كانت وراء انجذابك إليه قبل الزواج لذا لا يأخذنا تبدل ألوانك المزاجية إلى درجة تنسى فيها تاريخ علاقتك بالآخر، وقبل أن تتأكل غيظا من تصرفات شريكك انبش ذاكرتك وأنت تحمل السؤال التالى: هل ذلك السلوك جديد أم أنه كان موجودا ومحببا قبل الزواج.

٦ - الزواج ساحة للعواصف بقدر ما هو ساحة للعواطف، فلا تتوهم أن الحياة الزوجية يمكن أن تسير على منوال يسوده السلم والوئام الدائم فالطريق مملوء بالمطبات والحفر وعليك أن تكون سواقا ماهر لكى تقلل من أثر تلك العقبات إلى أقصى حد.

٧ - أفضل هدية يمكن أن يقدمها لأطفالك فى الحياة كلها هى «الزوج الرحيم»، ويقول الخبراء أن الأثر النفسى السلبى الذى تخلفه مشاجرة زوجية من العيار الثقيل فى نفس الطفل لا تمحوه كل هدايا العالم من درجات وألعاب إلى ما ذلك.

٨ - يكون الزواج ناجحا حين يدرك كل من الزوجين أن حاجات شريكة لا تقل أهمية عن حاجاته الخاصة، وإن كانت الأنانية فى حدودها الدنيا أمرا عاديا فى العلاقة الزوجية فإن تراكم إشباع الحاجات الأنانية الصغير على حساب الطرف الآخر لا تؤدى إلا إلى إحساس ذلك الآخر بالظلم وربما القهر.

٩ - الحياة الزوجية هى الفرصة الأفضل للنمو العاطفى والتغلب على النزعات الأنانية الجامحة، وتعلم الحب بمفهومه الواسع، وتتصلق قدرات المرء على استيعاب الآخر والرفقة به غير التجارب الزوجية بكل تناقضاتها ومشكلاتها ويقول الخبراء أن

الحب يبقى ناقصا وغير مكتمل النمو ما لم يخص المرء تجربة حب حية تتوج بالزواج والمعاشة اليومية.

١٠ - كون الطرف الآخر يحبك، فلا يعنى ذلك أن هو المتعهد الذى وقع على أنه سيلتزم بتوفير السعادة الدائمة والمتواصلة لك، لذا يقول الخبراء أن الشريك الزوجى ليس إلا كل شيء فى حياتنا..

٢٧ - ظاهرة جديدة وجديرة بالتسجيل وخلصتها أن فى أفراح (الهياي كلاس) يذهب مصور الفيديو صباح يوم الفرح (ليلة الدخلة) إلى منزل العروس حيث يقوم بتصوير المنزل، ثم حجرة العروسة وألعابها وصورها (عبر مراحل عمرها المختلفة)، وصديقاتها المقربات إلى قلبها، وهواياتها وبعض الأنشطة التى تحب القيام بها شغلا لأوقات الفراغ والكثير من (صور ألبومها) مع العديد من أفراد أسرتها.. فإذا انتهى من هذه المهمة.. وذهب من فوره إلى منزل العريس.. حيث يقوم بتصوير منزله وحجرته وألعابه وهواياته وأصدقائه.. وكيفية التقاءه مع عروسه ولماذا قررت أن تكون هى (عروسته) تون غيرها من البنات.. ونفس السؤال يتم سؤاله للعروس.. ثم يقوم المصور بعرض هذا الفيلم الوثائقى) ليلا وفى قاعة الأفراح.. وقد كان من المواقف المؤثرة التى أحدثها هذا الفيلم مشهد للعروسة مع والدتها التى توفيت منذ فترة قريبة مما أحدث أثرا نفسيا تذكريا مأساويا على أهل العروس.. وكادت (الدمعات) أن تفر من العيون تذكرا للراحلة العظيمة إلا أن طقوس (الفرح) قد جعلت النسوة (شقيقات) والدة هذه المرأة) أن يعبرن المحنة هذه سريعا ويعدن إلى جو الفرح.

٢٨ - مشغل ال D. J خاصة فى أفراح الغلابة يقدم نمره ضاحكة وملفتة للنظر تدخل البهجة والسرور على الجميع حيث يطلب من العروس مثلا أن تختار أغنية من ١ - ٥ وتهدئها إلى العريس.. فتختار مثلا رقم (٣) .. وهنا يضغط (مشغل ال D. J على زر معين فتنتطلق أغنية تثير البهجة وتطلق الضحكات مثل أغنية (مارينا):

شفتك مع واحدة تانية

بتبص الناحية الثانية

على واحدة جاية من بعيد

خليك فرحان بجمالك

ولا واحدة في دول ديمالك

تكذب علي كده ليه

ثم يطلب من العريس أن يختار من رقم ١ - ٥ أغنية ويهديها للعروس فيختار مثلا رقم (٥) فتنتطق أغنية.. عصام كاريكا
زهقان ... طهقان .. متضايق .

وأنا أظن أن (مشغل الـ D.J) ليست لديه اختيارات بل يقوم بإعداد أغنية (ما) تثير جوا من (المرح) أو (الدعابة الحمرا) بينالعروسين والمعازين .

٢٩ - كيس الحنة: وهذا الكيس موجود في أفراح الغلابة .. وقد عاصرت (من) خلال العرض التاريخ لنقوطة الحنة) ثلاث مراحل .

المرحلة الأولى:

وكان يقوم الرجل بإعطاء العريس الذي كان (يحنى) قدميه ويديه فعلا وكل واحد يقوم (بغمزه) بمبلغ معين ومؤكدا في نفس الوقت: أن ألف مبروك وبالرفاء والبنين ثم كان يقوم أهل العريس (بزف) الحنة في شوارع القرية وفي وسطها الشموع، ونسوة وبنات يغنين الأغاني المناسبة لهذه المناسبة والشىء نفسه كان يتم فعله فيما يتعلق (بحنة) العروس .. بيد أن وجه الخلاف أن النسوة يقمن بإعطاء والدة العروس (النقوطة) في يديها هادفات إلى عدة أمور:

الأول: أن تدخل التاريخ بأنها قد حضرت .

الثانية: وأنها قد وقعت .

الثالثة: المباهاة بأنها لم تدفع (مبلغ أى كلام) بل مبلغ يليق بمكانتها ومكانة أسرته وزوجها وعائلته .

المرحلة الثانية:

مرحلة الكيس: حيث يجلس المعازيم من الرجال على حصر ويقوم (شاب) حاملا لكيس ويقدم (فروته) للمعازيم .. وكل شخص يقوم بوضع يده في الكيس حيث يتم (سقط) المبلغ إلا أن هذه الظاهرة قد أفرزت ثلاث مظاهر:

الأولى: أن العديد من الأفراد يقومون بتطبيق يديهم ووضعها (فارغة) داخل الكيس، ولقد قام بهذا (الطقس) حتى يومه الآخرين بأنه قد ساهم) فى النقاط .

الثانى: أن العديد من الأفراد كانوا يضعون فى الكيس مبالغ قليلة جدا قدرت إما بشلن / وقد تم إلغائه بقراروزارى أو بريزة ورق (أصبح الجميع يرفض تداولها) أو ربع جنيه .

الثالث: أن العديد من الأفراد كانوا يحضرون (ورق نتيجة حائط ويقومون بطيه جيدا ثم وضعه) فى الكيس والظواهر الثلاث السابقة قد أوجدتها إلى السطح (عملية فرز النقود بعد انتهاء الحنة حيث يفاجلوا بكل ما سبق . وأن الحضور وتحيتهم وتقديم أكواب الشاي الساخنة أوحى (المصل) أو رش السجائر عليهم أو (الحاجة) الساعة لا تستحق كل كل هذه (المبالغ) الضئيلة التى أفرزها هذا العدد الضخم من الحضور .

المرحلة الثالث: أدى كل ما سبق إلى التفكير فى حل المشكلة السابقة .. فظهرت فكرة وجود شخصين:

الأول: حامل الكيس .

الثانى: الشخص الذى يقوم بتسجيل المبلغ الذى يدفعه الشخص .

وقد حضرت إحدى هذه الأفراح وفوجئنا بهذه الظاهرة (ظاهرة التسجيل) فقام الجميع بلا استثناء باستبدال المبلغ الذى كان قد تم طيه فى يده من مبلغ (جنيه) واحد مثلا إلى عشر جنيهات أوخمسة لأن مسألة التسجيل معناها أمرين:

الأول: ذكر اسم الشخص .

الثانى: ذكر المبلغ الذى (دفعه) الشخص .

وما سبق إنما يعد (تسجيلا) للشخص وللمبلغ الذى دفعه وهو على أية حال يعد (دينا) فى رغبة العريس وأسرته، وكله سلف ودين .

إلا أن المرحلة الثالثة مازال البعض يرفضها ويعتبرها (قلة أدب) وإحراج للأشخاص، فى حين أن الأشخاص الذين يؤيدون هذا الاتجاه (الكيس + التسجيل) يذهبون إلى القول بضرورة أن نعرف الأشخاص الذين حضروا (لمجرد الحضور) والذين (جاملونا) حتى نرد لهم الجميل مرتين وربما ترد المبلغ الذى تم دفعه

(مضاعف) حين يزورهم الفرح في القريب العاجل.

في حين أن ليلة الحنة عند الأكابر ليست موجودة بهذا الشكل الذي سبق ذكره .. بل الأقرب إلى الواقع أن يكون العريس وأسرته مشغولين بقاعة الأفراح .. وكيفية ترتيب الترابيزات وأحيانا كتابة بطاقات بها الأسماء .. بل ومراعاة للعديد من العوامل مثل:

أ - مكانة المدعو.

ب - عدد أسرة المدعو.

ج - مراعاة (مساحة التفاعل) بين (ترابيزاته والترابيزات) المجاورة .. يعنى مثلا لا يجلس أمام أو بجوار ترابيزه شخص آخر بينهما خلافات (بغض النظر عن نوعها).

د - مدى قرب أو بعد (الطاولة) من (مسرح) العروسين وغيرهما من العوامل.

وإذا كانت (نقوطة الحنة) لدى الغلابة تمثل بابا للإنفاق هام جدا وضرورى .. لأنه بناءً على هذه الأموال التي تم جمعها من الحنة يتم دفع:

أ - أجرة الصالة التي تم تأجيرها في مركز العاصمة.

ب - أجرة السيارات التي ستنقل المعازيم من القرية إلى صالة الفرح ثم العودة بهم مرة أخرى.

ج - إمكانية المساهمة في (تسديد) بعض الديون التي تراكمت من جراء (التجهيز والإعداد للفرح).

في حين أن مثل هذه الأمور لا تعنى الأغنياء لأن كل هذه الأمور والفرح وتجهيزه من الألف إلى الياء تكون معدة مسبقاً ولا مجال لانتظار نقوطة الحنة أو الصباحية في تسديد أو إغلاق بعض الأبواب التي فتحها هذا الفرح.

٣٠ - حتى الآن في الريف مازالت تجرى بعض الأمور التي لا تحتاج إلى مناقشة والناجمة من الاعتقاد إلى درجة الإيمان بالسحر والعمل والربط) ومن هذه الإجراءات - الطقوس:

أ - ضرورة أن يرتدى العريس يوم الزفة غياره الداخلى بالمقلوب.

- ب - ضرورة أن يلف حول وسطه جزء من شبكة الصيد.
- ج - عدم كتب الكتاب - تحت أى ظرف من الظروف فى بداية الشهر العربى (منعا للحد أو الربط).
- د - التأكيد على ضرورة أن يتم كتب الكتاب فى نهاية الشهر العربى (تفاضلا).
- هـ - بعد كتب الكتاب هام جدا أن تقوم العروس بالدخول على العريس وليس العكس.
- و - لاكتفى فقط العروس بالدخول بل لابد أن (تدور) حول عريسها الجالس فى منتصف الحجره سبع مرات وفى هذه الحاله تقوم والده العريس وكذا العروس بقراءة ما تيسر من الذكر الحكيم مع رش ملح (مرقى) أى قام شيخ بالقراءة عليه.
- ز - ضرورة رش الملح - كما سبق أن ذكرنا ويكثره - أثناء دخول العروس إلى منزل عريسها للمرة الأولى - إذ تقف وينهال (رش الملح) عليها وعلى عتبه المنزل هادفين من هذا الطقس إلى:
- أ - أن يكون دخولها هذا المنزل فألا وخيرا وبركة.
- ب - أن (تعمر) فى المنزل.
- ج - أن تنجب حتى تستمر علاقتها بالمنزل.
- د - أن يكتب لها البقاء والاستمرار مع عريسها (لأن أى بيت لا يخلو من الملح .. فالملاح هو أساس الحياة .. ومازال المصريون حتى هذه اللحظة يقسمون بالعيش والملح).
- ٣١ - من الأمور التى كانت ترصد بسهولة منذ فترة فى الريف المصرى أن كتب الكتاب كان يتم فى سرية تامة هادفين من ذلك إلى إبطال مفعول السحر .. لأن من شروط السحر (التي يؤمن بها الغالبية العظمى من قاطنى الأرياف وبغض النظر عن المستوى التعليمى والاجتماعى) أن السحر لكى يكون له سحره وتأثيره الضار هو أن يتم فى الوقت نفسه الذى يتم فيه كتب الكتاب من خلال (عقد حبل ثم النفخ فى العقده بالسحر والمطلوب أحداثه من أضرار تصيب العروسين مستشهدين بقوله تعالى: «ومن شر النفاثات فى العقد» أو قوله تعالى: «ويعلمون به ما يفرق بين المرء وزوجه» ولذا فإن (التفريق بين الزوجين هو أول وأهم أعمال السحر) .. الآن تغيرت الأمور فى بعض القرى ومن الممكن أن نجد الآتى:

- أ - تعدد ليالى الفرحة من: خطوبة - كتب كتاب - شبكة - حنة - دخلة.
- ب - أصبح يتم الآن كتب الكتاب مباشرة فى يوم الدخلة (حتى لا يعطى للساحر - الحاقد) فرصة لإتمام السحر.
- ج - أصبح غالبية الأشخاص - سواء من الغلابة أو الأكابير - يتفاهلون بكتب الكتاب فى المساجد (بيوت الله) وبغض النظر عما إذا كانت هذه الأماكن مشهورة (السيدة زينب - سيدنا الحسين - مشيخة الأزهر - السيدة نفيسة - ... إلخ) أو حتى غير مشهورة فى حين يفضل البعض - وهذا حقهم - كتب الكتاب فى الفنادق الكبرى والتي تنفق مع العريس وأهله على ضرورة تحديد عدد معين حتى تستوعبهم الصالة وحتى تقدم لهم للخدمات المحددة ونوعيتها ولذا فإن كتب الكتاب الان أصبح فرح له زمان ومكان.

٣٢ - ملحوظة أخيرة - حتى كتابة هذه السطور - هو أن كروت السبوع قد تطورت من مجرد (كروت) بسيطة وتكاد أن تكون (أستامبة) واحدة وفيها يكتب اسم المولود ثم تاريخ الميلاد إلى أن مرت بمرحلة ثانية كروت بها الاسم والتاريخ + هذه الشعارات:

- شيلونى بحنية .. أمى تعتب فيا .
 - أنا جيت نورت البيت .
 - بركونى وهنونى اسمى على اسم رسولى (لمحمد وأحمد) .
 - أنا خوخة جت بعد دوخة .
 - النجمة فى السما عالية وأشرفت (أو اسم أى بنت) فى القلب غالية .
 - مولود جديد فى نهار سعيد وعمرة مديد .. يارب بارك ويزيد .
- ثم تطورت كروت السبوع الآن - كما سبق وأشرنا فى ملاحظتنا وأصبحت تأخذ شكل بيانات البطاقة العائلية أو قل بيانات الرقم القومى .
- ومازال الحس الشعبى الرائع .. الجميل يبتكر من الأساليب ما يستطيع أن يواجه صعوبات الأيام حتى يظل الفرحة وراياته عالية فى سماء مصرنا .
- كما يرتبط بالزواج العديد من القضايا والاستشكالات سوف نشير إلى بعضها فى الفصل القادم .

الفصل التاسع الزواج وما يرتبط به من قضايا

محتويات الفصل

- أولاً: الزواج وطرق الاختيار
- ثانياً: مواصفات شريك الحياة
- ثالثاً: التسامح أو عدم التسامح إزاء ماضى الشريك
- رابعاً: العنوسة وتأخر سن الزواج.
- خامساً: الطلاق وارتفاع معدلاته.
- سادساً: أسباب ارتفاع سن الزواج.
- سابعاً : كيفية استقرار واستمرار الحياة الزوجى .
- نتائج الدراسة الميدانية .

الزواج وما يرتبط به من قضايا

أولاً : الزواج وطرق الاختيار:

يختلف الأسلوب المفضل للاختيار من مجتمع إلى آخر ، إلا أن أهم أسلوبين للاختيار في المجتمع المصري كانا:

- **الأسلوب الوالدي في الاختيار:** وهذا الأسلوب كان يسمح بتدخل أحد أو بعض أقرباء الشريكين المنتظر زواجهما في عملية الاختيار حيث يؤكد هذا الأسلوب في الاختيار الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية لكنه نادرا ما يعطى أدنى اهتمام إلى عاطفة الحب أو الصلات الشخصية الحميمة التي قد تربط بين الأبناء المقبلين على الزواج

(سامية الساعاتي، ٢٠٠٢، ص ٧٧).

- **الأسلوب التلقائي أو الذاتي أو الشخصي في الاختيار للزواج:** حيث تظهر رغبة الشخص في الاختيار الشخصي.. وغالبا ما قد يتعارض مع اختيار أسرته ويتنازل عن هذا الاختبار (نظرا لتهديدات الأسرة وممارسة العديد من الضغوط عليه) أو قد يستمر الفرد في (تمرده) على الأسرة واختياراتها، ويظل مقتنعا باختيار وما تزيده الضغوط الواقعة عليه إلا تماسكا باختياره.

ولكن العديد من المتغيرات الثقافية والاجتماعية التي أمكن رصدها إضافة إلى العديد من طرق الاختيار الأخرى قد ظهرت إلى حيز اختيار الزوجة مثل:

١ - الاختيار عن طريق الخاطبة:

وهي في الغالب سيدة كبيرة السن نسبيا، وتحوز على (ثقة) الكثير من العائلات، وبحكم هذه الوظيفة قد تتمكن من الدخول إلى منازل العديد من الأسر، وقد تكلفها بعض الأسر بالبحث عن (عريس) لابنتها، أو عروس لابنها، وتتحصر مهمتها في اختيار (الصالح) و(المناسب).. وقد تتعاضد في (مهمتها) فتحاول (تدبير) لقاءات مدبرة بين الطرفين حتى يتعرفا على بعضهما البعض ولا تكل أو تمل حتى تنتهي مهمتها بنجاح.. وقد كانت هذه المهنة مشاعة في العديد من الأوساط في مصر خاصة مع (قلة خروج المرأة إلى العمل) ولكن قد أضمحل دور الخاطبة الآن إلا أن

ظاهرة موجودة في الكثير من المناطق خاصة مع الازدحام السكني. ووجود العديد من الأفراد الذين لا يعرفون بعضهم البعض رغم أنهم قد (يسكنون) معا في بداية سكنية واحدة.

٢ - مكاتب الزواج:

انتشرت في الآونة الأخيرة العديد من المكاتب التي أنشئت خصيصاً لإتمام عملية الزواج وهي شكل حديث (للخاطبة ودورها التقليدي) حيث تقوم هذه المكاتب بتلقي شروط الشخص في شريكة عمره .. وحين تتجمع العديد من (أوجه التشابه) في هذه الشروط، تقوم صاحبة المكتب - أو صاحبه - بمحاولة عرض مثل هذه الشروط وتحديد موعد لكي يقابل الطرفين بعضهما البعض - ولأمانع من أن يحضر بعض أقارب كل منهما.. ولكن يكون مثل هذا التعارف بداية لإتمام هذه الزيجة، وعلى كل حال فإن مثل هذه المكاتب تعلن عن نفسها، كما أنها تنشر أحيانا عناوينها وأرقام تليفوناتها بعد إعلانات مدفوعة الأجر في بعض وسائل الإعلام المقروءة.

وقد انتشرت مكاتب راغبي الزواج في الفترة الأخيرة انتشارا كبيرا وأصبحت تعلن عن نفسها وبطرق متعددة، إما من خلال إعلانات ثابتة أو إعطاء إعلانات ورقية لمتدربين لتوزيعها في أماكن متعددة خاصة محطات مترو الأنفاق أو المحطات الرئيسية للتوبييسات والميكروالاصات وقد حصلت في الفترة الأخيرة (مارس ٢٠٠٧) على إعلان أعطاه شاب لي كان يقف أمام محطة السيدة زينب والإعلان كالآتي:

هو وهى ... لراغبي الزواج

نداء

لكل أخ وأخت ولكل أب وأم مهما تكن ظروفك الاجتماعية. مهما تكن ظروفك المادية لو عندك شقة أو معدتكش، أعزب، أرملة، مطلق، تريد زوجة ثانية، أنسة، مطلقة، أرملة، جميع المستويات وجميع الأعمار مهما كان سنك.

قسم خاص

للإخوة العرب والأجانب، وجميع الجنسيات، وجميع الأديان قسم خاص للإخوة ذوي الاحتياجات الخاصة. جميع الأعمار.

ملحوظة : المكتب يقدم هدية لكل عروسين أسبوع بفيلا بالساحل الشمالي .
- التعامل بجدية والأمانة والسرية التامة .

وفى النهاية كالعادة عدة أرقام تليفونات ثابتة ورقم تليفون محمول .

ملحوظة : ذكر لى الشاب الذى يوزع هذا الإعلان أنه وزملاؤه مكلف من قبل هذا المكتب بتوزيع ألف ورقة (من هذا الإعلان) على كافة محطات مترو الأنفاق بداية من محطة حلوان حتى المرج ثم الخط الثانى من ضواحي الجيزة حتى شبرا الخيمة .

٣ - الزواج عن طريق إعلانات الجرائد :

فى باب شهير يسمى : النصف الحلو فى جريدة الجمهورية يتلقى طلبات العديد من الرجال والنساء الذين يرغبون فى الزواج، بداية هناك بعض الإعلانات مدفوعة الأجر، وتذكر محررة الباب أن هناك العديد من حالات الزواج التى تمت فعلا من خلال هذا الباب أو من خلال تقديم هذه الخدمة الصحفية .

وعموما فإن الهدف من هذا الباب - كمثال - تنصدره هذه الكلمات ،فى زحمة الحياة،، وتعدد لمسئولياتها والظروف الاقتصادية الصعبة التى تواجه شبابنا .. أصبح موضوع الزواج والاستقرار مشكلة صعبة تعجز أمام حلها أحدث المعادلات الحسابية للتوفيق بين الرغبة الجادة للاستقرار والإمكانات المتاحة ثم شريك الحياة المناسب الذى يرحب بمشاركة رحلة العمر بحلها ومرها .

وأن باب «النصف الحلو، يرحب بك ويأخذ بيدك يبحث لك بأسلوب راق عن شريك العمر الذى يناسب ظروفك وامكاناتك بعيدا عن التعقيدات التى خيبت آمال الكثيرين .

(إيفون سعد، جريدة الجمهورية - كمثال عدد ٢٣/٣/٢٠٠٦ ص ٢٥) .

٤ - الزواج التلفزيونى :

توجد العديد من قنوات التلفزيون التى تقدم مثل هذه الخدمة (مثل برنامج الهوا سوا) وكذا إنشاء قناة (زواج) وهى قناة متخصصة لتوفيق رغبات الشباب والفتيات فى مسألة الزواج، ولعلاج العديد من قضايا (العنوسة) أو خشية الشباب من الارتباط الخاطى من البداية بشريك غير مناسب وما قد يجره ذلك من آثار جد ضارة لكلا

الطرفين، وأسرتهما، ناهيك عن إمكانية وجود (أطفال) قد يتحملون العبء الأكبر من الأضرار في مسألة لم يشاركوا فيها من الأساس ولعل تعقد العلاقات الاجتماعية، والعزلة التي يحيا فيها الكثيرين قد فرضت مثل هذا الأسلوب (الجديد) في الاختيار.

٥ - الزواج عن طريق الانترنت:

فرض الانترنت وجوده من خلال ما يقدمه من معلومات متعددة ومتنوعة تناسب جميع اختلافات الميول والاهواء لدى الأفراد.

ويعد الشباب من أكثر الفئات (أدمانا) للانترنت، ولذا لا عجب أن نجد العديد من المواقع التي أنشئت على شبكة المعلومات، وفي الوقت نفسه تلبى هذا الاحتياجات ورغبات الشباب.. مع وجود مواقع لراغبي الزواج، حيث يعرض على الفرد مواصفاته المفضلة لشريك حياته سواء من ناحية السن أو الجنسية أو الطباع أو المظهر الخارجى أو حتى الهوايات، ومن خلالها يتم اتصال الأفراد الذين توافقهم الصفات المطلوبة أو المعروضة ويبدأ التعارف من خلال البريد الإلكتروني أو الدردشة، وهناك زيجات تتم من الأساس عن طريق الدردشة، حيث يتعارف الطرفان بالمصادفة وبعد فترة من الاتصال يقرر الطرفان أن يتلقيا أن استشعرا نوعا من التوافق أو التوافق،
هناك الجوهرى،، ٢٠٠٠، ص ٤٣٧).

ولذا لا عجب أن يستفيد العديد من الشباب من هذا الاختراع ويطورونه حتى يحقق لهم مصالحهم.

٦ - الزواج من أجنبي (سواء من دول عربية أو أجنبية).

تؤكد العديد من الشواهد أن مسألة التكافؤ (والتماثل) تعد الأساس والمنطلق في الاختيار للزواج.. وكان من أهم مسألة التكافؤ أن يتزوج الرجل من قريبته، أو من عائلته.. ثم توسع الأمر قليلا لإمكانية أن يمتد ليشمل أشخاصاً آخرين من خارج (عائلته).. حيث كانت تحرص عائلات محددة على ضرورة أن يتم الزواج من خلالها (وليس من خارجها) حتى لا يتم (توريث) أو (تفتيت ملكياتها) الزراعية المرتبطة بالأرض والمكانة الاجتماعية.

ونظرا لحدوث العديد من التغييرات في المجتمع المصرى المعاصر، واضمحلال دور الطبقة المتوسطة، واختلال منظومة (الملكية)، (الأمول) والاحتياجات والإمكانات

أصبح الشباب لا يمانع من الزواج من أجنبيات (سواء من الدول العربية أو الأجنبية) ولأسباب متعددة .

فعلى سبيل المثال قد يتزوج الشاب المصرى بامرأة غير مناسبة له تماماً لا فى السن ولا المكانة ولا الطبقة - لمجرد أن زواجه منها سيتيح له إمكانية (الإقامة) فى الدولة الغربية،، هكذا.. وهى أمور ما كان يسمح بها فى فترة زمنية سابقة ولأسباب متعددة .

ثانيا : مواصفات شريك الحياة :

تعد قضية مواصفات شريك الحياة من أهم القضايا التى تعكس الاحتياجات النفسية للشخص .

وقد مثل: الجانب والمواصفات الجسدية الحدث الأهم فى اختيارات الذكور فيما يتعلق باختيار الأنثى.. كما أن المرأة وجسدها وتوافر بعض الصفات بها تمثل (فى المعتقد الشعبى) كيانا محددًا من خلال توافر بعض الشروط بها مثل:

- أن المرأة إذا درم (أى امتلأ جعبتها امتلأ عضوها) .

والمحافظة على العرض والبحث عند الاختيار على (الأصل) ... إلخ .

(سامية الساعاتى ٢٠٠٣، ص ٢٢٠ - ٢٢٤)

وإن كان من أهم صفات الفتاة - أو أسرتها - فى الاختيار هو الحالة الاقتصادية المتيسرة (لا يعيب الرجل إلا جيبه) . وأيضًا (بفلوسك بنت السلطان عروسك) .. فهل هذه المواصفات - وفقا لاتجاهات عينة الدراسة الراهنة - مازالت تعتقد فيها أم أن التغيرات الحادثة فى المجتمع قد أدت إلى بروز العديد من الاتجاهات الحديثة، وإضافة مواصفات أخرى مطلوبة فى (زوج) أو (زوجة المستقبل)، ومن خلال المنطق الذى نعتقد فى صحته لدى الشباب وهو: أن الشباب هم أكثر فئات المجتمع حماسية للتغيرات .

ثالثا: العلاقة بين معرفة أن الطرف الآخر كان له ماضٍ وبين إمكانية (التفاخر) أو العار من هذه المعرفة أو اتخاذ إجراءات محددة فى هذا الشأن :

واقِع الأمر أن التنشئة الاجتماعية قد تتسامح أزاء كل ما يصدر عن الذكور، بل يمكن للذكور أن (يتفاحروا) بدخولهم في علاقات متعددة بيد أن الأمر لا يكون كذلك فيما يتعلق بالإناث.. ولعل ذلك يرتبط (بقيمة العرض والشرف) في المعتقد الشعبي (حيث أن قيمة العرض والمحافظة) على الشرف هي التي تتحكم في كثير من أساليب سلوك الناس وعاداتهم المتبعة في معاملة الأنثى منذ طفولتها المبكرة، وفي جميع مراحل تنشئتها الاجتماعية،

(سامية الساعاتي، ٢٠٠٣، ص ٢٢٤)

حيث تحدد سامية الساعاتي دور التنشئة في:

١ - أن قيمة العرض والشرف يؤدي إلى تخويف البنت منذ سن مبكرة من القفز واللعب والعنف حتى لا يتمزق غشاء بكارتها.

٢ - إذا اكتشفوا تمزق الغشاء عند زواجها فقد يقود ذلك إلى إمكانية قتلها.

٣ - يؤدي الخوف من إمكانية (تمزق غشاء البكارة) إلى فصل الأنثى عن الذكر منذ سن مبكرة في اللعب وفي النوم، وفي التحذير الدائم والمستمر من إمكانية الاختلاط بالذكور.

٤ - أن الحب قبل الزواج يعد أمراً غير مستحب ومذموماً بل ويقود إلى العديد من اندلاع المشاكل والأزمات بما قد (يفقد) البنت حياتها إذا نمت أي علم أحد من أفراد أسرتها أنها (تحب) فلان.

(المرجع السابق ص ٢٢٤).

ولذا فإن جميع العوامل السابقة تقف خلف: تسامح الثقافة الاجتماعية تجاه (ماضى) الذكور، ولا تتسامح مطلقاً تجاه (ماضى الإناث).

وفي ضوء هذه الحقيقة سوف نتعرف على إمكانية وجود اختلافاً في هذا المحور أم لا.

ولعل هذا التسامح هو الذي يجعل المجتمع (يتساهل) أزاء إمكانية دخول الشاب في علاقات غير مشروعة قبل الزواج، وتحريم ذلك تماماً على الإناث.

وأثارة هذه القضية والتعرف على اتجاهات الشباب سوف يوقفنا على حقيقة هذه الاتجاهات.

رابعاً: العنوسة وتأخر سن الزواج وكثرة معدلات الطلاق:

ثلاث قضايا متشابكة ومرتبطة ببعضها البعض، فالعنوسة أى عدم الزواج (فى السن والوقت المناسب)، وكذا تأخر سن الزواج، وارتفاع معدلات الطلاق، كل هذه العوامل قد يحدثها العديد من العوامل مثل:

أسباب اقتصادية:

خاصة عدم العمل، البطالة، وبالتالي قلة الأموال اللازمة لإعداد منزل الزوجية وتجهيز التزامات كل طرف تجاه الطرف الآخر.

أسباب اجتماعية:

تمسك كل طرف بمواصفات معينة فى الطرف الآخر من حيث: المكانة، الإمكانيات.. إلخ.

أو التعتنق فى (الشروط التعجيزية) مما يجعل الطرف الآخر ينصرف عن الزواج.

أسباب أخرى:

مثل وضع شروط معينة لشريك الحياة، وعدم الثقة فى الطرف الآخر (لأسباب متعددة) والخشية من أن تنتهى هذه الزيجة بالفضل... إلخ.

خامساً: الطلاق وارتفاع معدلاته:

يشير الوضع فى مصر - كما سبق أن ذكرنا - أنه يحدث كل (٦) دقائق حالة طلاق، وأن الطلاق يتم فى الأيام أو السنوات الأولى للزواج، وأن ٤٦٪ من حالات الزواج تنتهى بالطلاق.

وأن معدلات الطلاق تعتبر فى زيادة مطردة فى معظم البلدان تقريباً، ففى الولايات المتحدة الأمريكية - كمنال - كانت هناك حالة طلاق من كل سبع حالات زواج سنة ١٩٢٠ وبعدها سنة ١٩٧٠ كانت هناك حالة طلاق من كل ثلاث حالات

زواج، وفي التسعينيات حالة من كل حالتين حيث يعتبر الطلاق الآن في أعلى معدلاته (سلوى محمد المهدي، ٢٠٠٣، ص ٢٣٤).

أما عن أسباب ارتفاع معدلات الطلاق (ومصر بالطبع تدخل ضمن زملة الأسباب التي تؤدي إلى ذلك) فيمكن تليخصها في:

- أ - تقلص أهمية الزواج وتكوين الأسرة وذلك في المجتمعات غير الإسلامية.
- ب - التغيرات الحادثة في القوانين الشرعية والحياة الاجتماعية والمادية، حيث أصبحت - كمثال - قوانين الطلاق أقل تحفظاً عن ذي قبل.
- ج - إمكانية أن يتم الطلاق الآن - خاصة في دول الغرب - عن طريق شبكة الانترنت حيث زاد الإقبال على خدمات الطلاق في الولايات المتحدة عبر الشبكة بأقل التكاليف حيث بدأت المحاكم ورجال القانون يشجعون عمليات الانفصال عبر المواقع الإلكترونية مما أدى إلى وجود العديد من الشركات التي تتولى مثل هذه الأمور.
- د - الصحوة النسائية التي تشهدها الآن المرأة على الساحة، حيث تسود الآن ثقافة تهدف إلى أن تتعرف المرأة على حقوقها القانونية والحياتية، والمزيد من الرغبة إلى (الحرية الشخصية).
- هـ - إمكانية رصد العديد من التغيرات الآن - خاصة - في المجتمع المصري - تتمثل في:

ارتفاع معدلات البطالة خاصة بين الشباب، ولاشك أن ذلك قد ينعكس في إمكانية أن يستعد الشاب للزواج.

ب - شدة الزحام وهذا يولد العنف بين الأشخاص.

ج - كثرة الضغوط الحياتية ولاشك أن ذلك يزيد من حالات العنف.

د - عدم مناسبة المراتب مع (حريق) الأسعار.

هـ - الشعور العام بالإحباط.

ولاشك أن كل ما سبق من الناحية النفسية يترتب عليه العديد من المظاهر

السلوكية الآتية:

- انفجار عدوانى .

- الإصابة بالقلق النفسى المرضى .

- الإصابة بالاكتئاب وما قد يجره من التفكير فى الانتحار أوريا يتخذ قراره بالانتحار بالفعل .

- شيوع حالات من اللامبالاة .

- الشعور بعدم الانتماء .

- فقدان الأمل فى الذات واليوم والغد والآخر .

ولعل الإحصاءات صادقة فى هذا المجال . ففى مدينة سوهاج - كمثال وجد أن إشارات الطلاق سنة ٢٠٠٠ كانت ١٩٦٩ حالة بمعدل ٠,٥٧ فى الألف قد زادت سنة ٢٠٠١ إلى ٢٤٥٠ حالة بمعدل ٠,٦٩ فى الألف وعلى مستوى الجمهورية سنة ٢٠٠٠ كانت (٦٨٩٩١) حالة بمعدل ١,١ فى الألف قد وصلت سنة ٢٠٠١ إلى ٧٠٢٧٩ بنفس المعدل السابق أما سنة ٢٠٠٢ فكان هناك ثبات نسبى فى هذه المعدلات على مستوى الجمهورية (من خلال سلوى محمد المهدي، ٢٠٠٣) .

وتعطى إحصاءات الزواج والطلاق لدى الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء صورة ذات مغزى مهم للغاية .

- ففى فترة السبعينيات بلغت معدلات حالات التصادق (٧٦١٤٥) حالة تصادق بالإضافة إلى عدد (٦٤٧٠) حالة تصادق غير مبينة، وبلغت نسبة حالات التصادق من إجمالى حالات الزواج الرسمى (١,٩٪) .

- وفى فترة الثمانينات قد بلغ عدد حالات التصادق (٩٩٣٣٣) حالة تخاصص بالإضافة إلى (٤٠١٨) حالة غير مبينة ، وبلغت نسبتها إلى نسبة الزواج الرسمى (٢,٦٪) .

- وفى فترة التسعينيات بلغت حالات التصادق (٦٤٣٧٠) حالة تصادق بالإضافة إلى (٢١٢١) حالة غير مبينة، وقد بلغت نسبة حالات التصادق إلى الزواج إلى الرسمى خلال التسعينات (من القرن الماضى بالطبع، (١,٦٨٪) (دلية سليمان، ٢٠٠٢، ص ٩٩)

والتصادق هو تسجيل زواج عرفى تم بين زوجين بتاريخ حدوثه مهما طالنت مدته لتكتسب الزوجة حقوقها المشروعة.

بيد أن هذه الإحصاءات توضح فقط الحالات التي نجحت فى تسجيل الزواج العرفى وتحويله من مجرد زواج سرى إلى زواج معترف به (على الأقل من الناحية القانونية).

ونحن نتفق بأن هذه المعدلات (سواء فى ثبات معدلات الطلاق أو فى زيادته، ترتبط بالعديد من المتغيرات الاجتماعية وتتلخص فى:

أ - أن فترة الثمانينات (من القرن الماضى) يصنفها على ليلة ضمن المرحلة الثالثة من مراحل التطور السياسى والاجتماعى فى مصر والتي أعقبت اغتيال الرئيس السادات.

ب - أن هذه الفترة قد أعقبت مرحلة الانفتاح الاقتصادى التى شهدتها فترة السبعينات، وشهدت درجة من الاستقرار الاقتصادى والاجتماعى بعد حرب أكتوبر وتحريير سيناء .

ج - وجود عدد من التغييرات فى التشريعات الخاصة بالأحوال الشخصية ومنها القانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥، والذى تنص مادته ١١ منه على أنه : «يتعين على الزوج أن يقر فى وثيقة الزواج بحالته الاجتماعية، فإذا كان متزوجاً فعلياً أن يبين فى الإقرار اسم الزوجة أو الزوجات اللاتى فى عصمته ومحال إقامتهم، ويجوز للزوجة التى تزوج عليها زوجها أن تطلب الطلاق منه إذا لحقها ضرر مادى أو معنوى يتعذر معه دوام العشرة ولو لم تكن قد اشترطت عليه فى العقد ألا يتزوج عليها، (من خلال معزز سيد عبدالله، جمعه سيد يوسف، ٢٠٠٤، ١٩ - ٢٠) .

ومن أسباب زيادة معدلات الطلاق فى الأسرة المصرية المعاصرة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة (الدراسة التى أجراها الباحث، فيمكن أن تتلخص فى:

(الأسباب من وجهة نظر عينة الذكور - والإناث)

- عدم قيام العلاقة من البداية على أسس دينية سليمة.

- عدم النصح الانفعالى.

- تدخل الأهل .
- ضيق الأفق .
- انخفاض الحالة المالية .
- الافتقاد إلى الصدق بين الطرفين .
- الافتقاد إلى الصراحة بين الطرفين .
- الافتقاد إلى النكافؤ الفكري .
- الافتقاد إلى الحب .
- تعصب كل طرف لرأيه .
- افتقار الحوار .
- عدم وجود أبناء .
- عدم التسامح إزاء أخطاء الطرف الآخر .
- عدم وجود طرف ثالث (حكم) يقرب وجهات النظر .
- حصول المرأة على العديد من المكاسب التي تجعلها قد تتمرد على الزواج وقيوده .
- اكتشاف طرف لخيانة الطرف الآخر .
- انشغال الزوجة بتحقيق طموحاتها .
- إيمان المخدرات .
- إفشاء الزوجة لأسرار بيت الزوجية (إفشاء الزوج لأسرار الزوجة) .
- ارتفاع معدلات البطالة .
- التلذذة الاجتماعية الخاطلة .
- عدم اهتمام الزوجة بمظهرها (خاصة في المنزل) .
- الرغبة في التغيير .
- كثرة الضغوط الموجودة في المجتمع .
- عدم الزواج عن حب .
- الفقر .
- الزواج القليدي .
- الطموحات الزائدة مع قلة الإمكانيات .

- سوء الاختيار

- نقص الدين .

- غلاء المعيشة .

- الملل .

- عدم التوافق .

- مراية الحب عمياء .

- رغبة الكثير من النساء فى إثبات ذواتهن .

- تمسك الكثير من النساء بالرومانسية التى يرفضها الأزواج تحت قسوة ضربات

الواقع .

- التسرع فى الاختيار (الخوف من العنوسة لدى الفتيات، والرغبة فى أن يتزوج

بسرعة لدى الذكور) .

- الافتقار إلى الاحترام المتبادل .

- عدم المرونة بين الزوجين

- عدم التعاون بين الزوجين فى مصاريف المنزل (حيث تصر بعض السيدات

على الاحتفاظ بمرتبهن وعدم إنفاقه - أوحى جزء منه - فى المنزل مما يؤدى إلى

إثارة حفيظة الزوج) .

سادساً: أسباب ارتفاع سن الزواج

عكست العديد من المتغيرات التى حدثت فى المجتمع المصرى ظاهرة ارتفاع

سن الزواج ويمكن حصر هذه العوامل (من وجهة النظر الشخصية) فى:

أ - الطموح العلمى إذ لا بد للطالب على الأقل أن ينهى دراسته الجامعية، وقد يواصل

الحصول على دبلوم أو دراسة عليا أخرى حتى يتمكن من تحسين واقعه العلمى .

ب - إمكانية أن يلجأ الشاب إلى (تغيير مساره) الوظيفى، فقد يحصل على شهادة

جامعية ثم لا يجد لها (سوق) الآن فيضطر أن يعيد تعليم نفسه دروساً إما فى اللغة

الأجنبية أو فى الكمبيوتر.

ج - تخلى الدولة منذ أوائل الثمانينات من القرن الماضى عن إرسال خطابات تعيين

بواسطة القوى العاملة إلى خريجي الجامعات، ولاشك أن هذا العامل قد (خلق

حالة من الإحباط لدى الكثيرين خاصة مع الأمثال الشعبية التى تتغنى بأهمية

العمل في الحكومة مثل: - إن فاتك الميرى اتمرغ في ترابه .

- شرطيين على كمي ولا فدانين عند أمى (وهذا المثل يذكره كل من يريد الالتحاق بالقوات المسلحة متطوعا) .

د - ارتفاع سقف الطموح لدى الأفراد. فإذا أعطينا مثالا من مجال الزواج، فإن الشقة المستقلة، والثلاجة والتلفزيون والبنوتاجاز والنجف... إلخ. أصبحت من الأشياء الأساسية التي يجب أن تحتويها كل شقة في الوقت الراهن، ولاشك أن مثل هذه الأمور قد تكلف من الأموال الكثير مما قد يقود إلى (تأخر) من الزواج أو حتى ربما التفكير في (عدم التفكير) في الزواج.

هـ - زيادة نسبة المقارنات بين الأفراد بعضهم البعض. فمسألة (الأصل - والبيئة العريقة) مطلوب في الاختيار للزواج لا شك في ذلك إلا أن هناك العديد من العوامل التي قفزت إلى حيز الاختيار الان من قبيل الفتاة أو أسرتها على المشاركة في الحياة الأسرية...مثل:

- البطالة .
- قلة الأموال .
- زيادة أعباء الحياة .
- مطالب (أهل العروس) المبالغ فيها .
- سنوات التعليم الطويلة .
- إشباع الرغبة الجنسية خارج إطار الزواج (كثيرة عدد الساقطات + الفيديوكليب + الفضائيات + الانترنت) .
- اليأس من المستقبل .
- عدم الاعتماد على النفس .
- تأثر بعض الشباب ببعض الأفكار الغربية (والتي تنادى بالتمرد على نظام الزواج وتبعاته) .
- عدم اقتناع بعض الشباب، بأى فتاة (أو أى رجل من قبل الإناث) .
- انتشار الزواج العرفي بين الشباب والفتيات .
- مطالب الأهل التعجيز به لمن يريد الزواج .
- أزمة الإسكان .

- التجنيد للذكور قد يؤخر فرص الزواج.
- عدم أخذ الحياة بجدية إلا في سن متأخرة.
- الضغوط الاقتصادية الصعبة.
- تمسك الشاب (أو أهله) بمواصفات معينة في الزوجة (أو الزوج).
- الرغبة في انتظار الأفضل.

سابعًا : كيفية استقرار واستمرار الحياة الزوجية :

على الرغم من أن عينة الدراسة هذه ستكون من الذكور والإناث الذين لم يسبق لهما الزواج، إلا أن طرح مثل هذا التساؤل عليهم سيوضح لنا إمكانية (تشخيص) الشباب لعوامل (استقرار واستمرار وبالتالي سعادة الأسرة وتوافقها).

وعموماً فإن العديد من الدراسات التي تناولت عوامل التوافق الزواجي قد انتظمت في اثنتي عشرة فئة هي:

- ١ - التعبير عن المشاعر الوجدانية.
 - ٢ - التجانس الفكري والقيمي.
 - ٣ - التشابه في العادات.
 - ٤ - العلاقات الجنسية المشبعة لكلا الطرفين.
 - ٥ - السلام الأسرى.
 - ٦ - الثقة المتبادلة.
 - ٧ - الأمور المالية.
 - ٨ - أساليب تربية الأبناء.
 - ٩ - الحرص على استمرار العلاقة.
 - ١٠ - صورة الطرف الآخر (الإيجابية بالطبع).
 - ١١ - العلاقات مع أهل الطرف الآخر.
 - ١٢ - الرضا عن العلاقة.
- (طريف شوقي، محمد حسن عبدالله، ١٩٩٩، ص ١٩٣).

والقضايا السابقة تحولت إلى دراسة علمية من خلال طرح التساؤلات السابقة:

- ١ - ما هي الطريقة التي يفضل الشاب (الفتاة) الزواج من خلالها؟
- ٢ - ما هي مواصفات الطرف الآخر (فتاة - فتى) الذي يرى الاقتران به؟
- ٣ - ما هو رد الفعل في حالة اكتشاف أن الطرف الآخر في العلاقة الزوجية (فتاة - رجل) كان له ماضى؟
- ٤ - ما هي أسباب لجوء بعض الشباب أو (الفتيان) إلى علاقات غير مشروعة قبل الزواج؟
- ٥ - ما هي أسباب العنوسة من وجهة نظر الذكور والإناث؟
- ٦ - ما هي أسباب ارتفاع معدلات الطلاق في المجتمع المصرى المعاصر من وجهة نظر عينة الدراسة (ذكور / إناث).
- ٧ - ما هي أسباب تأخر من الزواج لدى الشباب والفتيات؟
- ٨ - التعريف على كيفية استقرار واستمرار العلاقات الأسرية بعد الزواج.

وقد اشتملت عينة الدراسة على (٧٠٠) حالة مقسمين إلى (٣٠٠) حالة من الذكور، (٤٠٠) حالة من إناث وقد حرص الباحث على تكافؤ كافة المتغيرات في عينة الدراسة، حيث تراوح العمر الزمنى لعينة الدراسة ما بين ١٨ عاما إلى ٣٦ عاما بمتوسط قدره (٢٦،٤٥) عاما بانحراف معيارى قدره $\pm ١,٢٣$ عاما (لدى عينة الذكور)، في حين تراوح العمر الزمنى ما بين ١٨ عاما إلى ٣٥ عاما بمتوسط قدره ٢٥,١٢٣ عاما، وانحراف معيارى قدره (١,٣١٤) عاما لدى عينة الإناث.

والتعليم اشتمل على الفئات الآتية من نهاية التعليم الأساسى (نهاية المرحلة الاعدادى، تعليم متوسط، تعليم فوق المتوسط، تعليم جامعى، تعليم ما فوق الجامعى (دبلوم) ، ماجستير، دكتوراه).

والمهنة تراوحت ما بين طالب (أو طالبة)، موظف حكومى، موظف قطاع خاص، مدرس / مدرسة، بدون عمل، العمل فى مراكز أبحاث علمية.

والحالة الاجتماعية: جميع أفراد عينة الدراسة لم يسبق لهم الزواج.

والحي السكنى: اشتمل الحى السكنى لعينة الدراسة على (٧) محافظات وهى: القاهرة، الجيزة، القليوبية، الشرقية، الغربية، الإسكندرية، المنوفية، كما أن الديانة: اشتملت على الديانة الإسلامية، حيث مثل عدد المسلمين (٢١٥) مسلم بنسبة ٧١,٧٦٪ فى حين مثلت عينة المسيحيين الذكور (٢٠٥) مسيحي بنسبة ٢١,٢٥٪.

وسوف نكتفى فقط بإيراد أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة كإجابة عن كل سؤال من أسئلة الدراسة السابقة.

نتائج الدراسة:

أولاً: ما هى الطريقة التى تفضل الزواج بها؟

طريقة الزواج المفضلة	لذكور (ن = ٣٠٠)		للإناث (ن = ٤٠٠)		للذكور + الإناث (ن = ٧٠٠)			
	نعم		لا		نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
الزواج بمن أحب	١١٧	٣٩,٩٨	١٣	٤,٨٤	١٥٢	٣١,٢١	-	-
زواج نظيدى	٦٥	٢١,٣٢	٢٤	٦,٣٣	٩٧	١٩,٩٢	٥٣	١٩,١٩
اختيار الأهل	٩١	٢٩,٦٥	١٧	٤,٥٦	١١٣	٢٣,٢٠	-	-
اختيار المعارف	٦١	١٩,٥٠	٢٢	٦,٩٧	١٧	٣,٤٩	١١	٣,٨٥
اختيار الأصدقاء	٣٣	١٠,٦٧	٩	٢,١٢	٢٩	٦,٠١	١٣	٣,٩١
عن طريق الخاطبة	١٥	٤,٧٦	٧	١,٩٦	٢	٠,٦٢	٦	١,١٩
عن طريق مكتب الزواج	٩	٢,٨٤	١١	٣,٤٨	٢٥	٥,١٣	-	-
إعلانات الجرائد	١٢	٣,٤٦	١٥	٤,٠٠	٩	١,٨٥	٢٧	٦,٣٧
مواقع الإنترنت	١٠	٣,٠٥	٩	٢,١٢	٣	٠,٦٢	-	-
الزواج عن طريق للطيفيين	-	-	-	-	-	-	-	-
الزواج من الأجانب	٦٢	٢١,٧١	١٣	٣,٨٤	٢	٠,٤١	٤٧	١٤,٠٠
الزواج بأكثر من طريقة	١٣	٤,٦٦	٤	١,١٢	٢٧	٥,٥٤	٣١	٩,٤٩
المجموع	٤٨٨	١٥٧	١٠٠	٤٨٧	١٠٠	١٨٨	١٠٠	١٧٥

- ويتضح من الجدول رقم (١) والخاص بالطريقة المفضلة للزواج الآتى:
- أن من يوافقوا على الزواج عن حب فى عينة الذكور بلغت نسبتهم ٢٣,٩٨ ٪ ، وفى الإناث ٣١/٢١ ٪ وفى المجموعتين معا (ذكور - وإناث) قد بلغت ٢٧,٥٩ ٪.
 - ومن يوافق على الزواج التقليدى (زواج الصالونات) من عينة الذكور قد بلغت ١٣,٣٢ ٪، وفى الإناث بلغت ١٩,٩٢ ٪ وفى المجموعتين معا ١٦,٦٣ ٪.
 - وقد رفض أفراد العينتين معا (الزواج عن طريق التليفزيون) بنسبة ٣,٨٨ ٪.
 - وأن أقل نسبة للموافقة على الزواج كانت عن طريق مكاتب الزواج وقد بلغت فى عينة الذكور (١,٨٤ ٪)، وفى عينة الإناث ٥,١٣ ٪، وفى العينتين معا ٣,٤٩ ٪.
- ثانيا: النتائج الخاصة بمواصفات الفتاة (أو الشاب) الذى تريد الاقتران به

جدول رقم ٢ - أ

يوضح مواصفات الفتاة التى يريد الشاب - الذكر الاقتران بها

٪	ك	المواصفات التى يريدها الشاب الذكر فى زوجة المستقبل
		أولا : مواصفات جسدية + خارجية
٠,٧٣	٥	- أن تكون بيضاء .
١,٦٠	١١	- أقل منى فى الطول
٠,٢٩	٢	- عيناها ملونة
٠,٥٨	٤	- خمرة اللون
٠,٧٣	٥	- شعرها أسود طويل
٠,٨٧	٦	- شعرها أصفر
١,٣١	٩	- رشيقة (غير بدينة)
٠,٥٨	٤	- ذات أنوثة طاغية
٠,٢٩	٢	- أن تكون شبه (نانسى عجرم)
٠,٢٩	٢	- أن تكون شبه هيفاء وهبى)
٠,٢٩	٢	- أن تكون فى الشكل نور (الممثلة اللبنانية)
١,٦٠	١١	- أن تكون محتشمة فى ملابسها
٠,٥٨	٤	- أن لا تكون منقبة
٠,٨٧	٦	- أن تكون منقبة

تابع جدول رقم ٢ - أ

٪	ك	تابع المواصفات التي يريدها الشاب الذكر في زوجة المستقبل
٠,٧٣	٥	- أن تكون غير محجبة
١,١٦	٨	- أن تكون محجبة
		ثانيا : مواصفات عقلية - فكرية :
١,٦٠	١١	- أن تكون ذات مستوى ثقافى جيد
١,٧٤	١٢	- أن تكون متعلمة تعليما جامعا
١,٦٠	١١	- أن تتوافق معى فكريا
٢,١٨	١٥	- أن تكون راجحة العقل.
٤,٢٢	٢٩	- قادرة على حل المشاكل
		ثالثا : مواصفات اجتماعية :
٣,٤٩	٢٤	- أن تكون من أسرة ثرية
٣,٠٥	٢١	- أن تكون من أسرة مترابطة
٠,٧٣	٥	- أن يكون والديها على قيد الحياة
١,٠٢	٧	- أن تكن أسرتها ذات سمعة طيبة
١,٦١	١١	- أن تكون والدتها على خلق
		رابعا : مواصفات دينية - أخلاقية :
٤,٩٤	٣٤	- أن تكون متدينة
٢,١٨	١٥	- أن تراعى الله في
١,٦٠	١١	- أن تراعى الله فى أولادى
١,٣١	٩	- أن تراعى الله فى بيتى
٠,٢٩	٢	- أن لا تكذب
٠,٢٩	٢	- أن ترضى بأحوالى المعيشية
٢,٤٧	١٧	- أن تكون من أسرة ملتزمة دينيا
		خامسا : مواصفات اقتصادية - مالية :
٤,٥١	٣١	- أن تكون ذات دخل ثابت
٤,٦٥	٣٢	- أن تساعد أسرتها (بالنصف) فى تكاليف الزواج
٢,١٨	١٥	- أن يكون لها ميراث
٢,٠٥	٢١	- أن تشارك معى فى نفقات المعيشة

تابع جدول رقم ٢ - أ

ك	%	تابع المواصفات التي يريدها الشاب الذكر في زوجة المستقبل
		سادساً : مواصفات نفسية :
٥	٠,٧٣	- أن تكون هادئة الطباع
٦	٠,٨٧	- أن تكون رقيقة
١٥	٢,١٨	- أن تعينني على تحمل نوائب الدهر
١٢	١,٧٤	- أن تفهمني بمجرد النظر
٧	١,٠٢	- أن تخاف على
١٥	٢,١٨	- أن تكون قادرة على تحمل المسئولية
٤	٠,٥٨	- أن تستقبلني - بعد عودتي من العمل - بابتسامة
٧	١,٠٢	- أن أجد طعامي جاهزاً.
١٧	٢,٤٧	- أن تحبني أكثر من حبي لها
٥	٠,٧٣	- أن تحبني على قدر حبي لها
٦	٠,٨٧	- أن لا تكون مغرورة
٩	١,٣١	- أن تتحمل عيوبي
١١	١,٦٠	- أن تكون صبورة
٢	٠,٢٩	- أن تكون متواضعة
٣	٠,٤٤	- أن تكون على دراية بأحوال الدنيا
٤	٠,٥٨	- أن تكون واعية بنزواتي
٣	٠,٤٤	- أن تكون قادرة على أن تسامحني
٣	٠,٤٤	- أن تكون صريحة
١٢	١,٧٤	- أن تكون فنوعة
٦	٠,٨٧	- أن تكون متفائلة
١٧	٢,٤٧	- أن تكون منظمة - مرتبة
٥	٠,٧٣	- أن تكون حنينة
١١	١,٦٠	سابعاً : صفات أخرى :
٦	٠,٨٧	- أن تكون معي مثل القطعة، أسد مع الآخرين
١٧	٢,٤٧	- أن لا يكون لها ماضى
١٥	٢,١٨	- لم تمر بتجارب عاطفية كثيرة

تابع جدول رقم ٢ - أ

ك	٪	تابع المواصفات التي يريدها الشاب الذكر في زوجة المستقبل
٩	١,٣١	- أن ترانى الرجل الوحيد فى العالم
١١	١,٦٠	- أن تهتم بى أكثر من اهتمامها بأطفالها
١٢	١,٧٤	- أن تهتم بى على قدر اهتمامها بأطفالنا
١١	١,٦٠	- أن لا تجلس فى البيت بملابس قذرة
٣	٠,٤٤	- أن تكون معى مثل (الملاك) الطاهر
٥	٠,٧٣	- أن تتوافق معى (فسيولوجيا)
٦٨٨	١٠٠	المجموع

ويتضح من الجدول ٢ - أ والخاص بمواصفات الفتاة التي يريدها الشاب الذكر حين يقدم على الزواج، أننا قد قمنا بتصنيفها إلى سبعة أقسام:

التصنيف الأول: صفات جسدية - خارجية من قبيل: أن تكون بيضاء أو أقل منى فى الطول، وكذا لون الشعر، والرشاقة، وأن تكون شبه (معنية) محددة أو ممثلة.. وأن هذا الجانب الجسمى قد مثل ككل ١٢,٢١ ٪ من الصفات.

ثانياً : الصفات العقلية - الفكرية من قبيل: أن تكون ذات مستوى ثقافى جيد، وأن تكون متعلمة تتعلما جامعياً.. الخ. وقد مثل هذا الجانب ١١,٣٤ ٪ من جملة الصفات المطلوب فى الفتاة التي يختارها الشاب للزواج.

ثالثاً: الصفات الاجتماعية: من قبيل أن تكون من أسرة ثرية، ومن أسرة مترابطة وسمعتها طيبة... إلخ، وقد مثل هذا الجانب ٩,٨٠ ٪.

رابعاً : مواصفات دينية - أخلاقية: من قبيل أن تكون متدينة وأن تراعى الله فى، وفى أولادى وفى بيتى.. إلخ وقد مثل هذا الجانب ١١,٧٧ ٪ من جملة الصفات المطلوبة فى الفتاة المرشحة للزواج.

خامساً : مواصفات اقتصادية - مالية: من قبيل أن تكون ذات دخل ثابت، وأن تساعد أسرتها (بالنص) فى تكاليف الزواج، وأن يكون لها ميراث.. الخ، وقد مثل

هذا الجانب ١٥/٩٠٪ من جملة الصفات المطلوبة للفئة المرشحة للزواج.

سادسا: مواصفات نفسية: من قبيل أن تكون هادئة رقيقة، حنونة، تحبني أكثر مما أحبها أو على قدر حبي لها، وأن تكون صبورة، وتحمل عيويي.. إلخ. وقد مثل هذا الجانب ٢٦,٠٣٪ من جملة الصفات المرغوبة في الفئة المرشحة للزواج.

سابعا: مواصفات أخرى: من قبيل أن تكون معي مثل: القطة، وأسد مع الآخرين، وأن لا يكون لها ماضي، وأن ترانى الرجل الوحيد في العالم... إلخ. وقد مثل هذا الجانب ١٢,٩٤٪ من جملة الصفات المرغوبة في الفئة المرشحة للزواج.

ولو أعدنا الترتيب للمواصفات وفقاً للترتيب التنازلي وحسب القيمة العددية لكل صفة وفقاً للترتيب التنازلي فيكون كالاتى:

ترتيب الصفات:

- ١ - الصفات النفسية: وقد مثلت ككل ٢٦,٠٣٪.
 - ٢ - الصفات الاقتصادية: وقد مثلت ككل ١٥,٩٠٪.
 - ٣ - الصفات الأخرى: وقد مثلت ككل ١٢,٩٤٪.
 - ٤ - الصفات الجسدية الشكلية: وقد مثلت ككل ١٢,٢١٪.
 - ٥ - الصفات الدينية والأخلاقية: وقد مثلت ككل ١١,٧٧٪.
 - ٦ - الصفات العقلية: الفكرية: وقد مثلت ككل ١١,٣٤٪.
 - ٧ - الصفات الاجتماعية: وقد مثل ككل ٩,٨٠٪.
- وسوف نقوم بشرح دلالة هذه الصفات إبان مناقشتنا للنتائج.

ب - الصفات الواجب توافرها في الشاب الذي تريده الفتاة للزواج

جدول رقم ٢ - ب

يوضح الصفات الواجب توافرها في الشاب الشكر الذي تريده الفتاة للزواج منه:

ك	%	المواصفات التي تريدها الفتاة في الشاب
		أولاً : مواصفات جسدية - خارجية :
١٥	١,٨١	- على قدر من الجمال .
١١	١,٣٣	- يكون مقبول الشكل
٢٧	٣,٢٦	- أن لا يكون بدينا (أو بكرش)
١٣	١,٥٧	- مظهره جيد
٦	٠,٧٢	- أن يكون طوله قريب منى
٥	٠,٦١	- أن يكون أطول منى
		ثانياً : مواصفات عقلية - فكرية :
٣	٠,٣٦	- أن يكون متقفاً
١٥	١,٨١	- لبق في الحديث
١٧	٢,٠٥	- لديه معلومات عما يحدث
١٩	٢,٢٩	- مؤهله الدراسي (أعلى منى)
٢٣	٢,٧٨	- مؤهله الدراسي (نفس مؤهلى)
١٧	٢,٠٥	- أن تكون أفكاره عصرية (غير متحجرة)
٢٥	٣,٠٢	- نكى
١٧	٢,٠٥	- أن يوجد توافق في أفكارنا .
		ثالثاً : مواصفات اجتماعية :
١٣	١,٥٧	- أن يكون من أسرة محترمة (ابن ناس)
٩	١,٠٩	- يكون مستواه الاجتماعية (قريب منى)
١٥	١,٨١	- أن يكون لديه كبيراً (حتى يمكن الرجوع إليه عند نشوب الخلافات)
٤	٠,٤٨	- أن تحبنى أمه كابنتها تماماً
		رابعاً : مواصفات دينية - أخلاقية :
٢٧	٣,٢٦	- أن يكون متديناً (فى غير تشدد) .
١٥	١,٨١	- أن يراعى الله فى
١٣	١,٥٧	- أن يراعى الله فى كل أقواله وأفعاله .

تابع جدول رقم ٢ - ب

٪	ك	تابع المواصفات التي تريدها الفتاة في الشاب الذكر
١,٥٧	١٣	- المحافظة على أداء الصلاة .
٠,٧٢	٦	- أن يكون على خلق (مؤدب) .
		خامسا : مواصفات اقتصادية - مالية :
٣,٢٦	٢٧	- أن يعمل (حتى ولو كان من أسرة ثرية)
١,٨١	١٥	- أن يكفي مرتبة احتياجاتنا
١,٠٩	٩	- يكون له دخل ثابت (حتى نستطيع العيش) .
١,٣٣	١١	- أن يجعلني أعيش في مستوى أفضل مما كنت .
٢,٧٨	٢٣	- يلي كل مطالبى واحتياجاتى المالية .
		سادسا : مواصفات نفسية :
٢,٥٤	٢١	- حنون
٢,٢٩	١٩	- مرح (أو دمه خفيف) .
٢,٠٥	١٧	- صبور (واسع الصدر)
٠,٦١	٥	- حكيم .
٣,٢٦	٢٧	- قادر على تحمل المسؤولية
١,٥٧	١٣	- يهتم بى
١,٤٥	١٢	- يخاف على
٠,٨٥	٧	- يتقبلنى بكل عيوبى ومميزاتى
٢,٥٤	٢١	- يكون لديه ثقة كاملة فى
٠,٢٤	٢	- تكون لديه مهارات خاصة (متميز فى مجال ما) .
٢,٥٤	٢١	- أن يحترمنى
١,٨١	١٢	- يحببنى
١,٣٣	١١	- رومانسى
٢,٧٨	٥	- محترم
١,٥٧	٩	- يعشق الاستقرار العائلى
١,٤٥	١٧	- يجعلنى لا أنظر لأحد غيره
١,٣٣	١٧	- أن لا يكون متشدداً فى معاملته معى .
٠,٦١	١١	- يحافظ على

تابع جدول رقم ٢ - ب

ك	٪	تابع الموصفات التي تريدها الفتاة في الشاب الذكر
٦	١,٠٩	- أن لا يكون بخيلاً
٥	٢,٠٥	- يكون قوى الشخصية
٧	١,٨١	- قادراً على حل أى مشكلة تواجهنا
٤	٢,٠٥	- طموح
٦	١,٣٣	- يحب جميع أفراد أسرتى
١٥	٠,٧٢	- طيب
٦	٠,٦١	- أن يكون رجل بمعنى الكلمة
٧	٠,٨٥	- متفتح
٤	٠,٤٨	- يوجد توافق فى طباعنا
٦	٠,٧٢	- أن يفهمنى) دون أن أتكلم
١٥	١,٨١	- أن يكون قادراً على اتخاذ القرار
٦	٠,٧٢	- أن لا يجعل أسرته تتدخل فى شئوننا
٧	٠,٨٥	- أن لا ينظر لأحد غيرى (مانكونش عينه زايغة)
		سابعاً : مواصفات أخرى :
١٣	١,٥٧	- أن لا يكون مدخناً
٦	٠,٧٢	- لا يكون مدمناً لمخدر ما أو شراب مخدر
٤	٠,٤٨	- يكون بيقر (أى متوافق معى فسيولوجياً) .
		- أن يستعد جسدياً ونفسياً للقاءنا
٣	٠,٣٦	(مثلما استحم وأتطهر. يجب عليه أن يقل ذلك).
٨٢٨	١٠٠	المجموع

ويتضح من الجدول (٢ - ب) والخاص بمواصفات الشاب الذى تريد الفتاة الافتتان به الآتى:

أولاً: مواصفات جسدى - شكلية: من قبيل أن يكون على قدر من الجمال. مقبول الشكل، أن لا يكون بديناً... إلخ، وقد مثل هذا الجانب ٦,٠٣ ٪ من جملة الصفات الواجب توافرها فى الشاب الذكر.

ثانياً مواصفات اجتماعية: من قبيل أن يكون مثقفاً ولبقاً فى الحديث، لديه معلومات

عما يحدث ... إلخ. وقد مثل هذا الجانب لديه ١٦,٤١ % من جملة الصفات الواجب توافرها في الشاب الذكر.

ثالثاً: مواصفات اجتماعية: من قبيل أن يكون من أسرة محترمة (ابن ناس)، ومستواه الاجتماعي قريب منى، ولديه كبير (يمكن الرجوع إليه وقت اندلاع الأزمات) ... إلخ، وقد مثل هذا الجانب ٤,٩٥ % من جملة الصفات الواجب توافرها في شخصية الشاب الذكر.

رابعاً: مواصفات دينية - أخلاقية: من قبيل أن يكون متديناً يراعى الله في كل أقواله وأفعال ... إلخ، وقد مثل هذا الجانب ٨,٩٣ % من جملة الصفات الواجب توافرها في شخصية الشاب الذكر.

خامساً: مواصفات اقتصادية - مالية: من قبيل أن يعمل، أن يكفى مرتبه احتياجاتنا، أن يكون له دخل ثابت ... إلخ، وقد مثل هذا الجانب ١١,٣٦ % من جملة الصفات الواجب توافرها في شخصية الشاب الذكر.

سادساً: مواصفات نفسية: من قبيل أن يكون حنون، مرح، صبور، حكيم، قادر على تحمل المسئولية، بهتم بهي، يخاف على ... إلخ، وقد مثل هذا الجانب ٤٥,٨٨ % من جملة الصفات الواجب توافرها في شخصية الشاب الذكر.

سابعاً: مواصفات أخرى: من قبيل أن يكون مدخناً، أن لا يكون مدمناً للمخدرات أو الشراب، يكون بيقدر (أى متوافق معي فسيولوجياً) ... إلخ. وقد مثل هذا الجانب ٣,١٣ % من جملة الصفات الواجب توافرها في شخصية الشاب الذكر.

ولو أردنا ترتيب الصفات تنازلياً فسوف تكون كالاتي:

- ١ - الصفات النفسية: وقد مثل هذا الجانب ٤٥,٨٨ %.
- ٢ - الصفات العقلية - الفكرية: وقد مثل هذا الجانب ١٦,٤١ %.
- ٣ - الصفات الاقتصادية: وقد مثل هذا الجانب ١١,٣٦ %.
- ٤ - الصفات الدينية - الأخلاقية: وقد مثل هذا الجانب ٨,٩٣ %.
- ٥ - الصفات الجسدية - الخارجية: وقد مثل هذا الجانب ٦,٠٣ %.
- ٦ - الصفات الاجتماعية: وقد مثل هذا الجانب ٤,٩٥ %.
- ٧ - الصفات الأخرى: وقد مثل هذا الجانب ٣,١٣ %.

وسوف نقوم بتفسير الصفات هذه في ضوء هذا الترتيب إبان مناقشة النتائج.

ثالثا: مناقشة النتائج الخاصة بمعرفة الشاب/ الفتاة بوجود ماضى لدى شريكه:

جدول رقم ٣ - أ

الخاص برد فعل الذكر إذا عرف إن كان لفتاته ماضى

رد فعل الشاب	ك	%
- أن يكون على حسب الموقف	٥	١,٣٧
- اتركها فوراً	١٤٢	٣٨,٥٩
- أطلقها حتى ولو كنت متزوج بها	٢٩	٧,٨٨
- لست مسئول عن ذلك ما دام ذلك قد تم قبل الارتباط	٥	١,٣٧
- الله غفور رحيم	٢	٠,٥٤
- أغضب	١١	٢,٩٩
- لا أدري ماذا أفعل	١٥	٤,٠٨
- سأناقش الأمر أولاً معها ثم أقرر	١٧	٤,٦٢
- استمع بعقلى إلى ما سوف تقوله ثم أقرر	٢	٠,٥٤
- سأشعر بالخيانة	٧	١,٠٩
- سأحتقرها	٧	١,٠٩
- سأحاول خداعها حتى أحصل على ما أريد	٥	١,٣٧
- لا أهتم بهذا الأمر على الإطلاق	٤	١,٠٩
- سأحاول نسيانه	٤١	١,٠٩
- من حقها	٥	١,٣٧
- إذا كانت هناك توبة فسوف أسامح	١٥	٤,٠٨
- المهم المستقبل	٢	٠,٥٤
- الماضى يخصها	٢	٠,٥٤
- المهم الحاضر	٧	١,٠٩
- سأفعل أولاً ثم تستمر الحياة	١٣	٣,٩٣
- لو كنت بحبها هسامح ، غير كده لا	٢١	٥,٧١
- لماذا لا يتسامح المجتمع مع ماضى البنات	٥	١,٣٧

ك	%	تابع رد فعل الشاب
٤	١,٠٩	- لو كان الماضى له أثار على الحاضر سأتركها
٢٥	٦,٧٩	- إذا عرفت أن لها ماضى سوف لا أحترمها
١١	٢,٩٩	- إذا عرفت أن لها ماضى سوف أظل أعايرها به
٧	١,٠٩	- لو عرفت قبل الزواج سأتركها، بعد الزواج لن أثق بها
٣٨٦	١٠٠	المجموع

ويتضح من الجدول رقم ٣ - أ والخاص بموقف الشاب الذكر من معرفة أن فتاته (التي يريد الاقتران بها لها ماضى - أو يكون قد تم الاقتران بالفعل)، حيث تباينت ردود الأفعال ما بين: أتركها فوراً بنسبة ٣٨,٥٩% وعلى حسب الموقف بنسبة ١,٣٧%، وسأشعر بالخيانة ١,٠٩%... وهكذا تتباين ردود الأفعال.

رد فعل الفتاة لو عرفت أن لخطيبها أو لزوجها ماضى.

جدول رقم ٣ - ب

يوضح رد فعل الفتاة فى حالة معرفتها وجود ماضى لخطيبها أو لزوجها

ك	%	رد فعل الفتاة
١٤	٣٠,٥٠	- ماضى وانتهى
٧	٩,٣٤	- لن أسبب أى مشكلة
٤٥	١٣,٠٩	- سأحاول أن أنسى
٦٧	٧,٢٩	- سأطلب منه ألا يحدثنى عن الماضى
٣٥	٠,٦٢	- لا أعرف ماذا أفعل
٣	٤,٩٨	- لا شىء سأفعله
٢٤	١,٢٤	- سأحاول أن أنسيه هذا الماضى
٦	٨,٠٩	- شىء طبيعى أن يكون للرجل ماضى
٣٩	٢,٢٨	- بداية صفحة جديدة
١١	٢,٢٨	- ليس من حقى أن أحاسبه على الماضى
١١	٣,١١	- المهم الحاضر والمستقبل
١٥	١,٠٤	- من الطبيعى أن يتعرض الرجل لتجربة حب قبل الزواج

ك	%	تابع رد فعل الفتاة
٥	٠,٨٣	- عفا الله عما سلف
٤	١,٠٤	- أفسخ الخطوبة وأرفض الارتباط به
٥	٢,٢٨	- لو بحبه هاسمه، خطوبة تقليدية لن أسامحه
١١	٣,١١	- أسامحه طالما لم يخطأ وهو معي
١٥	٢,٧٠	- لو عرفت أن له ماضي بعد زواجنا سوف أخونه
١٣	١,٤٥	- لن أتزوج إلا برجل له ماضي
٧	١,٠٤	- لن أتزوج برجل له ماضي
٩	١,٨٧	- إذا كان الماضي انتهى فلا توجد مشكلة إذا كانت له راسب فهذه مشكلة
٥	١,٠٤	- إذا صارحني بماضيه سأسامحه، إذا عرفت مصادفة فسوف (أذله).
٣٦٨	١٠٠	المجموع

ويتضح من الجدول ٣ - ب الخاص برد فعل الفتاة إذا عرفت أن خطيبها - أو حتى زوجها - كان له ماضي، العديد من ردود الأفعال والتي تراوحت ما بين : ماضي وانتهى بنسبة ٣٠,٥٠ % ، لن أسبب أي مشكلة بنسبة ٩,٣٤ % ، لو بحبه هاسمه خطوبة تقليدية لن أسامحه بنسبة ٢,٢٨ % .. وهكذا.

رابعاً: نتائج التساؤل الخاص : لماذا يقدم بعض الشباب على الدخول في علاقات غير شرعية (زواج عرفي) مثلا

جدول رقم ٤ - أ

يوضح وجهة نظر الشباب الذكور في إقدام البعض منهم على الدخول في علاقات غير شرعية قبل الزواج

%	ك	وجهة نظر الشباب الذكور في إقدام البعض منهم على الدخول في علاقات غير شرعية
٥,٤٢	٢٧	- عدم الالتزام الدينى
٩,٨٤	٤٩	- البطالة
٦,٢٢	٣١	- ارتفاع تكاليف الزواج الشرعى
٧,٠٣	٣٥	- ارتفاع تكاليف المعيشة
٣,٤١	١٧	- انتشار الفتن
٨,٤٣	٤٢	- انتشار الإباحية الجنسية
٣,٠١	١٥	- سوء الأحوال الاقتصادية
١,٤١	٧	- سوء التنشئة الاجتماعية
٥,٠٢	٢٥	- بسبب الفيديو كليب
٤,٤٢	٢٢	- الفتن ومواقفه الإباحية
٣,٠١	١٥	- تشجيع وسائل الإعلام للزواج العرفى.
١,٤١	٧	- تمرد على الأهل
١,٤١	٧	- عدم تحمل المسؤولية
١,٠٠	٥	- التفكير فى اللحظة الراهنة فقط.
٥,٤٢	٢٧	- طريق العلاقة الشرعية (صعب) و(معقد)
٢,٢١	١١	- وجود فراغ فكرى لدى الشباب
٥,٤٢	٢٧	- افتقاد الشباب إلى الأمل فى الغد
٧,٠٣	٣٥	- وجود أزمة فى شق الزواج
٧,٤٣	٣٧	- حتى من يعمل راتبه لا يكفيه.
٣,٠١	١٥	- مغالاة الأهل فى نفقات الزواج
١,٤٠	٧	- الفقر
٢,٢١	١١	- عدم وجود حوار أو تفاهم بين الأهل والأبناء
١,٠٠	٥	- الشباب المصرى يوجب (يعط)
٣,٨٢	١٩	- الزواج العرفى نوع من الارتباط ليس به مشكلة بل حل جيد للأزمة الجنسية.
١,٠٠	٥	- يلجأ الشاب للزواج العرفى حتى لا يبتعد عن حبيبته

ك	ك	تابع وجهة نظر الشباب للذكور في إقدام البعض منهم على الدخول في علاقات غير شرعية
٣	٠,٦٠	- الفتاة هي التي تغري الشاب بهذه العلاقات (لأنها تتضح جنسي قبل لود).
٥	١,٠٠	- لا أعرف.

ويتضح من الجدول رقم ٤ - أ والخاص بوجهة نظر الشباب (الذكور) تجاه من يقدم من الذكور على الدخول في علاقات غير شرعية تباين في وجهات النظر ما بين: عدم الالتزام الديني بنسبة ٥,٤٢ ٪، البطالة ٩,٨٤ ٪، ارتفاع تكاليف الزواج الشرعي بنسبة ٦,٢٢ ٪، والفتاة هي التي تغري الشاب بالدخول في هذه العلاقات غير الشرعية بنسبة ١,٠٠ ٪، ولا أعرف بنسبة ٠,٦٠ ٪.

وجهة نظر الفتيات في الفتيات اللاتي يدخلن في علاقات غير شرعية (زواج عرفي مثلاً).

جدول رقم ٤ - ب

يوضح وجهة نظر الفتيات اللاتي يدخلن في علاقات غير شرعية

ك	ك	وجهة نظر الفتاة في الفتيات اللاتي يقدمن على الدخول في علاقات غير مشروعة
١١٢	٢٢,٠٠	- إشباع رغبتهن الجنسية
١٣	٢,٥٥	- كثرة الانحرافات هذه الأيام
٤٥	٨,٨٤	- صعوبة تكاليف الزواج
٢٧	٥,٣٠	- أزمة الشفق
٢٣	٤,٥٢	- البطالة (التي يعاني منها الذكور أولاً ثم البنات)
١٤	٢,٧٥	- قلة الراتب
٢٥	٤,٩١	- ارتفاع تكاليف المعيشة
٧	١,٣٨	- عدم اعتراف الأهل بالحب (بدون أساس مالي).
٧	١,٣٨	- مجرد تسالي وتصنييع وقت
٥	٠,٩٨	- عدم فهم الدين
٩	١,٧٧	- تقليد لفتيات الغرب
٥	٠,٩٨	- تمرد على التقاليد
١١	٢,١٦	- عدم التربية الصحيحة
١٥	٢,٩٥	- الحاجة إلى الحب

٪	ك	تابع وجهة نظر الفتاة في اللقيات اللاني يقمن على الدخول في علاقات غير مشروعة
٣,٧٣	١٩	- إلحاح الرغبة الجنسية على الفتاة
٤,١٣	٢١	- كثرة الإحباطات
٢,٩٥	١٥	- الرغبة في التجربة
٤,٥٢	٢٣	- لا يوجد تفاهم بين الفتاة وأسرتها
٢,٧٥	١٤	- غياب الأهل (المسفر أو الانشغال بأكثر من عمل)
٠,٩٨	٥	- قلة أدب وسفالة
٠,٩٨	٥	- بنات (عبيطة) و(خايبة)
١,٣٨	٧	- حاجة طبيعية في مرحلة المراهقة
١,٧٧	٩	- حب الطرفان ورفض الأهل
٣,٧٣	١٩	- القنوات الفضائية
٠,٩٨	٥	- سهولة الزواج العرفي
٠,٧٩	٤	- فرص الفتاة الكثيرة في الخروج كثيرا
٢,٥٥	١٣	- التفكك الأسري
		- عدم وجود شخص (تلق) فيه الفتاة اتفضفض له بمشاكلها
		- الممسلات والبرامج الحوارية تؤكد انتشار العلاقات غير الشرعية (يوجد أكثر من ٢٠ ألف طفل بدون نسب)
٢,٧٥	١٤	
٠,٥٩	٣	- أن يكون الانحراف متأصل في الفتاة
٠,٧٩	٤	- لا أعرف
١٠٠	٥٠٩	المجموع

ويتضح من الجدول رقم ٤ - ب والخاص بوجهة نظر الفتاة تجاه اللقيات اللاني من الممكن أن يدخلن في علاقات غير المشروعة قبل الزواج حيث تباينت هذه الاتجاهات ما بين: أشباع الرغبة الجنسية بنسبة ٢٢٪، كثرة الإغراءات هذه الأيام بنسبة ٢,٥٥٪، صعوبة تكاليف الزواج بنسبة ٨,٨٤٪ والرغبة في التجربة بنسبة ٢,٩٥٪، والقنوات الفضائية بنسبة ٣,٧٣٪... وهكذا تتعدد وتتباين الآراء حول أسباب الدخول في انحرافات من قبل الفتاة.

خامساً : مناقشة التساؤل الخاص بأسباب العنوسة

جدول رقم ٥- أ

ك	%	وجهة نظر الذكور في أسباب العنوسة لدى الفتيات
٤٧	١٠,٢٨	- عدم توافر فرص العمل .
٤٢	٩,١٩	- وضع صورة خيالية للآخر
١٥	٣,٢٨	- ضيق الأفق
٣٧	٨,١٠	- عدم مساهمة الدولة في حل هذه المشكلة
٢٥	٥,٤٧	- عدم مساهمة المؤسسات الشعبية في حل هذه المشكلة .
١٣	٢,٨٤	- عدم توافر إمكانات الإقدام على الزواج
١٥	٣,٢٨	- التأثير بما تقدمه الفضائيات من مستويات عالية لبعض الأسر
١٩	٤,١٦	- ارتفاع نفقات المعيشة
٢٧	٥,٩١	- المغالاة في المهور وطلبات الزواج
١١	٢,٤١	- زواج من كنت أحبها
٩	١,٩٧	- وجود فوارق اجتماعية بين الشاب وفتاته
٨	١,٧٥	- وجود فروق اقتصادية بين الشاب والفتاة
٣٨	٨,٣٢	- البعد عن الدين وتشريعاته في الزواج
١٥	٣,٢٨	- الخوف من الزواج (تجربة جديدة)
٩	١,٩٧	- نقص الالتزام لدى بعض الفتيات
١١	٢,٤١	- عدم الرغبة في تحمل المسؤولية
١٣	٢,٨٤	- الخوف من أن تلجأ الزوجة للخلع
١٣	٢,٨٤	- الخوف من الفشل بعد الزواج (الطلاق)
٤٩	١٠,٧٢	- دخول الشاب في أكثر من تجربة جنسية تجعله لا يثق في أى فتاة
١٥	٣,٢٨	- انتظار الأفضل (لشاب سوف يتقدم مستقبلاً)
١٣	٢,٨٤	- عدم قدرة الأهل على المساهمة في نفقات الزواج
١٢	٢,٦٣	- عدم وجود الثقة (أو الرغبة في الاستقلال للزوج... حيث ترفض الكثير من الفتيات أن يعشن مع أبا الزوج)
٤٥٧	١٠٠	المجموع

يتضح من الجدول رقم ٥ - أ والخاص بوجهة نظر الذكور في أسباب العنوسة لدى الإناث تعدد الأسباب ما بين عدم توافر فرص العمل بنسبة ٢٨، ١٠٪، وضع صورة خيالية لمن تريد أن ترتبط به بنسبة ٩، ١٩٪، ضيق الأفق بنسبة ٣، ٢٨٪ وعدم الرغبة في تحمل المسؤولية بنسبة ٢، ٤١٪... وهكذا تتعدد العوامل والأسباب ومن وجهة نظر الشباب الذكور تجاه قضية العنوسة لدى الفتيات.

ب - وجهة نظر الإناث تجاه أسباب عدم زواج الذكور

جدول ٥ - ب

وجهة نظر الإناث تجاه عنوسة الذكور

٪	ك	وجهة نظر الإناث تجاه عنوسة الذكور
٢٣، ٢٢	١١١	- البطالة وعدم العمل
٨، ٩٩	٤٣	- ارتفاع تكاليف الزواج
٧، ٣٢	٣٥	- أزمة الشقق
٦، ٤٩	٣١	- اضمحلال فرص السفر للخارج
٤، ٦٠	٢٢	- كثرة حالات الطلاق (تجعل الذكور والإناث يحجمون عن الزواج)
١، ٠٥	٥	- عدم وجود تكافؤ في المستويات
١، ٤٦	٧	- تمسك الأهل بمواصفات محددة
٣، ١٤	١٥	- زيادة عدد الإناث عن عدد الذكور
٣، ١٤	١٥	- عدم القدرة على تحمل المسؤولية
١، ٤٦	٧	- رفض أهل العروس للعريس (لأسباب متعددة)
٣، ٥٦	١٧	- عدم الرضا بالقليل
١، ٨٨	٩	- نسمع عن انتشار العنة والضعف الجنسي لدى العديد من الذكور
١، ٨٨	٩	- الأجور التي لا تكفي نفقات المعيشة
		- الشباب يجد خارج العلاقات الزوجية ما يريد أن يجده في الزواج
٥، ٢٣	٢٥	
٢، ٣٠	١١	- تعنت بعض أهالي البنات
٢، ٩٣	١٤	- لا توجد أموال مع الذكور
٣، ١٤	١٥	- اختلاف الأهل حول إجراءات الزواج
٢، ٧٢	١٣	- غرور البنات

ك	%	تابع وجهة نظر الإناث تجاه عنوسة الذكور
١١	٢,٣٠	- الخوف من تأسيس أسرة في ظل ظروف اقتصادية صعبة
١٩	٣,٩٧	- عدم وجود الشخص (الذكر) الذي تحبه الفتاة
٢٣	٤,٨٢	- عدم وجود ذكور قادرين على تحمل أعباء الزواج (فسيولوجيا وماليا)
٤	٠,٨٤	- قسمة ونصيب، وحكمة رينا
١٧	٣,٥٦	- انتظار الأفضل
٤٧٨	١٠٠	المجموع

ويتضح من الجدول رقم ٥ - ب والخاص بوجهة نظر الفتيات تجاه أسباب انصراف الذكور عن الزواج هو تعدد هذه الأسباب ، ما بين: البطالة وعدم العمل بنسبة ٢٣,٢٢٪، ارتفاع تكاليف الزواج بنسبة ٨,٩٩٪، أزمة الشقق بنسبة ٧,٣٢٪، اضمحلال فرص السفر للخارج بنسبة ٦,٤٩٪... وهكذا تعدد الأسباب.

سادساً: مناقشة النتائج الخاصة بأسباب زيادة معدلات الطلاق في المجتمع المصري من وجهة نظر الذكور.

جدول رقم ٦ - أ

يوضح وجهة نظر الذكور في أسباب زيادة معدلات الطلاق في المجتمع المصري

ك	%	وجهة نظر الذكور في أسباب زيادة معدلات الطلاق في المجتمع المصري
٢٥	٥,١٨	- عدم قيام العلاقة منذ البداية على أسس دينية سليمة
١٣	٢,٦٩	- عدم النضج الانفعالي
٣٤	٧,٠٤	- تدخل الأهل
١٦	٣,٣١	- ضيق الأفق
٢٣	٤,٧٦	- انخفاض الحالة المالية
١٥	٣,١١	- عدم وجود الصديق بين الطرفين
١٥	٣,١١	- عدم وجود الصراحة بين الطرفين
١٤	٢,٩٠	- الافتقار إلى التكافؤ الفكري

ك	%	تابع وجهة نظر الذكور في أسباب زيادة معدلات الطلاق في المجتمع المصري
١٣	٢,٦٩	- الفيديو كليب
٢٣	٤,٧٦	- الافتقار إلى الحب
١٤	٢,٩٠	- افتقار الاحترام
١٥	٣,١١	- افتقار الحوار
٩	١,٨٦	- تعصب كل طرف لرأيه
١١	٢,٢٨	- عدم وجود أبناء
١٣	٢,٦٩	- عدم التفاهم المتبادل بين الزوج والزوجة
١٤	٢,٩٠	- عدم التسامح إزاء أخطاء الطرف الآخر
١٣	٢,٦٩	- تضخيم الأمور
٩	١,٨٦	- عدم تحكيم العقل
٧	١,٤٥	- عدم وجو طرف ثالث (حكيم) يقرب بين جهات النظر
٤	٠,٨٣	- التنشئة الاجتماعية الخاطئة
٥	١,٠٤	- ارتفاع معدلات البطالة
١٣	٢,٦٩	- الفقر
٤	٠,٨٣	- إفساء الزوجة لأسرار البيت
٢٠	٤,١٤	- التسرع في الزواج
٢١	٤,٣٥	- عدم الزواج عن حب
٧	١,٤٥	- إدمان المخدرات
١٣	٢,٦٩	- انسياق النساء وراء شعارات (جمعيات المرأة)
١٤	٢,٩٠	- لم تجد الفتاة ما كانت تريده في الزواج
٥	١,٠٤	- كثرة الضغوط الموجودة في المجتمع
٧	١,٤٥	- الرغبة في التغيير
١١	٢,٢٨	- عدم اهتمام الزوجة بمظهرها
٢	٠,٤١	- انشغال الزوجة بالعمل وتحقيق ذاتها
٢	٠,٤١	- انشغال الزوجة بتحقيق طموحاتها
٣	٠,٦٢	- الزواج التقليدي
٥	١,٠٤	- الطموحات الزائدة مع قلة الإمكانيات
٣	٠,٦٢	- اهتمام الزوجة بأولادها أكثر من اهتمامها بزوجها
٤	٠,٨٣	- اهتمام الزوجة بأهلها أكثر من اهتمامها بأسرة زوجها

ك	%	تابع وجهة نظر الذكور في أسباب زيادة معدلات الطلاق في المجتمع المصري
٧	١,٤٥	- اكتشاف طرق لخيانة الطرف الآخر
٥	١,٠٤	- عدم وجود تكافؤ فكري بين الطرفين
١١	٢,٢٨	- عدم دراسة كل منهما جيدا لطباع الآخر.
٢١	٤,٣٥	- حصول المرأة على العديد من المكاسب التي تجعلها تنمرد على الزواج
٤٨٣	١٠٠	المجموع

ويتضح من الجدول رقم ٦ - أ والخاص برؤية الذكور لأسباب ارتفاع معدلات الطلاق في مصر العديد من الأسباب مثل: عدم قيام العلاقة من البداية على أسس دينية سليمة بنسبة ١٨,٥٠٪، عدم النضج الانفعالي بنسبة ٢,٥٩٪ تدخل الأهل بنسبة ٧,٠٤٪، وهكذا تتعدد العوامل والتفسيرات.

جدول رقم ٦ - ب

يوضح وجهة نظر الإناث في أسباب ارتفاع معدلات نسب الطلاق في المجتمع المصري

ك	%	وجهة نظر الإناث في أسباب زيادة معدلات الطلاق في المجتمع المصري
٣١	٥,٨٦	- سوء الاختيار
٢٤	٤,٥٤	- عدم التفاهم
٢٣	٤,٣٥	- مشاكل مالية
١٤	٢,٦٥	- عدم الاستقلال (ممكن يكونوا قاعدين مع الأهل).
١١٣	٢١,٣٦	- عدم الصبر على مواجهة الواقع
٣٥	٦,٦٢	- تدخل الأهل
٣٥	٤,٧٣	- نقص الدين
١٤	٢,٦٥	- غلاء المعيشة
١٣	٢,٤٦	- الانشغال التام بالعمل
١١	٢,٠٨	- عدم التوافق
٩	١,٧٠	- الملل
٩	١,٧٠	- عدم وجود أجازة زوجية

ك	%	تابع وجهة نظر الإناث في أسباب زيادة معدلات الطلاق في المجتمع المصري
٢٥	٤,٧٣	- البطالة وعدم عمل (الزوج خصوصاً)
١٣	٢,٤٦	- عدم تحمل المسئولية
١١	٢,٠٨	- المساواة بين الرجل والمرأة (تعمل رأسها براسه)
١٣	٢,٤٦	- الشك (شك الزوج أو الزوجة في بعضهم البعض)
٥	٠,٩٥	- التفاوضى عن مبدأ التكافؤ
٦	١,١٣	- مراية الحب عمياء
٧	١,٣٢	- تعصب كل طرف لرأيه
١٥	٢,٨٤	- انعدام لغة الحوار بينهما
١٤	٢,٦٥	- عدم المرونة
١٧	٣,٢١	- عدم التسامح
١٥	٢,٨٤	- الافتقار إلى الاحترام المتبادل
١٣	٢,٤٦	- التسرع فى الاختيار (خوفا من العنوسة ودرأ لكلام الناس).
٧	١,٣٢	- كثرة ضغوط الحياة.
٩	١,٧٠	- رغبة الكثير من النساء فى إثبات ذواتهن
٩	١,٧٠	- عدم التعاون بين الزوجين فى مصاريف البيت.
١٣	٢,٤٦	- عدم دراسة الطرفين لبعضهما البعض إبان فترة الخطوبة
١٢	٢,٢٧	- تمسك الكثير من النساء بالرومانسية التى يرفضها الأزواج تحت قسوة الواقع.
٤	٠,٧٦	- الدعوة إلى الإباحية من قبل وسائل الإعلام
٥٦٨	١٠٠	- المجموع

ويتضح من الجدول رقم ٦ - ب والخاص بوجهة نظر الإناث فى أسباب ارتفاع معدلات نسب الطلاق فى المجتمع المصرى تعدد الأسباب ما بين: سوء الاختيار بنسبة ٥,٨٦%، عدم التفاهم بنسبة ٤,٥٤%، مشاكل مالية بنسبة ٤,٣٥%... وغيرها وهكذا تتعدد التفسيرات لارتفاع نسب الطلاق من وجهة نظر عينة الإناث.

سابعا: مناقشة أسباب ارتفاع سن الزواج بين الشباب والفتيات:

أ - وجهة نظر الشباب الذكور.

جدول رقم ٧ - أ

يوضح وجهة نظر الذكور في أسباب ارتفاع سن الزواج

ك	%	وجهة نظر الذكور في أسباب ارتفاع سن الزواج
١٢٣	٣٢,١١	- البطالة
٢٤	٦,٢٧	- قلة الأموال
٣٥	٩,١٤	- زيادة أعباء الحياة.
١٧	٤,٤٤	- كثرة تكاليف الزواج
٤٢	١٠,٩٧	- مطالب (أهل العروس) المبالغ فيها.
٣١	٣,٣٩	- سنوات التعليم (الطويلة)
٢٤	٣,٢٧	- إشباع الرغبة الجنسية خارج إطار الزواج
١٥	٣,٩٢	- (كثرة عدد المساقطات + الفيديو كليب + النت).
١٥	٣,٩٢	- تأثر بعض الشباب ببعض الأفكار الغربية (والتي تنادى بالتححرر من قيود الزواج).
٧	١,٨٣	- اليأس من المستقبل/
٩	٢,٣٥	- عدم الاعتماد على النفس.
٢٣	٦,٠١	- الرغبة في انتظار الأفضل.
٣١	٨,٠٩	- عدم اقتناع بعض الشباب بأى فتاة.
٥	١,٣١	- انتشار الزواج العرفي بين الشباب والفتيات.
٣٨٣	١٠٠	المجموع

ويتضح من الجدول ٧ - أ والخاص بوجهة نظر الذكور في أسباب ارتفاع سن الزواج تعدد الأسباب ما بين البطالة بنسبة ٣٢,١١٪، قلة الأموال بنسبة ٦,٢٧٪، زيادة أعباء الحياة بنسبة ٩,١٤٪، وهكذا تعدد الأسباب من وجهة نظر الذكور كما هو موضح بالجدول.

ب - وجهة نظر الإناث في أسباب ارتفاع سن الزواج

جدول رقم ٧ - ب

يوضح وجهة نظر الإناث في أسباب ارتفاع سن الزواج

٪	ك	وجهة نظر الإناث في أسباب ارتفاع سن الزواج
١١,٤٣	٥٢	- مطالب الأهل (التعجيزية).
١٣,٨٥	٦٣	- البطالة.
٧,٤٧	٣٤	- ارتفاع الأسعار.
٥,٤٩	٢٥	- قلة المرتب لمن يعمل.
٥,٠٥	٢٣	- أزمة الإسكان
٣,٧٤	١٧	- سنوات التعليم الطويلة
٦,٣٧	٢٩	- قلة فرص السفر للخارج
٦,٨١	٣١	- تمسك الشاب (أو أهله) بمواصفات معينة
٣,٧٤	١٧	- سوء الظروف الاقتصادية.
٣,٣٠	١٥	- تمسك الفتاة بشاب تحبه وتنتظره
١٠,٣٣	٤٧	- سهولة إشباع الرغبات الجنسية (بعيدا عن مؤسسة الزواج).
١١,٦٥	٥٣	- توجد أولويات (الانتهاء من الدراسة، العمل).
٣,٠٧	١٤	- عدم وجود مواصفات الزوج الذي تريده الفتاة.
٣,٠٧	١٤	- التجنيد للذكور يؤخر فرص الزواج
١,١٠	٥	- عدم أخذ الحياة بجدية إلا في سن متأخرة
١,٩٧	٩	- الضغوط الاجتماعية الصعبة
١,٥٤	٧	- الضغوط الاقتصادية الصعبة.
١٠٠	٤٥٥	المجموع

ويتضح من جدول ٧ - ب والخاصة بوجهة نظر الإناث في أسباب ارتفاع سن الزواج تعدد الأسباب ما بين مطالب الأهل (التعجيزية) بنسبة ١١,٤٣ ٪، البطالة بنسبة ١٣,٨٥ ٪، ارتفاع الأسعار بنسبة ٧,٤٧ ٪، وهكذا تعدد الأسباب.

ثامنا: مناقشة كيفية استقرار واستمرار الحياة الزوجية .

أ - وجهة نظر الذكور

جدول رقم ٨ - أ

يوضح وجهة نظر الذكور في كيفية استقرار واستمرار الحياة الزوجية

%	ك	وجهة نظر الذكور في كيفية استقرار واستمرار الحياة الزوجية
٦,٩٧	٤٤	- الحب بين الزوجين
١٠,٦٢	٦٧	- الحالة الاقتصادية الجيدة
٢,٣٨	١٥	- التفاهم
٢,٣٨	١٥	- الصراحة
١,١١	٧	- الإخلاص
١,٧٤	١١	- الاحترام المتبادل
٢,٠٦	١٣	- توافر الثقة
٣,٩٦	٢٥	- التسامح إزاء (مفوات الحياة)
٢,٦٩	١٧	- الحوار بينهم
١,٧٤	١١	- التعبير عن الحب من آن لآخر
٣,٠١	١٩	- الابتعاد عن منزل الزوجية (قليلا حتى يزيد الشوق بين الزوجين)
٢,٣٨	١٥	- التكافؤ في المستوى الاجتماعي للزوجين
٢,٣٨	١٥	- التكافؤ العلمي والفكري
٥,٢٣	٣٣	- التكافؤ الجنسي
٢,٦٩	١٧	- الرضا بما قسمه الله
٢,٣٨	١٥	- أن تكون الطموحات على قدر الإمكانيات
١,٧٤	١١	- التعاون
١,٧٤	١١	- الود
١,٩٠	١٢	- تفهم وجهات نظر الآخر واحترامها.
١,٥٨	١٠	- مراعاة الآخر في أوقات تعب (أو مرضه).
٢,٣٨	١٥	- إنجاب الأولاد (ذكور - إناث)
٣,٦٥	٢٣	- إنجاب الذكور (فقط)
٢,٢٢	١٤	- التخطيط للحياة الزوجية بطريقة صحيحة.

وجهة نظر الذكور في كيفية استقرار واستمرار الحياة الزوجية	ك	%
- أن يفهم كل طرف عيوب الطرف الآخر	١٥	٢,٣٨
- عدم الدخول إلى عش الزوجية قبل سداد الديون	١٧	٢,٦٩
- عدم إفشاء أسرار البيت للآخرين	٢٧	٤,٢٨
- أن تكون الزوجة أمينة على مال وعرض زوجها	٢٥	٣,٩٦
- عدم تدخل أفراد الأسرة بين الزوجين	١٧	٢,٩٦
- دراسة بعضها البعض أكثر إبان فترة الخطوبة	١٧	٢,٩٦
- الأخذ بنظرية الأخذ والعطاء.	١٣	٢,٠٦
- أن تذهب الزوجة إلى أسرتها في يوم ويخرج الزوج مع أصدقائه في يوم (لابعاد الملل).	١٤	٢,٢٢
- مراعاة الدين والأمر الشرعية في العلاقة بينهم.	١٩	٣,٠٣
- أن يعرف كل منهما حقوق وواجبات الطرف الآخر.	١٣	٢,٠٦
- أن تشبع المرأة جنسيا يجعلها تستقر وتعيش.	١١	١,٧٤
- التآني في اتخاذ أى قرار	٥	٠,٧٩
- التوفيق أو عدمه أمر مكتوب وبإذن الله	٣	٠,٤٨
المجموع	٦٣١	١٠٠

يتضح من جدول رقم ٨ - أ والخاص بوجهة نظر الذكور في كيفية استقرار الحياة الزوجية تعدد هذه العوامل ما بين الحب بين الزوجين بنسبة ٦,٩٧٪، والحالة الاقتصادية بنسبة ١٠,٦٢٪، والتفاهم بنسبة ٢,٣٨٪، والصراحة بنسبة ٢,٣٨٪، وهكذا تتعدد العوامل التي تقود إلى استقرار بل واستمرار الحياة الزوجية من وجهة نظر عينة الذكور.

ب - وجهة نظر الإناث:

جدول رقم ٩ - ب

يوضح وجهة نظر الإناث في كيفية استمرار الحياة الزوجية

ك	%	وجهة نظر الذكور في كيفية استمرار الحياة الزوجية
١١٤	٢١,٧١	- التدين
٢٥	٤,٧٦	- التفاهم
٣٧	٧,٠٥	- الحب
١٤	٢,٦٧	- التسامح
١٤	٢,٦٧	- التعاون
١٣	٢,٤٨	- التوافق في الآراء
١١	٢,١٠	- التوافق في الطباع
٥	٠,٩٥	- عدم السماح للأهل بالتدخل
٦	١,١٤	- اللجوء إلى تحكيم العقل
٧	١,٣٣	- المودة والرحمة
٧	١,٣٣	- الاحترام المتبادل
١٥	٢,٨٦	- تحمل الأخطاء (وعدم تضخيمها)
١٣	٢,٤٨	- استقرار الحالة الاقتصادية
١٢	٢,٢٩	- التخطيط السليم للحياة (بناء على إمكاناتهم المالية).
١١	٢,١٠	- إنجاب الأولاد يؤدي إلى الاستقرار والاستمرار.
١١	٢,١٠	- إنجاب الذكور يؤدي إلى الاستقرار والاستمرار.
٩	١,٧١	- الصراحة.
٨	١,٥٢	- عدم الكذب
٧	١,٣٣	- عدم الخيانة
٦	١,١٤	- الرضا بما كتبه الله
٥	٠,٩٥	- الحالة المالية الميسرة
		- إيجاد مساحة كافية لحل المشاكل فور ظهورها بدلا من تأجيلها
٥	٠,٩٥	أو محاولة نسيانها
١٦	٣,٠٥	- أن يهتم كل منهم بالآخر
١٧	٣,٢٤	- الاختيار الموفق من الأساس للطرفين لبعضهما البعض.

ك	%	تابع وجهة نظر الذكور في كيفية استقرار واستمرار الحياة الزوجية
١٥	٢,٨٦	- الصبر
١٥	٢,٨٦	- أن يعمل كل طرف على إسعاد الطرف الآخر
١٣	٢,٤٨	- أن يعبر كل منهما للآخر عن حبه
٢٣	٤,٣٨	- أن لا ينسى كل طرف المناسبات السعيدة للطرف الآخر (عيد الميلاد - عيد الزواج)
١١	٣,١٠	- اختيار الوقت المناسب لبدء الحوار
٥	٠,٩٥	- الاحتفاظ بأسرارهما
٥	٠,٩٥	- تقدير كل منهما لدور الآخر.
٧	١,٣٣	- أن يكون الزوج (حنونا مع زوجته)
١٧	٣,٢٤	- تذكر اللحظات السعيدة التي مر بها كل من الطرفين معا
١١	٢,١٠	- اللجوء إلى العقل (والحكمة) في حل المشاكل
١١	٢,١٠	- حب الزوج لأهل الزوجة (خاصة الحماه)
٤	٠,٧٦	- الديمقراطية في التعامل.
٥٢٥	١٠٠	المجموع

ويتضح من الجدول رقم ٨ - ب والخاص بوجهة نظر الإناث حول عوامل استقرار الحياة الزوجية العديد من العوامل مثل: التدين بنسبة ٢١,٧١٪، والتفاهم بنسبة ٤,٧٦٪، والحب بنسبة ٧,٠٥٪، والتسامح بنسبة ٢,٦٧٪، وهكذا تتعدد العوامل من وجهة نظر الإناث والتي نقود إلى استقرار واستمرار الحياة الزوجية.

تلك كانت نتائج عينة الدراسة التي أجراها الباحث أواخر عام ٢٠٠٦ ونشر نتائجها إبان عام ٢٠٠٧.. وهي بالطبع تعبر عن اتجاهات الشباب منالجنسين في الوقت الراهن لكن نحذر في حقيقة خلاصتها أن الاتجاهات تتغير ولذا يجب أن نستند في القريب إلى هذه النتائج بل الأقرب إلى الواقع والمنطق أن تعاد نفس الأسئلة على عينات أخرى (مستقبلا) حتى نتعرف على مقدار التغير أو الثبات في اتجاهات الشباب تجاه العديد من قضايا واستشكالات الزواج.

الفصل العاشر
نماذج من أغاني الأفراح الشعبية

مدخل قصير إلى أغاني الأفراح:

في القرية المصرية والأحياء الشعبية وحتى وقت قريب، كانت كل النساء والبنات يجدن فن (الزغردة) يطلقها صافية... رائعة رائعة... عالية تأثير التفاؤل والسعادة في كل شيء ولأى شيء.. وكانت كل النساء وكل البنات، ودون دعوة - يحضرن في مناسبة الحنة... الخطوبة.. الزفاف.. الصباحية.. الولادة.. السبوع // الطهور.. النجاح.. بل ويجدن القدرة على ترديد أغاني خاصة بكل مناسبة.. وكانت النساء يتحلقن على هيئة دائرة وتبدأ واحدة منهن بذكر أغنية فإذا الأُكف تتجاوب وتلتهب ويتحول الباقيات إلى (فريق كورال) يردد خلف المغنية (التي تطوعت بالغناء).. ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل قد تستغل فرصة مواتية.. فتبرز من صفوف الكورال امرأة أو فتاة تلتفت إليها الأنظار من خلال ذكرها في التو واللحظة الكورال - أغنية جديدة.. تتجاوب معها المجموعة.. وتتمل برفق - كهواء البحر في شهر آب أي أغسطس - إلى النفوس.. والكلى مندمج.. ومنهمك.. ولا صوت يعلو فوق صوت الغناء والمرح والفرح.. وإذا بالمرأة أو الفتاة (تأخذها الجلالة وتدخل في حالة نشوة لا نستطيع وصفها) فتجذب (طريحة) أو حتى (شال) وتحزم (وسطها) وتدخل في موجة عارمة وطاغية وطازجة ورائعة من الرقص الشرقي الرائع الجميل والذي يثير النفوس ويحرك الأفئدة في ليلة العرس أو الحنة أو حتى الختان.. وتصعد الأمانى والتنهانى والأمنيات أن يتم الله هذا الفرح بالخير.. وبالرفاء والبنين.. وإن الفتاة التي لم يأت لها العدل (تتزوج) إن شاء الله.. ومن تزوجت ولم تنجب إن شاء الله ربنا (يعوض عليها).. ومن لديه أولاد ربنا يحرسهم لها من العين والحسد وكل شرور الدنيا (ويخليهم لها) ويبارك لها فيهم.. وهكذا.

والنساء يقمن بالدور الرئيسي في أغاني الأفراح.. ولديهن المعين الذي لا ينضب لاختيار الكلمات والإيقاع المناسب لكل حدث.. فإذا أقبل المأذون هناك أغاني وإيقاعات وأهازيج خاصة بهذا المدخل، فإذا انتهى من كتب الكتاب (وعلا الجواب) هناك أغاني أيضاً وإيقاعات.. وإذا حضر العريس إلى عروسه.. أو حضرت العروسة من (الكوافير) إلى (الكوشة).. هناك أغاني خاصة بهذا الحدث (قعدة العروسة قعدة العمودية.. أى أنها في جلستها تلك تشبه جلوس العمدة (الحاكم - رمز السلطة) حين يجلس لاتخاذ القرارات.. فإذا أخذها العريس وسار معاً تجاه منزل الزوجية.. هناك

الأغاني والإيقاعات المناسبة لهذا الحدث. فإذا أخذ العريس (وشها) أى فض بكارتها.. توجد أغاني - أيضاً مناسبة لهذا الحدث والتعبير عن الفرح والمسور وبهذا (العرض المنصان) و(الشرف الذى أسبغته على أسرتها وأن للقلق النفسى وبوادر جيوش الاكتئاب أن ترحل إلى الأبد وأن على والدها (أن كان جوعان يتعضى) وعلى أخيها أو كافة أشقائها (إن كانوا بردانيين أن يسارعوا إلى الغطاء) .. والأغنية هذه لها مدلول نفسى.. فليس شرط أساسيا أن يكون الجو قارص البرودة حتى يسارعوا إلى وسائل التدفئة. ولكن عليهم أن يواصلوا الشعور بالدفاء والأمان النفسيين لأن سمعتهم لم تمس لامن قريب أو من بعيد.. وها هى نتاج تربيتهن (ابنتهن) قد رفعت رأسهن عاليا.

ولكن (وأه من لكن).

فى الفترة الأخيرة ومنذ بدايات مرحلة الثمانينات تقريبا من القرن الماضى، ونظرا للعديد من الظروف والمتغيرات التى اجتاحت للمجتمع المصرى المعاصر قد لاحظت من خلال ترددى على أفراح القرى والأماكن الشعبية أن هذا الطقس الجميل قد انتهى إلى الأبد.. وأن مسألة الغناء التلقائى الحى المباشر من النسوة والفتيات قد تلاشى وأصبح أثرا من بعيد عين.. وحل محله - فى البداية - تسجيل بيث العديد من الأغاني سابقة التجهيز.. ثم تطور الغناء من التسجيل أوحى الراديو إلى أن أصبحت الأسر الآن تتسابق فى إحضار الـ D. J. وبث الأغاني الحديثة للمطربين المعتمدين فى الإذاعة والتليفزيون من خلالها.. وحاولت أن أسأل لماذا حدث ما حدث؟ لكن هذا التساؤل بل مجرد تفجيريه سوف يثير العديد من الكوامن والشروح والنظريات التاريخية والتفسيرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية التى ستبعدنا حتما عن الموضوع.

لذا رأيت من الأمانة ومن واقع الحرص على كل ما هو شعبى أصيل أن أقوم بتجميع ما تيسر من أغاني الأفراح ومن نسوة وفتيات محاولا القيام بذلك حتى لا يندثر هذا الطقس الرائع التلقائى الفطرى الجميل).

وسوف نقدم فى الصفحات التالية بعضا من هذه الأغاني التى قام بجمعها كاتب هذه السطور.

الأغنية الأولى

تحت شبكنا تحت شبكنا

شوفوا الحليوة اللي ماشى

تحت شبكنا حنكه* ينقط عسل

وإزاي يكلمنا!؟

قومي اشهدى يا دلال

يا بنت حنتنا

ادى أول العشق

وادى آخر محبتنا

شوفوا الحليوة اللي ماشى تحت شبكنا

الأغنية الثانية

قعدة* العروسة قاعدة العمودية*

الخد ورده

والعيون عسلية

* * * *

قعدة العروسة قاعدة الامباشة*

الخدود ورده

والعيون رماشة

* * * *

قعدة العروسة

قاعدة محمد نجيب*

الخدود ورده

والنور بلالى من الجبين

* * * *

قعدة العروسة قاعدة الملوك*

الخدود ورده

وقرب يا جدع بوس

* قعدة: المقصود بها طريقتها فى الجلوس.

* العمودية: المقصود بها الطريقة التى يجلس بها (عمدة البلاد) باعتباره سلطة سياسية واجتماعية.

* الامباشية: رتبة صغيرة فى الجيش إلا أنها على أى حال رتبة ذات قيمة خاصة وأن تولى السلطة فى القرى للكثير من الفلاحين (آنذاك قديما) كانت من الأمور النادرة وقبل حدوث الحراك الاجتماعية عقب قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢.

* محمد نجيب: الأغنية تشبه العروس بأول رئيس لجمهورية مصر العربية حاليا الجمهورية العربية المتحدة آنذاك، وواضح أن تاريخ هذه الأغنية قديم لأنه بعد أن تولى جمال عبد الناصر الأمر درسنا فى التاريخ أنه أول رئيس .. بيد أن للذاكرة الشعبية لا تعطىها مثل هذه الخلافات الأيديولوجية .. لذا لزم التلويه.

الأغنية الثالثة

الكحل * بالوفة

عينيك وسيعه*

وفيها الكحل بالوفة

يا شفتك الرقيقة

تحتها دكه*

بطيخ مشقق يا جميل

والحب خد شقه

عينك وسيعه

وفيها الكحل بالوفة

* وسيعه: أى عيون متمسة، ولتساع حدقتى العين مع الرموش للحادة من علامات جمال المرأة فى الريف المصرى.

* دكه: عبارة عن مقعد خشبى متسع لأكثر من شخص أو المقصود هنا أن هذه الفناة تتمتع بشفتين رابينتين.. مما يشير إلى أن الشفاه الرقيقة فى ذلك الزمن كانت لا تشير إلى الجمال.. فى وقت كانت فيه بدانة المرأة (رمز للعز والجمال والثراء) عكس الحال الآن بالنسبة لنموذج المرأة والفناة حيث التكالب على الرشاقة..

* الكحل كان من أهم الأدوات التى تلجأ إليها المرأة والفناة لتجميل العين.

الأغنية الرابعة

حم حم * تعالى الساعة

يا أبو الكتينة اللامعة*

* * * *

قدمت له صدرى

يا سلام على صدرى

فيه الكردان يضوى

قاللى أبعد عنى

مانفوريش ندى

والا

اسباقينى على القاعة

قدمت له أيدي

يا سلام على ايدي

-
- * حم حم: نظن أن لها ثلاث معانى:
 - * الأول: حمحم دلح لأى شخص يكون اسمه محمد أو أحمد لأن هذين الاسمين من أشهر الأسماء الإسلامية كما أنها من أكثر الأسماء انتشارا.
 - * الثانى: حمحم: أى الحمام الذى نعرف أن له دور فى إرسال الرسائل بين العشاق وإلى الحبيب، أو يقول له شيء، أو يخبره عن حال الطرف الآخر... إلخ.
 - * أن حمحم هذه رمز لاسم أى محبوب أو رجل نشفه الفتاة وهنوع من (الشفرة) الشعبية.
 - * الكتينة اللامعة: المقصود بها الساعة التى كانت توضع فى جيب الصديرى، حيث كانت ساعات اليد لم تنتشر بعد حتى قبيل منتصف القرن الماضى، والسلسلة التى كانت تربط ما بين الساعة (الموضوعة فى جيب الصديرى) ونهاية السلسلة فى عروة الجلاباب.. وكانت من الفضة أو النحاس (اللامع) أو حتى من الذهب الخالص وفقا لمكانة الشخص ودرجة ثراه.

فيها الذهب يضوى*
 قاللى ابعدهنى
 مانفوريش دمي
 واللا اسباقينى على القاعة
 حمحم تعالى الساعة
 يا أبو الكتينة اللاماعة

قدمت له ودنى*
 يا سلام على ودنى
 فيها الحلق يضوى
 قاللى ابعدهنى
 ما تفوريش دمي
 ولا اسباقينى على القاعة
 حمحم تعالى الساعة
 يا أبو الكتينة اللاماعة

قدمت له رجلى
 يا سلام على رجلى
 فيها الخخال* يضوى

* يضوى: أى أن الذهب يتلألأ فى يديها فيزيدها ذلك حسنا وجمالا .

* ودنى: أى أننى

* الخخال: شبه الغويشة، وكانت له فتحة من الجلب وكانت الفتاة أو السيدة ترتديه فى قدميها فوق

(بز) القدم وكانت حين تسير السيدة (أو الفتاة) تحدث رنينا جميلا ولذا وجدنا نعيمة عاكف

قد قدمت فيلما بعنوان «رنة الخخال»، كما أن الخخال كان رمزا للجمال إلا أنه اندثر الآن

لأسباب متعددة .

قاللى ابعد عنى
 ما تفوريش دمي
 ولا اسباقيني على القاعة*
 حمحم تعالى الساعة
 يا أبو الكتينة اللاماعة

* تكررت عبارة (ولاسباقيني على القاعة) فى الأغنية، فالمرأة - أو الزوجة هنا - تقدم بعض الإغرامات الجسدية لزوجها من قبول الكردين طالحق والغلخال والذهب... إلخ. فيبدو أن الزوج سيضعف فيخبرها بين أمرين:

أ - إما أن يتعد عنه وبالتالي نقل وتنتاشى رغبته فيها.

ب - أو تسارع إلى إشباع رغبته التى نارت الآن من جراء رؤيته لها، والقاعة هى مكان للنوم فى الريف المصرى إلا أن (القاعة قد اندثرت عقب الهجمة الشرسة لهداء عمارات بالطوب والأسمنت والحديد ويعد تجريف الأراضى الزراعية) ولأسباب متعددة أحاول ضبط النفس حتى لا أخرج عن هذا الجو المتلألاً بالفرح.

الأغنية الخامسة

الزين حود على الحلوين

أما الوحشين مطاعين

كل ما أقولك يا عيونى

وعملت الطيب ظلمونى

ولفوا لفة ورجعوا لى

الزين حود على الحلوين

أما الوحشين مطاعين

وأنا فايئة على القنا*

صباح الخير يا جار الهنا

هيه المحبة طول السنة

الزين حود على الحلوين

أما الوحشين مطاعين

وأنا فايئة على القضيب*

الزين: أى الشاب الجميل .

الحلوين: أى الفتاة ذات الحسن والجمال .

الوحشين: الفتاة التى حرمت من كثير من صفات الجمال (والجمال كما نعلم نسبى) .

مطاعين: أى أن فرصتهم فى الزواج تكون جد قليلة إن لم تكن نادرة .

القنا: المقصود بها مجرى ماء يطلق عليه فى الريف مصطلح (الفحل) أو (القنابة) وهى غالبا ما

تخترق الأراضى الزراعية للرى .

القضيب: المقصود به هنا قضيب القطار . ومن أشهر القطارات التى كانت تمر بالعديد من قرى

القليوبية قطار للدلتا، وكذا العديد من أنواع القطارات الأخرى القادمة من القاهرة إلى

الشرقية مرورا بالقليوبية، أو القادمة من الإسكندرية إلى القاهرة .. والعكس .

نزلت أسلم على الحبيب

مسك دراعى

قلت له سيب

الزين حود على الحلوين

أما الوحشين ملطاعين

الأغنية السادسة

يا شيخ العرب يا جوده

والقطن* كلته الدودة

والبنات عايزة تتجوز

والجدعان نفسها مسدودة

والبنات عملوا إضراب

على أبو حزام*

وأبو شراب*

وأبو طاقية

سابوه على الباب

يا شيخ العرب يا جوده

والقطن كلته الدودة

والبنات عايزة تتجوز

والجدعان نفسها مسدودة

يا بنات آه كلكم

القطن: كان محصول القطن حتى وقت قريب يمثل المحصول الرئيسي في العديد من القرى، وبعد تسويقه كانت تنتمش الحركة في القرى ومن مظاهر الانعاش أيضاً: الزواج، وتجهيز العروسة أو العريس والقطن كان يسمى (بالذهب الأبيض).

أبو حزام وأبو شراب: المقصود به هنا الشخص (الأفندي) الذي يرتدى ملابس أهل البندر. وأبو طاقية: المقصود به أيضاً الشخص الذي يرتدى ملابس الفلاحين ويشير المعنيان (الأفندي - الفلاح) إلى أن البنات قد وصلت بهن أمور الإضراب عن الزواج حنا لم يعرف من قبل، لأن البنات يرفضن الأفندي (الغريب عنهن)، وكذا ابن بلنتهم (الفلاح).

محمد نجيب* شيع لكم

ما فيش جواز*

كلوا بعضكم

يا شيخ العرب يا جوده

والقطن كلته الدودة

والبنات عايزة تتجوز

والجدعان نفسها مسدودة

شوفو بنات الأيام دى

بيقولوا اتفضل يا لافندى

والشاي والسكر عندى

يا شيخ العرب يا جوده

والقطن كلته الدودة

والبنات عايزة تتجوز

والجدعان نفسها مسدودة

شوفوا بنات اليومين دول

يقولوا اتفضل يا دكتور

والشاي والسكر على الباجور

يا شيخ العرب يا جوده

والقطن كلته الدودة

والبنات عايزة تتجوز

والجدعان نفسها مسدودة

محمد نجيب: يقصد به أول رئيس لجمهورية مصر العربية (الآن) الجمهورية العربية المتحدة (سابقاً).

ما فيش جواز: إشارة إلى أن اهتمامات الدولة آنذاك هي تأمين وحماية للثورة وليس الإنشغال بالقضايا الداخلية، وهذا غالباً ما يحدث في بدايات أى ثورة.

الأغنية السابعة

يا أوضة جديدة

وأركانك بنور

والبنا اللي بناك

بالذهب وطلاك

وعروستنا جواك

بترقع بالموال*

يا أوضة جديدة

وأركانك بنور

* * *

يا أوضة جديدة

وأركانك بنور

وعروستنا جواك

ومعها العريس

صبرت ونالت

وقاعدة مع الحبيب

يا أوضة جديدة

وأركانك بنور

الأغنية الثامنة

آه يا دلعه

والحب ما حدث منعه

آه يا دلعه

أنا غمزته بأيد الهون*

وهو غمزنى بأيد الهون

كل ساعة يضرب تليفون

والحب محدش منعه

آه يا دلعه

والحب ماحدث منعه

أنا غمزته بالأرنبة*

وهو غمزنى بالأرنبة

* الهون: إبناء مجوف قليلا يصنع من النحاس أو الخشب المجوف وله يد ويدق به (أو يهرس) العديد من الأشياء مثل (أحجار الكمل) أو يضع من خلاله (الدقة) أى مخلوط الملح مع التوابل... إلخ. وقد قام (الخلاط) حديثا بالكثير من أعمال (الهون) ومن أشهر وظائف الهون أنه كان يدق للمولود إيان السبوع والجملة الشهيرة التي كانت تقال للوليد: اسمع كلام أمك ولا تسمعش كلام أبوك(!؟).

* تليفون: كانت عدة التليفون قديما لا توجد إلا في دوار العمدة، وكان التليفون ينقل من مكان إلى آخر في القرية رمزا بنقل السلطة من بيت (فلان) إلى بيت (علان)، والحبيب كل ساعة يضرب تليفون في زمن كانت التليفونات فيه من الأشياء الثمينة النادرة فإن ذلك يدل على مدى شغف المحبوب بمحبوبته، وأنه رغم كل الصعاب فإنه يتلطف لها إعجاباً واعترافاً بحبه لها.

* الأرنبة: المقصود بها (الأرنب) وقد تم طهيها والعروس تفضل عريسها في أن يقوم هو (بالشهام) الأرنب أولاً، والمعنى يؤكد أن المعدة هي أقرب (مفاتيح المحبة) وعلى الزوجة أن تفهم ذلك. بل وتقوم بتحويله من مجرد شعار إلى واقع عملي.

ما أحلى الهزار على المرتبة

والحب محدش منعه

آه يا دلعه

والحب ما حدش منعه

أنا غمزته بكرنبه*

وهو غمزنى بكرنبه

ما أحلى الهزار على الطلمبة*

والحب محدش منعه

آه يا دلعه

والحب ما حدش منعه

أنا غمزته بكبايه

وهو غمزنى بكبايه

ما أحلى الهزار على الملاية

والحب محدش منعه

آه يا دلعه

والحب ما حدش منعه

* الكرنب: هو النبات المعروف (الملفوف) والذي نحشى أوراقه بالأرز والخلطة لصناعة (محنى الكرنب)

* الطلمبة: وكانت معروفة حتى وقت قريب في الأرياف، حيث أن تحريك ذراعها يؤدي إلى تدفق المياه (من أسفل الأرض) ومع إدخال للمياه والحنفيات تلاشت وأصبحت أثرا بعد عين. بل ثارت حولها الأقاويل السيئة في الفترة الأخيرة خصوصاً بعد اختلاط مياه الشرب مع مياه المجارى وما جره ذلك من حالات مرضية خطيرة لبعض ضحايا مياه الطلمبات (الحبشية) تلك.

الأغنية التاسعة

يا عرمة الرز*

ومتمنة غالى

دا احنا بنات العرب

مهerna غالى

مانلبس إلا الحرير

من فوق شعالى*

مانكحل العين

كحل شب حيران*

يا عرمة الرز*

ومتمنة غالى

دا أحنا بنات الأصول

ومهرنا غالى

يا عرمة الرز: المقصود بها (كومة الأرز) حين يقوم صاحبها بتحديد ثمنها، والمقصود هنا التظى (بلزاء أسرتها) ووفرة المحاصيل لديهم، وجودة الأرض.

من فوق شعالى: المقصود بها: أغلى أنواع الحرير وكذا (الطرحة) من نوع للحرير الغالى نفسه .
كحل شب حيران: المقصود هنا أن نوعية الكحل غالية وليست (كلوشن لن كان) أى الكحل المخروط ببعض المواد الأخرى التى تصد (نقاء) الكحل الأصلي.

الأغنية العاشرة

على رجلى يا واد*

هيجبنى ويجى الواد

على رجلى يا واد

ما قلت لك ما تاخدهاشى

عمل كثير ولا سبهاشى

لما وقع ولا سماشى

على رجلى يا واد*

هيجبنى ويجى الواد

على رجلى يا واد

ما قلت له ما تخذش البيض*

لا يعملوك شخشيخة فى الأيد

ويحبسوك

فى الخم تبيض

على رجلى يا واد*

على رجلى يا واد: عبارة تعنى أن الفتاة ولقعة أن جسدها سيكون موضع (افتنان) من قبل للذكور..
 وانه حتى وقت قريب كان ينظر فى الأرياف إلى قدم الفتاة من خلال (بز) رجلها، وكانت
 الفتاة (سيئة الجسد) يقال أن لها (عرقوب)، ويتم للتعرف عليه من خلال ظهور (عظمة)
 القدم وهى فى الغالب تكون غير مغطاة باللحم ومن خلالها يمكن (التنبؤ) بحالة جسدها
 (الداخلية)، بل وقد تصل الأمور إلى إمكانية التنبؤ بطباعها للنسبة بل والأخلاقية.

البيض: يقصد هذا الفتاة شديدة البياض، حيث يكون اهتمامها بجسدها مضاعف وبالتالي تهمل عمل
 البيت.. والأغنية تقدم نصيحة فى الاختيار للزوجة خلاصتها أن يتعد الشاب عن الفتاة

هيجبنى ويجى الواد

على رجلى يا واد

على البرانده يا واد

على البرانده

عاوز تهزريا واد

قوم وطى اللده

على رجلى يا واد*

هيجبنى ويجى الواد

على رجلى يا واد

على البلكونة يا واد

على البلكونة

شد الجيبونه

على رجلى يا واد*

هيجبنى ويجى الواد

على رجلى يا واد

البيضاء وأم كحلة وأم لبانة والسهلانة تأكل وتعمل عيانة (أى تقصر فى أعمال البيت).

الخم: المقصود به هنا المكان الذى تربي فيه الطيور (أو الضئ).

اللده: مصباح الكيروسين وكان هو أداة الإضاءة ليلا قبل إدخال الكهرباء فى ربوع مصر الحالية، وكانت أنواع:

١ - اللده الصاروخ: وكانت تحمل فى اليد لكى يتمكن الشخص من السير ليلا فى الشوارع.

٢ - اللده نمره (٥): وكانت فى الغالب متواجده فى بيوت الفقراء.

٣ - اللده نمره (١٠)، وكانت فى الغالب متواجده فى بيوت الأغنياء.

والفرق بين اللده نمره (٥) و (١٠) هو فرق الإضاء.

على السرير النيلو
 حاسب وانت شايلو
 على السرير الهيل هوب
 على رجلى يا واد*
 هيجبنى ويجى الواد
 على رجلى يا واد

على السرير هيل هوب
 يا عروسة ادبنى بومه
 يا عريس قلبى بيطلب
 على رجلى يا واد*
 هيجبنى ويجى الواد
 على رجلى يا واد

الأغنية الحادية عشر

يا قاعدين صفين

صلوا ع النبي

صلوا على فاطمة

وأبوها محمد

أول بكارها

خمنتشار صبي

خمسة يروا الغيط*

وخمسة للفقى*

وخمسة يرشوا الملح

في حرم النبي

يا قاعدين صفين

صلوا ع النبي

صلوا على فاطمة

وأبوها النبي

الغيط: أي الحقل

الفقى: أي يذهبوا إلى (الكتاب) لكي يحفظوا القرآن. وللذهاب إلى الكتاب حتى قبيل نهاية القرن الماضي كانت من الأشياء المألوفة لكل الأطفال في القرية.

خمنتشار: (١٥) طفل أنجبهم هذه السيدة، وهذا يؤكد قيمة للمرأة التي تنجب، ثم تتضاعف قيمتها إذا كانت (خلفتها من الأولاد الذكور، كما نرى للحكمة من توزيع (الأولاد) بالعدل ما بين العمل ثم العلم وأخيرا الدين.. والرسالة التي تقدمها الأغنية واضحة وتؤكد حديث الرسول «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا. واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا».

الأغنية الثانية عشر

يا سمر اللون

وإن عايروك البيض وقالوا

يا سمر اللون

عضيته عضة ما باننت

خر العسل يا جميل

مطرح أسناني

يا سمر اللون

وإن عايروك البيض وقالوا

قوموا افتحوا عليه الأوضة

تلاقوني بين الرموش

وبين الدراهم حطوني

يا سمر اللون

وإن عايروك البيض وقالوا

هتفضل حبيبي

وخلي البيض يتغازوا

يا سمر اللون

وإن عايروك وقالوا

الأغنية الثالثة عشر

يا حنينه يا عين

يا حنينيه

قائمة من النوم

تحلب الجاموس

وشها الأبيض

بلون الفانوس

يا حنينه يا عين

يا حنينة

قائمة من النوم

تحلب البقر

وشها الأبيض

بلون الوردة

يا حنينه يا عين

يا حنينة

يا حنينيه يا عين

يا حنينه

أمك في وسط الدار

والمقعد لنا*

* المقعد: عبارة عن حجرة تبلى فوق سطح المنزل الريفي، وقد تلاشت في الوقت الراهن تقريبا بعد أن غزت المباني الأسمنتية أرض القرى.

يا حنينه يا عين

يا حنينه

ودبحنا العجول

ادناها الرجول*

تاكل ما تاكلش

تخرج من هنا

يا حنينه يا عين

يا حنينه

دبحنا الخروفين

ادناها الودنين

تاكل ما تاكلش

تخرج من هنا

يا حنينه يا عين

يا حنينه

المقصود هنا: الأم ويبدو أن الموقف (متناقض) إذ كيف تتوافر (الحنينة) مع هذه (القسوة) تجاه الأم، ومحاولة (تطفيشها) ولكن نفهم من خلال السياق الأول لهذه الأغنية أنهما عروسان في شهر العسل وأن ولادة العريس تعيش معهم في منزل الزوجية نفسه.. ولاشك أن وجودها يخلق حالة من (الانصباط) غير مطلوبة على الأقل في الأيام الأولى من الزواج والتي يطلق عليها تجاوز (شهر العسل).

الأغنية الرابعة عشر

سوق على طول

يا أسطى سيد

سوق على طول

شارعنا ضيق

هات الشبكة ولبسها

واوعى صباeck يلمسها

يا ألف مبروك يا عروستنا

سوق على طول

يا أسطى سيد*

سوق على طول

شارعنا ضيق

هات الشبكة ووريها

وأواعة صباeck يجى فيها

ألفين سلامة على اللى قانيها*

سوق على طول

يا أسطى سى

سوق على طول

شارعنا ضيق

* قانيها: أى الوالد الذى قام بتدريبها وتثقيفها وتنشئتها تنشئة رائعة ظهرت من خلال هذه الكم الرائع من (الأدب) و(الأخلاق) بل (وهذا الجمال الطاغى) الذى يسحر الألباب بل ويطلبوا من السائق أن يتمهل لسببين:

* سبب قريب: أن الشارع ضيق.

* سبب بعيد: إظهار الدرجسية من خلال رؤية الآخرين لهذا الجمال الربانى والذى بدون شك سوف يثير العديد من الآهات والنآوهات بسبب هذا الجمال الربانى المفرط غير المعتاد.

الأغنية الخامسة عشر

عالى عالى

يا ورق التوت

عالى عالى

خلى الغزالة تفوت

حاسب يا أبو عجلة

الوزة تحت الشجرة

عالى عالى

يا ورق التوت خالى الغزالة تفوت

حاسب يا أبو بسكلته

البط مالى الحنة

عالى عالى

يا ورق التوت

خالى الغزالة تفوت

* عجلة: المقصود هنا الدراجة البخارية وهي حدث له دلالة في الريف المصرى آنذاك حيث كان لا يرى آنذاك وهي من وسائل النقل حيث كان لا يرى الريفى سوى الدواب مما يضيف على المحبوب هيبة وجلال وتميز بين شباب القرية.

حاسب يا أبو عربية

الوز عالي عليه

عالي عالي

يا ورق التوت

خالي غزالي الحلو يفوت*

* انتقل المعنى هنا إلى المعنى المقصود، فقد كان في البداية يلجأ إلى التورية وخلي الغزاة نفوت (أى حبيبتي تعبر في سلام) ولكن في نهاية الأغنية أفصح عن المعنى الحقيقي فالمعنى هنا غزال مرة يمتطي دراجة، ومرة (بسكلنة) وفي المرة الأخيرة سيارة، وهي تريده أن يعبر في تأنى من أجل سلامته أولاً ثم من أجل أن تستمتع برؤياه أكبر وقت ممكن (ولامانع أيضاً من المحافظة على الثروة للحيوانية من بط ووز) حتى لا يعكر صفو اللقاء صراخ امرأة قد جرح أو قتلت لها بطة أو وزه (على أسوأ الفروض) وبالطبع كان هذا قبل الهجوم الشرس لأنفلونزا الطيور واضطرار الكثير إلى أن يقوموا بأنفسهم بذبح الطيور أو إطلاق سراحها عبر شوارع وأزقة القرية.

الأغنية السادسة عشر

آه يا نعمة يا غريبة

يا بنت الناس الطيبة

أنا عيانة ما بكش عيش

العيش العيش العيش (الكورال يرد)

خدنى فى حصنك كده بشويش*

بشويش بشويش بشويش (الكورال يرد)

آه يا نعمة يا غريبة

يا بنت الناس الطيبة

أنا عيانة ما بكش الفتة

خدنى فى حصنك كده وانك

أنك أنك أنك (الكورال يرد)

أنام وأصبح طيبة

* بشويش: إشارة للحبوبة أنها طرية وتخلو من العظام البارزة ، وأن البنت إنا كان عرقوبها غير ظاهر بشكل مدبب فإن هذا علامة فارقة على حالة الجسم (للمررب الريان) وهي صفة تكون فى صالح الفتاة، وكيف لا وأهلها ناس (طيبين) أى لا يبخلوا عليها بالطعام الوفير والذي انعكس إيجابيا على جسدها الريان.

* والمضى أيضاً به إشارة لا تخطئها العين إلى أن الاحتياج النفسى قد يسبق أحياناً الاحتياج الفسيولوجى وأن رقة للرجل تجاه المرأة لا شك تؤسرها وتترك آثاراً طيبة فى نفسيتها وربما على جسدها أيضاً. أى الفتاة.

آه يا نعمة يا غريبة

يا بنت الناس الطيبة

أنا عيانة ما بلكش الفول

خدنى فى حضنك كده على طول

بالطول بالطول بالطول

أنام وأصبح طيبة*

آه يا نعمة يا غريبة

يا بنت الناس الطيبة

* طيبة: أى معافاه من الأوجاع والأمراض التى لحتارت كثيرا فى معرفة أسبابها، والأغنية تصور أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل إن العنان والدفء والشعور بالأمان ينساب من جانب (الوليف - الشريك - الحبيب - الزوج) وأن هذا العنان المتدفق اللطازج قد يصنع المعجزات ويجعل الجسد فى حالة طيبة عفية صحية.

الأغنية السابعة عشر

وردي الباب

عيب يا مديحة

وردي الباب

عيب يا مديحة

أبويا قال لي يا روايح

البحر جاي ولا رايح

يكفيننا شر الفضايح

وردي الباب

عيب يا مديحة

يا فينا على القنا*

صباح الخير

يا جار الهنا

هيه المحية

يوم في السنة!؟

وردي الباب

عيب يا مديحة

وردي الباب: أي أغلقه.

القناة: عبارة عن مجرى الماء يقوم بتوصيل المياه إلى جميع أشجار الحقل.

الأغنية الثامنة عشر*

مِية نار

مِية نار

اللى يعاديننا

مِية نار

حط فى عينه

مِية نار

واللى يخاصمنا

مِية نار

مِية نار

نحط فى عينه

مِية نار

شطه شطه

واللى يعاديننا

نحط فى عينه شطه

ومِية نار

مِية نار

اللى يعاديننا

مِية نار

* تعكس كلمات هذه الأغاني معنيان:

المعنى القريب: المعادة ورد الفعل الغاضب لكل من يجرؤ على معادلتنا أو الاعتداء علينا.
 للمعنى البعيد: النفاخر، لأن هذا (التهديد) له أصول تاريخية تتمثل فى الشعور بالثقة فى النفس،
 والعزوة (كثرة الأولاد)، وربما لهم مكانة فى السلطة.

الأغنية التاسعة عشر

المعوا يا غوايش

البننت حطة لاحمر*

والرز طلع بايش

المعوا يا غوايش

البننت حطة الأبيض

والرز طلع حادق

المعوا يا غوايش

البننت حطة لاحمر والابيض

وأكلها طلع ماسخ*

-
- * الاحمر: تفيد أن الفتاة التي تزوجت حديثا قد اهتمت بمظهرها على حساب مهارتها في طهي الطعام وأن (لمعان الغوايش) قد طفى (حبه لدى الزوجة) على أن تظل قريبة من زوجها (أقرب شيء إلى قلب الرجل معدته) والنتيجة أن الأرز (طلع بايش).
- * ماسخ: أى أن الطعام (بغض النظر هنا عن تحديد نوعه) كان سيئا وتعافه النفس مما يندر بأيام حالكة قادمة في مستقبل الزوجة الجديدة إذ لم تقم بعملية توازن ما بين أن تحافظ على مظهرها وجمالها، وبين أن تهتم (بمطالب الزوج) والأسرة خاصة الاهتمام بطهو جيد للطعام..

الأغنية العشرون

على الجدار

على الجدار

والفرخة ماشية على الجدار

والديك قاطرها* على الجدار

باضت بيضة على الجدار

البننت البيضة على الجدار

على كويرى بنها الفلاحة

عوجت له القصة* الفلاحة

وأنا مش راضى بالفلاح

على الجدار على الجدار

والفرخة ماشية على الجدار

والديك قاطرها على الجدار

* قاطرها: أى بحث الخطى خلفها ويتبعها قدما بقدم والمعنى واضح ولا يحتاج إلى شرح سوى الانبهار بالجمد الزيان الرائع.
* القصة: أى تسريحة شعرها.

مراجع الدراسة

- إبراهيم العبيدى، عبد الله خليفة: (١٩٩٢) بعض المحددات الأسرية والاجتماعية لتأخر زواج الفتيات، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، المجلد ٢٠، العدد ٢٢١ ص ص ٢١٣ - ٢٣٥.

- إبراهيم مذكور، (١٩٧٥) معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- إجلال إسماعيل حلمى (١٩٨٦) محاضرات فى علم الاجتماع العائلى، القاهرة، شركة إخوان رزىك، مصر الجديدة.

- أحمد فائق (١٩٦٥) تحليل العلاقة الثنائية والعلاقة الثلاثية فى سيكولوجية البغاء، المجلة الجنائية القومية، مجلد ٢١، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

- أحمد فائق (١٩٨٢) الاضطرابات النفسية والاجتماعية، دراسة فى اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع، القاهرة، دار أتون للطباعة والنشر.

- أحمد عبد الهادى، على عبد السلام على (مارس ١٩٩٦) دراسة نفسية لبعض المتغيرات الشخصية والتعليمية للعاملين العائدين من الخارج، مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- أنطونيت جورج دانيال (١٩٩٦) دراسة استطلاعية عن ديناميات التوافق فى الحياة الزوجية، دراسة تجريبية، ماجستير غير منشور، القاهرة، كلية بنات، جامعة عين شمس.

- أوتو فينخل (١٩٦٩) التحليل النفسى للعصاب، الجزء الثانى، ترجمة صلاح مخيمر، عبده رزق، القاهر، الأنجلو المصرية.

- إيمان محمد صبرى، العارف بالله الغندور (سبتمبر ١٩٩٩) الحاجات النفسية لأطفال الريف، دراسة للطفلة المتزوجة، مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- إكرام منصور (٢٠٠٦) أفرح فى الوقت الضائع، جريدة الجمهورية ٢٠٠٦/٦/١٥، ص ٢٤.

- العارف بالله محمد الغندور (ب.ت). العلاقة بين نوعية الاتجاه وحجم

المعلومات ومصدرها. دراسة نفسية للعنف ضد المرأة (الاغتصاب - الضرب) رابطة المرأة العربية، القاهرة.

- السيد الحسيني وجهينة سلطان العيسى (١٩٨١): الاتجاهات والقيم المرتبطة بالزواج لدى الشباب القطري، حولية كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد (٣)، ص ص ٢٩ - ٦٥.

- بثينة فنديل (١٩٧٥) التغيير النفسي والتغيير الاجتماعي في قرية مصرية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- جابر عبد الحميد وسليمان الخضري الشيخ (١٩٧٨): اتجاهات الشباب القطري نحو مركز المرأة في المجتمع، في كتاب: دراسات نفسية في الشخصية العربية، القاهرة، عالم الكتب.

- جابر عبد الحميد (١٩٧٨): الاتجاهات النفسية للشباب نحو مركز المرأة في المجتمع العراقي في: جابر عبد الحميد، سليمان الخضري الشيخ، كتاب: دراسات نفسية في الشخصية العربية، القاهرة، عالم الكتب.

- جمال الشاعر (٢٠٠٦) مفتوح لماذا ثقافة الفقراء في كتاب: ثقافة الفقراء - دراسة في بنية وجذور الثقافة المصرية، مركز دراسات قناة النيل الثقافية، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ص ص ٧ - ١٢.

- حسن مصطفى، راوية نسوقى (ديسمبر ١٩٩٣) التوافق الزواجي وعلاقته بتقدير الذات، والقلق والاكتئاب، مجلة علم النفس العدد (٣٩) السنة (١٠)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ص ٦ - ٣٣.

- داليا سليمان (٢٠٠٢): العوامل التي تدفع الشباب للزواج العرفي - دراسة اجتماعية في أقليم القاهرة الكبرى، ماجستير غير منشورة، قسم اجتماع - آداب عين شمس.

- دلال العطوي: من يدفع فاتورة الخلع، تحقيق، ملحق أهرام الجمعية، ٢٠٠٠/١٢/١١ القاهرة.

- راوية محمود النسوقى (١٩٨٦) التوافق الزواجي، دكتوراه غير منورة،

آداب الزقازيق ١٩٨٦ .

- زينب هاشم (١٣ مارس ٢٠٠١) الزواج من الخاطبة إلى إعلانات الجرائد ، كتاب صباح الخير، العدد السادس والثمانون، مؤسسة روز اليوسف، ص : ٣٩ - ٤٦ .

- سامية الساعاتى (٢٠٠٢) الاختيار للزواج والتغير الاجتماعى، القاهرة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- سناء الخولى (١٩٨٨) الزواج والأسرة فى عالم متغير، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

- سوزان محمد إسماعيل (١٩٨٩) توقعات الشباب قبل الزواج وبعده وعلاقتها بالتوافق الزوجى ، ماجستير غير منشورة، بنات عين شمس .

- سهام ذهنى (٢٠٠١) الحب والزواج السرى، كتاب اليوم، عدد (٤٤٢) مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة.

- سيد عبد العال (١٩٧٨) فى علم النفس الاجتماعى، القاهرة، دار فينوس للطباعة والنشر.

- سيد غنيم، هدى برادة (١٩٦٤) الاختبارات الإسقاطية، القاهرة، دار النهضة العربية، القاهرة.

- سيد غنيم (١٩٧٥) اختبارات الشخصية ، القاهرة، دار المعارف ط ٢ .

- سامية موسى (١٩٨٧) المشكلات النفسية والاجتماعية لبعض الأسر المصرية المقيمة خارج الجمهورية، دكتوراه غير منشورة، القاهرة، كلية البنات، جامعة عين شمس.

- سعد جلال: فى الصحة العقلية، منشأة المعارف الحديثة، ١٩٨٠ الإسكندرية.

- سعدية شعيب: لهذه الأسباب نوافق على الخلع، تحقيق، ملحق أمهرام الجامعة، ٢٠٠٠/٢/٤، القاهرة.

- سلوى على سليم، (١٩٨٩) الإسلام والمخدرات، دراسة سيكولوجية لأثر

- التغير الاجتماعي على ثقافة الشباب للمخدرات، القاهرة - مكتبة وهبة.
- سميحة نصر (١٩٨٥) الشخصية العدوانية وعلاقتها بالمتشكلة الاجتماعية والاتجاهات الوالدية في المتشكلة وارتباطها بعدوانية الأبناء، ماجستير غير منشورة، آداب عين شمس، القاهرة.
- سلوى المهدي (٢٠٠٣): الطلاق والبناء الداخلي للأسرة، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد (١٣) المجلد الأول، ص ص ٢٢٨ - ٢٧٥.
- سيد عويس (١٩٩٧)، حديث عن المرأة المصرية المعاصرة، القاهرة، مطبعة أطلس.
- شوقي عبد الحكيم (٢٠٠١) الرجل والمرأة في التراث الشعبي، القاهرة، كتاب الجمهورية، مؤسسة الجمهورية.
- طارق شفيق الطاهري (١٩٨٣) القرآن والحياة الجنسية، بغداد، مطبعة المعارف.
- عبد المنعم خميس (١٩٨٤) القاهرة، صور وحكايات، كتاب اليوم، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة.
- علاء الدين كفاني (١٩٩٧)، في الصحة النفسية، القاهرة، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة.
- عائشة محمد بن يونس (مارس ١٩٩٦) العلاقة بين الأب والأم وأثرها على اختيار الأبناء لأزواجهم، رسالة ماجستير، القاهرة (ملخص) مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عادل أحمد سركيس (١٩٨٥) الزواج في المجتمع المصري القديم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عادل صادق (مايو ١٩٩٨) متاعب الزواج، القاهرة، كتاب اليوم، دار أخبار اليوم،
- على عبد السلام على (مارس ١٩٩٤) دراسة سيكولوجية للمصريات المنفصلات والمطلقات من أزواج عرب، مجلة علم النفس العدد ٩، القاهرة،

الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- عبير غانم: الشباب: تحقيق أمهرام الجمعة، القاهرة، ٢٠٠٠/٧/٧.

- عطيات فتحي أبو العنين (يونيو ١٩٩٩) ديناميات الاختيار الزوجي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية، رسالة ماجستير (ملخص)، مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عمر السعيد رمضان (١٩٧٢) دروس في علم الإجرام - بيروت، دار النهضة العربية - لبنان.

- عواطف على سليمان (١٩٩١) الأسرة والطفولة في الإسلام، القاهرة، غير مبين الناشر.

- عائشة يوسف (١٩٩٦): العلاقة بين الأب والأم وأثرها على اختيار الأبناء لأزواجهن وزوجاتهم، القاهرة، مجلة علم النفس، العدد (٢٣٩) السنة (١٠) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٤٨ - ١٥٢.

- عبد الرحمن زكي (١٩٩٨) الحلى في التاريخ والفن، مكتبة الدراسات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

- عواطف إبراهيم شوكت (٢٠٠١) التوافق الدراسي لدى طالبات الجامعة المتزوجات وعلاقته بمدى الكفاية الشخصية والثبات الانفعالي، القاهرة، مجلة دراسات نفسية، المجلد العاشر، العدد الأول، رابطة الأخصائيين النفسيين (يناير) ص ٦٧ - ٩٩.

- على ليله (٢٠٠) تآكل الرفض الشبابي - تأملات مع بداية ألفية ثالثة في كتاب: الشباب ومستقبل مصر (تحرير) محمود الكردي، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية - كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص ٤١ - ٦٠.

- على أسعد وطفه، عيسى محمد الأنصاري (٢٠٠٥): اتجاهات طلاب جامعة الكويت نحو عادات الزواج ومظاهره الاجتماعية، الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية المجلد (٣٣)، العدد (٣) ص ٥١١ - ٥٥٨.

- عبد الخالق يوسف الختاتنة (١٩٩٧): تأخر سن الزواج عن الشباب الذكور - دراسة ميدانية على عينة من الشباب في مدينة الحصن بالأردن، مجلة الفكر العربي العدد (٨٧) ص ص ٥٣ - ٦٨ .
- عبدالله غلوم، عزت سيد إسماعيل (١٩٦٥): الزواج في الكويت، مطبعة حكومة الكويت.
- عفاف على عمران (٢٠٠٢): جرائم العنف ضد المرأة في المجتمع المصري، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، العدد العشرون، ص ص ١٢٣ - ٢٠٤ .
- عماد أحمد هلال (٢٠٠٦)، المكون الاقتصادي للفقر في كتاب: ثقافة الفقراء - دراسة في بنية وجذور الثقافة المصرية، مركز دراسات قناة النيل الثقافية، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ص ص ١١٥ - ١٣٢ .
- غنيمة يوسف المهيني (١٩٨٠): الأسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي، الكويت: مكتبة الفلاح.
- فرج أحمد فرج (١٩٨٠) سيكولوجية الشخصية، جامعة عين شمس.
- فرج أحمد فرج (١٩٨٠) محاضرات في علم النفس العام، القاهرة، مكتبة سعيد رأفت.
- فرج أحمد فرج (٢٠٠٥) أزمة الزواج في زمن المحنة، مجلة الخدمة النفسية، العدد الأول، جامعة عين شمس، ص ص ٤٠ - ٥٠ .
- فرج عبد القادر طه (١٩٨٢) علم النفس وقضايا العصر، القاهرة، دار المعارف، ط ٣ .
- فاطمة مصطفى (١٩٩٨) الزواج العرفي - كتاب الحرية - رقم ٤١، القاهرة دار الحرية للطباعة والنشر.
- فهد نايب النايب (خريف ١٩٩٦) أسباب الطلاق في المجتمع الكويتي، دراسة ميدانية - الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية المجلد ١٢٤، العدد ٢٣ .
- فهد نايب النايب (خريف ١٩٩٧) معدلات الزواج والطلاق في الكويت

وأقطار أخرى، الكويت، دراسة مقارنة، المحلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٦٠،
السنة ١٥.

- فؤادة محمد هدية (سبتمبر ١٩٩٨) الفروق بين أبناء المتوافقين زواجيا
وغير المتوافقين في كل من درجة العدوانية ومفهوم الذات، مجلة علم
النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- فادية عمر الجولاني (١٩٩٥): مظاهر تغير عادات الزواج في الثقافة
التقليدية المتغيرة - دراسات حول الأسرة العربية، تحليل اجتماعي لبناء
الأسرة وتغير اتجاهات الأجيال، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.

- فوزية دياب (٢٠٠٣) القيم والعادات الاجتماعية، القاهرة، مكتبة الأسرة.
- كمال مرسى (١٩٩١): العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام،
وعلم النفس، الكويت، دارالقلم.

- كمال الدين أبو السعود (١٩٧١) إنحراف الأحداث الجناح، بحث في ضوء
التحليل النفسي وعلم النفس الإكلينيكي، القاهرة، دار المعارف.

- كوثر إبراهيم رزق (١٩٩٠) الزواج غير المتكافئ، دراسة استطلاعية
متعمقة لظاهرة زواج الجامعية من زوج غير متعلم، القاهرة، الجمعية المصرية
للدراستات النفسية، بحوث المؤتمر السنوي السادس لعلم النفس الجزء الثاني.

- لويس كامل مليكة (١٩٨٠) علم النفس الإكلينيكي - القاهرة، ج ١، الهيئة
المصرية العامة للكتاب.

- محمد أحمد فضل (٢٠٠٢) الأغنية الفلكلورية للمرأة المصرية، القاهرة،
مكتبة الدراسات الشعبية، العدد رقم ٢٨٦ الهيئة العامة لقصور الثقافة.

- محمد حسن غانم (٢٠٠٤) الزواج العرفي بين الوهم والواقع،
الاسكندرية، المكتبة المصرية.

- محمد حسن غانم (٢٠٠٦ - أ) مقدمة في الإرشاد النفسي، الاسكندرية،
المكتبة المصرية.

- محمد حسن غانم (٢٠٠١) الزواج العرفي: مفهوم سيكولوجي، القاهرة، دار أتون للنشر والتوزيع.

محمد حسن غانم (قيد النشر) اتجاهات الشباب نحو الزواج وقضاياها (دراسة نفسية استطلاعية) في كتاب: دراسات في الشخصية والسلوك الإنساني، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

- محمد حسن غانم: السعادة الزوجية بين الوهم والواقع، مقال بجريدة الجمهورية ١٢/١٢/١٩٩٨ القاهرة.

محمد حسن غانم (أكتوبر ٢٠٠٠) القدوة والمثل الأعلى لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية، مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- محمد حسن غانم (٢٠٠٥) أغاني الأفراح في القاهرة الكبرى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة - سلسلة دراسات شعبية، العدد ١٠١.

- محمد حسن غانم (قيد النشر) أغاني الأفراح، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- محمد حسن غانم (٢٠٠٦ - ج) الشخصية المصرية المعاصرة، المكتبة المصرية، الإسكندرية.

- محمد حسن غانم (٢٠٠٦ - ب) الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

- محمد حسن غانم، ماجدة حسين (٢٠٠٦) الاتجاه نحو ختان الإناث وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية، القاهرة، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد (١٦) العدد (٥٢) ص ص ٢٠٩ - ٢٥٨.

- محمد أنور محروس (١٩٩٨): الزواج المختلط والنسق القيمي - دراسة سوسيولوجية لزوج المصريين من أجاناب، مجلة كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، قنا، العدد الثامن، ص ص ١٩٧ - ٢٥٤.

- ممنوح كامل حساني، عبد الجابر عبدالله (٢٠٠٢): اتجاهات الشباب

الجامعى فى المدن السباحية نحو الزواج من الأجنبيات وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية ، القاهرة، المؤتمر السنوى التاسع للإرشاد النفسى، جامعة عين شمس، (٢١ - ٢٢/١٢/٢٠٠٢)، ص ص ٢٣١ - ٢٦٤ .

- محمد الجوهري (٢٠٠٤): المشتغلون بالسحر فى مجتمع اليوم - دراسة فى ملامح التغيير، فى كتاب: التراث والتغير الاجتماعى، الكتاب الثانى، القاهرة، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية - كلية الآداب جامعة القاهرة، ص ص ٩١ - ١٠٧ .

- منى الفنونانى (٢٠٠٢): تغير المعتقدات الشعبية السحرية فى مجتمع محلى مصرى ، فى كتاب: التراث والتغير الاجتماعى، الكتاب الثانى، القاهرة، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص ص ٥٣ - ٨٩ .

- محمد الجوهري (٢٠٠٠) الشباب والحق فى الاختلاف فى كتاب: الشباب ومستقبل مصر، (تحرير) محمود الكردى، القاهرة، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ص ص ١١ - ٤٠ .

- منظمة الصحة العالمية (٢٠٠٦) تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى (دليل المعلم) ، القاهرة ، المكتب الإقليمى للشرق الأوسطو قسم الصحة والبحوث الاجتماعية .

- محمد عبد الرحمن ، راوية نسوقى (١٩٨٨) التنبؤ بالتوافق الزواجى، القاهرة، بحوث المؤتمر الرابع لعلم النفس فى مصر، مركز التنمية البشرية والمعلومات .

- محمد حنانة (١٩٦١) جرائم البغاء - دراسة مقارنة - دكتوراه غير منشورة - حقوق القاهرة .

- محمود عبد الفضيل ، سعد الدين إبراهيم (١٩٨٣) انتقال العمالة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان

- ممدوحة سلامة (١٩٨٨) كراسة تعليمات ودليل استهيبان تقدير

الشخصية، القاهرة، الأنجلو.

- ماري عبدالله حبيب (١٩٨٣) الإدراك المتبادل بين الزوجين في العلاقات الزوجية المتوترة - دكتوراه غير منشورة، القاهرة - كلية البنات، جامعة عين شمس.

- مایسة محمد شكرى، خالد إبراهيم الفخرانى (ناير ١٩٩٣) توافق شخصية الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة وعلاقته بالعمر الزمنى للأمهات عند الزواج، القاهرة، مجلة دراسات نفسية، رابطة الأخصائيين النفسيين.

- محمد بيومى خليل (١٩٩٠) مفهوم الذات وأساليب المعاملة الزوجية وعلاقتها بالتوافق الزوجى، الزقازيق، مجلة كلية التربية، العدد ٢١١.

- محمد عماد الدين إسماعيل (١٩٨٩) قاموس الطفل من الحمل إلى الرشد، الكويت، دار القلم، ط ٢.

- محمد عماد الدين إسماعيل (مارس ١٩٨٦) الأطفال مرآة المجتمع (النمو النفسى الاجتماعى للطفل فى سنواته التكوينية) الكويت، عالم المعرفة.

- محمد عاطف غيث (١٩٧٩) قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- محمود مصطفى (٢٠٠٦) الزفاف من (الهاى كلاس) إلى سندوتشات البسطرة، روز اليوسف، من ١٨ - ٢٤/٢/٢٠٠٦، ص ص ٦٤ - ٦٦.

- معتز عبد الله، جمعة سيد يوسف (٢٠٠٤) الزواج العرفى - واقعه وآثاره النفسية والاجتماعية، القاهرة، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، الكتاب التاسع عشر.

- مديحة العزى (١٩٨٠) السلوك المشكل لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وعلاقته ببعض أساليب المعاملة الوالدية ومستويات التحصيل الدراسى، القاهرة، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس.

- منال أحمد شحاتة (١٩٨٩) أثر الحرمان من الإنجاب على مفهوم

الذات لدى المرأة العاقر، ماجستير غير منشور، آداب عين شمس.

- محمد بلتاجى (١٩٩٢) دراسات فى عقد الزواج، القاهرة، مكتبة الشباب.

- نادية إميل البنا (١٩٧٦) مدى انطباق الصورة الوالدية على الزواج وعلاقتها بالتوافق الزوجى واختيار القرين، ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة.

- نادية قاسم (١٩٨٨) سيكولوجية البغاء، دراسة نظرية وميدانية، القاهرة، مكتبة الخانجى.

- هانم إبراهيم (١٩٨٥) السلوك المشكل لدى أطفال ما قبل المدرسة وعلاقته ببعض المتغيرات الأسرية، ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

- هبة الشرفاوى (٢٠٠٦) شبكة الخطوية ذهب قشرة، الجمهورية ٢٠٠٦/٥/٤ ص ٢٦.

- هالة عبد المؤمن فرجانى (سبتمبر ١٩٩٩) الإدراك المتبادل بين الزوجين وعلاقته بفارق السن بينهما دراسة استطلاعية، مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET